شعائر

شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية والثقافة الأخلاقية
العدد الأربعون، السنة الرابعة، شهر رمضان ١٤٣٤ - تموز / آب ٢٠١٣

الملف: **وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ القَدْر**

بسملة: **إلى مَن يتنزّلُ الأمرُ في ليلة القَدر؟**

أيها العزيز
خصائص القرآن الكريم

لولادعاؤكم
الدُّعاء لصاحبِ الأمر الذي يتنزّل في ليلة القدر

تحقيق
مدينة النّجف الأشرف السرُّ المستودعُ فيها

فكر ونظر
الصّوم والوظيفة الاجتماعيّة نحو تفعيل البُعد العملي

مرابطة
يوم القدس العالميّ ووصيّة شهيد

هذه المجلّة

شعائر

- الإسلام «فقه القلب والحياة» وخاتمة الرسالات الإلهية للعالم كله، لذلك تحرص «شعائر» على:
- تقديم المفاهيم الإسلامية في سياقها الإنساني ـ الإجتماعي: الفرد في قلب حركة الحياة، وفي سياقها العالمي: «الحمد لله رب العالمين». والأسرة الواحدة: «يا بني آدم»، «ياأيها الناس»، «كلمة سواء».
- تظهير ثقافة «شعائر الله» بما هي ثقافة «حبِّ الله»، الدليل على سلامة الإعتقاد به سبحانه، وعليه يتفرع كل حب سليم، «وهل الدين إلا الحب».
- نشر ثقافة «الشعائر» بالإختيار من بين الأجود لجودته، وبقطع النظر عن أي اعتبار آخر.
- مقياس الجودة: الإنسجام مع الثوابت العقائدية والشرعية وحسن العرض، ومخاطبة العقل والقلب، والتوازن بين النظرية والتطبيق بما يعني خاصّة من عدم ضمور البعد العملي.
- أولوية ثقافة الشعائر العقائدية- الولائية: «من أراد الله بدأ بكم»، «بكم ائتلفت الفُرقة». والأخلاقية: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
- تظهير منظومة ثقافة «شعائر الله» في البعد الفكري والثقافي والأخلاقي، كناظم إلهي قانوني للمعتقد والسلوك والحرية، عبر مرجعية القرآن الكريم، والحديث الشريف الصادر، لتأخذ «الشعائر» مدارها، كما حدد النص المعصوم تراتبيتها والأولويات، في مساري الأحكام الخمسة، والأعمال المؤقتة.
- نلتزم بعناية تظهير أنظمة العبادات الموزعة على مساحة العمر والحالات، في مجالي تهذيب النفس، وتحصينها من الآفات، ومردّ هذه العناية كون التطبيق والعملانية محور الشعائر وجوهرها، لملامسة الشعائر للمشاعر، وكونها تتلخّص في حثّ النفس على العمل في صراط الفطرة.

شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة و الثقافة الأخلاقيّة
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت
علم وخبر 287/ 2009

العدد الأربعون، السنة الرابعة، شهر رمضان ١٤٣٤ - تموز / آب ٢٠١٣

المدير المسؤول
خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي
أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط
علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد
دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية
تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٢٠٠ ل.س. - العراق: ٢٠٠٠ دينار - مصر: ١٠ جنيه - السودان: ٢٠٠ جنيه
المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار
- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال
تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي
03/725246 - 01/544955
ص.ب: 25/5141
www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهرية تعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية و الثقافة الأخلاقية

تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة	إلى مَن يتنزّلُ الأمرُ في ليلة القَدر؟	الشّيخ حسين كوراني	٦
تحقيق	النّجف الأشرف	إعداد: أحمد الحسيني	٨
مراقبات	أعمال شهر رمضان	إعداد: "شعائر"	١٣
أحسن الحديث	مفهوم الفطرة. المعاني والمصاديق	الإمام الخمينيّ قدس سره	٢٠
	سورة الزُّمَر	من دروس "المركز الإسلاميّ"	٢٣
أيام الله	مناسبات شهر رمضان	إعداد: صافي رزق	٢٥
وقال الرسول	إدخالُ السّرور على المؤمن	إعداد: محمّد ناصر	٢٨
حدود الله	من أحكام شهر رمضان	إعداد: "شعائر"	٢٩
يزكّيهم	تسبيح الزّهراء عليها السلام لا يُترك	الشّيخ الطّوسيّ قدس سره	٣٠
الملف	وما أدراكَ ما ليلةُ القدر		٣١
	استهلال	أبشِروا عبادي..	٣٢
	ليلةُ القدر: الرّوايات المعتبَرة. وأبرزُ الخصائص	المجلسيّ الأوّل رحمه الله	٣٣
	كيف نعرفها. وهل يُمكن رؤيتُها؟	الملكي التّبريزيّ قدس سره	٣٩
	مراتبُ القضاء والتّقدير	الإمام الخمينيّ قدس سره	٤١
	ليلةُ صاحب الأمر	الشّيخ حسين كوراني	٤٤
لولا دعاؤكم	الدُّعاء لصاحبِ الأمرِ الّذي يتنزّلُ في ليلة القَدر	السّيّد ابن طاوس قدس سره	٤٧
صاحب الأمر	اعتقادنا في الأئمّة عليهم السلام	الشّيخ الصّدوق رحمه الله	٤٨
	شُبهتان. والرّدّ عليهما	الشّريف المرتضى رحمه الله	٤٩

تحقيق

مدينة النّجف الأشرف

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلوات ليالي شهر رمضان	العلّامة المجلسيّ رحمه الله	٥٠
يذكرون	من خواصّ السُّوَر والآيات	المجلسيّ الأوّل قدس سره	٥١
فكر ونظر	الصّوم والوظيفة الاجتماعية. نحو تفعيل البُعد العملي	د. عبد الفضيل اداوي	٥٢
	أفضل أعمال شهر رمضان	إعداد: "شعائر"	٥٥
أعلام	الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ	إعداد: أكرم زيدان	٥٧
كلمة سواء	الحوار بديلاً عن التّكفير	إعداد: "شعائر"	٦١
وصايا	التّوسّل بسيّد الشّهداء خيرُ الدّارَين	الشّيخ عبدالله المامقانيّ رحمه الله	٦٢
مرابطة	يوم القدس العالميّ	الإمام الخميني قدس سره	٦٤
	كلمة إلى ملَك الموت	وصيّة الشّهيد السيّد محمّد مهدي مرتضى	٦٥
وثائق	مخطوطة "رياضُ المؤمنين"	"مركز الفقيه العامليّ"	٦٦
دوائر ثقافية			٦٧
موقف	هل العُزلة أفضل؟	ابن ميثم البحرانيّ	٦٨
فرائد	قطعني خيرُ النّاس	إعداد: "شعائر"	٦٩
قراءة في كتاب	"الخرائج والجرائح" للرّاونديّ	قراءة: سلام ياسين	٧٠
بصائر	نعمةُ الجوع	الملكي التّبريزيّ رحمه الله	٧٢
مصطلحات	العرفان	إعداد: "شعائر"	٧٤
مصطلحات	الموسوعة	حافظ الجماليّ	٧٥
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	٧٦
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة	٧٩
أيها العزيز	خصائص القرآن الكريم	الإمام الخميني قدس سره	٨٢

بسملة

إلى مَن يتنزّلُ الأمرُ في ليلة القَدر؟

■ الشيخ حسين كوراني

الشّهيدان الشّيخ محمّد سعيد البوطيّ، والشّيخ حسن شحاتة، شاهدان على أنّ وحدة الأمّة في مرحلة متقدّمة جدّاً، رغم غابة الرّايات و«الفتاوى» والادّعاءات.

منذ رفع الإمام الخمينيّ أذان الصّحوة واليقظة بدأ الجسد الواحد المزّق يتعافى. تراخت قبضة الأخطبوط الأميركيّ حتّى أصبح حائراً بخنجره الصّهيونيّ المسموم الذي تحوّل عبئاً على كلّ الغرب الذي زرعه في جسد الأمّة وبعض الشّرق الذي تحالف معه وربطَ مصيره به.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران:١٩٦-٢٠٠.

لا تغرّنك حَشْرَجاتُ الوهّابيّة وكلّ التّكفيريّين: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ الأحزاب:٤٧-٤٨.

***

ليلة القدر وتنزُّل الملائكة فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر، من الثّابت الذي لا يتحوّل ما دامت السّماءُ والأرض.

نضع هذا الثّابت بإزاء ثابتٍ آخر مُجْمَعٍ عليه بين المسلمين هو: «وجودُ مؤهَّلٍ للتّمسُّك به من أهل البيت في كلّ عصر» -حسب تعبير الحافظ الهيتميّ في (الصّواعق المحرقة)- هذا المؤهَّل للتمسُّك به هو المطلوب من كلّ مسلمٍ بيعتُه، وهو إمام الزّمان الذي مَن لم يعرفه «**فميتتُه جاهليّة**».

نستنتج إجماع الأمّة النّظريّ على أنّ الأمر يتنزّل في ليلة القدر على إمام الزّمان من أهل البيت عليهم السلام، الذي هو أحدُ الخلفاء الاثني عشر المُجمَع على عددهم.

هذا المجمع عليه نظريّاً هو الذي قطعت الأمّة في رحابه أشواطاً عمليّة حين توحّدت كلمتها على الإصرار على أن تمضي قدُماً في رحلة تعافي الجسد الواحد، فأضعفت الأمّةُ الهيمنة الأميركيّة، ولفظَ جسدُها أكثر الخنجر- الغدّة السّرطانيّة، وشرّد عدداً من أبرز الدّمى النّواطير.

يُمعنُ في التّيه مَن يظنّ أن تحصد الأمّة «**إنجازات العصر**» دون سيل الدّماء البدريّة الكربلائيّة.

ويُمعن في الضّلال البعيد مَن يظنّ أنّ الأمّة تعيش الانقسام والتّمزّق وقد دخلت أنفاق حروب الفِتن الطّائفيّة.

***

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ العنكبوت:٢-٣. [لا يُفتَنون = لا يُختبَرون]

في أبهى عصور الأمّة، مع سيّد النّبيّين كان الاختبار إلى حدّ الزّلزال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ

ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴾ البقرة:٢١٤.

وكان الفرُّ بعد الكرّ: ﴿ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَابَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ آل عمران:١٥٣.

وجاء النّصر رغمَ تعدّد المشارب والأطياف، ومظاهر القوّة والضّعف:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ آل عمران:١٥٤.

سُحُبُ الرّاهن وهمومُه الثّقال نتائجُ تلقائيّةٌ لما يتبخّر من قوى الشّيطان الأكبر وتَمظهراته، ولما يتصاعد من أنينه والحَسَرات. علينا أن نثقَ بما عند الله تعالى في طيِّ الغدِ الواعد أكثرَ من ثقتنا بالحاضر النّاجز الذي تجلّى معه قولُ السّيّدة زينب عليها السلام: «**ما رأيتُ إلّا جميلاً**..».

***

مفصلان، ينبغي أن تتضافرَ جهودُ الأمّة في تظهيرهما:

* ما يجري في العالم الإسلاميّ، هو بالتّأكيد، مواجهات الأمّة –شيعةً وسنّة– مع خوارج العصر. الأمّةُ كلُّها تلتزمُ سُنّةَ رسول الله صلى الله عليه وآله وحبَّ أهل البيت ومشايعتَهم ومودّتَهم عليهم السّلام، والخوارج شيعة آل أبي سفيان، يتفانون في مودَّتهم والاستنان بسُنَّتهم.

والفرز قائمٌ متَسارعٌ بتصاعدٍ فَلَكيّ إلى حيث يُمكن القول: لم تشهد وحدةُ الأمّة في العصور الأخيرة يَقظةً وتماسكاً وتجذّراً كما تشهده في هذا العصر، والمقارنة بين حال الأمّة في بداية أحداث الشّام، وما هي عليه اليوم خيرُ دليل.

* تعميقُ الالتزام السّياسيّ لنهج إمام الزّمان الذي تجب بيعتُه على كلّ مسلم، وتظهيرُه. هذا شهرُ الله تعالى قد أظلّنا وهو شهر القرآن وليلة القدر وتنزُّل الأمر على صاحب الأمر، فمَن هو؟ وعلى مَن يتنزّلُ الأمر وإلى مَن؟

إنْ كان هو «**المهديّ المنتظَر**» فما هو الطّريق إليه، ومَن؟

وإن لم يكن هو، فمَن نبايع حتّى لا تفرَّقَ بنا السُّبُل؟

ما أمسَّ حاجة الأمّة، الواحدة التي تبلْورت وحدتُها في هذا العصر وتَجَوْهَرَت، إلى البحث الموضوعيّ والعمليّ عن «**إمام الزّمان**»؟

قال الإمام جعفر الصّادق عليه السلام، لمَن سأله عن واجب مَن أدرك زمنَ غيبة المهديّ المنتظَر عليه السلام: «**إِذَا أَدْرَكْتَ هَذَا الزَّمَانَ فَادْعُ بِهَذَا الدُّعَاءِ: أَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ. أَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ. أَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي**».

النّجف الأشرف
السّرُّ المُستودَعُ فيها

مقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف

إعداد: أحمد الحسيني

النّجفُ الأشرف، يهفو إليها قلبُ كلِّ مسلمٍ أطاعَ اللهَ تعالى والرّسولَ الأعظم في حبّ أهل البيت، فأخلصَ معهمُ التّوحيدَ لله تعالى والاعتقادَ بالنّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

*** احتضنت قبراً ادّخرَه نبيُّ الله نوح، على نبيّنا وآله وعليه السلام، للإمام عليّ عليه السلام.**

*** روي مُسنداً إلى الحسين عليه السلام «أنّ الأمير أوصاهما [أوصى الحسنَين عليهما السلام] بإخفاء أمره، وأن يستخرجَا من الزّاوية اليُمنى لوحاً "..." فوَجدا اللّوح مكتوباً عليه: بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا ما ادّخرَه النّبيّ نوح لعليّ بن أبي طالب..».** (الصّراط المستقيم للبياضيّ النّباطيّ العامليّ: ص١٢٢)

*** النّجف وَوادي سَلامها، أو ظَهر الكوفة، مظهرُ جنّة البَرزَخ، و«حوض الكَوثر».**

ما يلي، تعريفٌ موجَز بمدينة النّجف، الدّيار المحمّديّة العلويّة المقدّسة.

مدينة النّجف من المُدن الكُبرى في العراق، وهي الآن مركز المحافظة المُسمّاة بـ «محافظة النّجف». تقع على مسافة ١٦٥ كلم جنوب العاصمة بغداد، وعلى مسافة ٨٠ كلم شمال غرب كربلاء المقدّسة، وتعلو سطح البحر بحوالي سبعين متراً.

مناخها صحراويّ: حارّ وجافّ صيفاً، بارد وقارس شتاءً. معدّل سقوط الأمطار فيها سنوياً هو ١ إلى ٥ قطرة في كلّ بوصة. قد تزيد فيها درجة الحرارة صيفاً على الـ (٤٨) درجة مئويّة.

تتألّف محافظة النّجف من ثلاثة أقضية: قضاء النّجف، وقضاء المناذرة، وقضاء الكوفة. وفيها سبعة نواحي: العبّاسيّة، والحيرة، وخان حمّاد، والمشخاب، والحيدريّة، والشّبجة، والقادسيّة. وفي الأخيرة وقعت «معركة القادسيّة» سنة ١٦ للهجرة في ما يُعرف بالفتح الإسلاميّ للعراق. وتُعدُّ الكوفةُ اليوم –وإن كانت إداريّاً

مدينة مستقلّة- ضاحيةً من ضواحي النّجف الأشرف، فالمسافة بين مقام أمير المؤمنين عليه السلام ومسجد الكوفة لا تَتجاوز عشرة كيلومترات.

تُعَدّ محافظة النّجف منطقة زراعيّة بامتياز، وتشتهر بزراعة الأرُزّ (الشّلب)، بإنتاجٍ يوميٍّ يُقدَّر بعشراتِ الأطنان، كما تشتهر بزراعة الحنطة والشّعير والخضراوات، وتُقدَّر المساحة المزروعة بأكثر من ٢٠٠ ألف دونم. أمّا بساتين النّخيل والحمضيّات فتَشغل مساحةً تتجاوز الثّمانية عشر ألف دونم.

وتمتاز النّجف أيضاً بالصّناعات الحرفيّة، كالنّجارة، والصّياغة، والحياكة، لا سيّما حياكة العباءات بقسمَيها المعروفَين: **الخاشيّة والبريم**، والمائز بينهما دقّة السّلك أو غِلظتُه. وفي أرض النّجف نوعٌ من الحجارة يعرف بـ «**دُرّ النّجف**»، له صفاء وشفافيّة كأنّه الزّجاج، يُستحبّ التّختُّم به.

وقد بَقيَت النّجف مركزاً أساسيّاً من مراكز طباعة الكُتُب في العالم الإسلاميّ، وأوّلُ مطبعة أُقيمت فيها هي مطبعة: «الحبل المتين»، وهناك أيضاً: «المطبعة المرتضويّة»، و«مطبعة النّعمان»، وغيرها.

وحول التّسمية، وَرَد في المعاجم اللّغويّة أنّ «**النّجف**» جَمع، ومفردُها «**النَّجفةُ**»، وهي: مَكانٌ لا يَعْلُوهُ الماءُ، أو أَرْضٌ مُسْتَدِيرَةٌ مُشْرِفَةٌ على ما حَوْلَها. وقِيل أيضاً إنّ النَّجَفَ هو التَّلُّ أو شِبْهُ التَّلِّ، وأنّه مُسَنّاةٌ بظاهِرِ الكُوفَةِ تَمْنَعُ ماءَ السَّيْلِ أَنْ يَعْلُوَ مَقابِرَهَا ومَنازِلَها.

وفي الأخبار أنّ «النّجف» جبلٌ عظيم، وهو الذي عناه ابنُ النّبيّ نوح عليه السلام عندما قال: ﴿..سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ..﴾ هود:٤٣. ومن أسماء النّجف المعروفة: الغَرِيّ، كَغَنِيّ، وهو البناءُ الجيّد، وأصلُ التّسمية من الغَرِيَّين، وهما بناءان مشهوران بالكوفة كالصّومعتَين. ويُعبَّر عن النّجف أيضاً بـ «**ظَهر الكوفة**».

واختصّت بقعةُ النّجف المقدّسة بفضل التّختُّم بحَصبائها، والدّفن في «مقبرة وادي السّلام» الواقعة عند أطرافها، وباستحبابِ مُجاوَرة مرقدِ أمير المؤمنين عليه السلام فيها، والمَبيت والصّلاة عنده، وعلى كلّ ذلك شواهد جليّة من السُّنّة المأثورة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام.

إلّا أنَّ أشهر ما اختصّت به مدينة النّجف، أنّها كانت ولا تزال مَهْوَى الأفئدة ومَوْئِل القُصّاد لملايين المسلمين، ويُعَدُّ مَن يزورون النّجف سنويّاً بالملايين، تَجد من بينهم العلماء والمفكّرين، والملوك والوزراء والسّلاطين، بهَدف التّبرّك بلَثم قبر سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، والحصول على ثوابِ زيارته عليه السّلام.

النّجف في طَور التّأسيس

مرقد النّبيّين هود وصالح عليهما السلام في وادي السلام بالنجف الأشرف

استُشهد أميرُ المؤمنين الإمام عليٌّ عليه السلام ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة، فحمَلَه ابناه الإمامان الحسنان عليهما السلام ومعهما نفرٌ قليلٌ من الهاشميّين وخواصّ أصحابه إلى النّجف، ودُفِنَ صلوات الله عليه في المكان المعروف اليوم، وعُفّي موضع قبره بوصيّةٍ منه.

ويقال: إنّ الحجّاج الثّقفيّ حَفَر ثلاثة آلاف قبرٍ في النّجف بحثاً عن موضع دفن أمير المؤمنين عليه السلام فلم يَعثر عليه، وبقِيَ مكانُ القبر سرّاً مكتوماً لا يعرفه إلّا وُلده الأئمّة الطّاهرون، وبعض صحابَتِهم الأبرار، إلى أنْ أظهرَهُ ابنُه الإمام الصّادق عليه السلام بشكلٍ عامٍّ أيّام الدّولة العباسيّة سنة ١٧٠ للهجرة.

وبعد الإعلان عن موضع المرقد الشّريف بدأت تظهر المباني والعمارات حوله، واستَوطنَ النّجفَ عددٌ من العلويّين وخاصّتهم من الشّيعة، ولم ينقضِ القرن الرابع الهجري حتّى كان فيها من السّادة العلويّة ألف وسبعمائة، عدا أتباعِهم وشيعتِهم، ويُقدِّر البعضُ عددَ سكّانها آنذاك بستّة آلاف نسمة.

ثمّ اهتم بها البُوَيهيُّون (في القرنَين الرّابع والخامس) اهتماماً ظاهراً، وأقاموا أوّل عمارةٍ للمرقد الشّريف، وشيَّدوا بإزائه المساجد والدُّور وغيرها.

زارها ابنُ بطّوطة (محمّد بن عبد الله الطّنجيّ، ت: ٧٧٩ للهجرة) سنة ٧٢٧ للهجرة، فوصفَها في (رحلتِه) قائلاً: «من أحسنِ مُدنِ العراق وأكثرها ناساً وأتْقَنها بناءً، ولها أسواق حَسَنة نظيفة «..»

[و] المدارس والزّوايا والخوانق معمورةٌ أحسن عمارة، وحيطانُها بالقاشانيّ وهو شبه الزّليج عندنا لكنّ لونه أشرق ونَقشه أحسن».

وعن أهل النّجف يقول ابن بطّوطة: «وأهلُها تجّار يسافرون في الأقطار، وهم أهلُ شجاعةٍ وكَرَم، لا يُضامُ جارُهم، صَحِبتُهم في الأسفار فحمدْتُ صحبتَهم».

أماكن مقدّسة في النّجف

١- مقام الإمام زين العابدين عليه السلام: يَقع في جهة القبلة بالنّسبة لمشهد الإمام عليّ عليه السلام. يُقال: إنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان إذا أرادَ زيارةَ مرقد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام يأتي هذا المكان فيَربط ناقَتَه فيه، ثمّ يذهبُ حافِياً، فيَزور القبرَ الشّريف، ثمّ يرجع ويَبيت في هذا الموضع. وقد بَنى الصّفويّون على هذا المكان أبنيةً خَضَعت للإصلاح بعد ذلك. وفي محرابِه صخرةٌ جميلةُ الشّكل بديعةُ الصّنعة، منقوشٌ عليها أحرفٌ مُقطّعة، يقال: إنّها من آثار الشّيخ البهائيّ وأنّ ما عليها طَلْسَم يَنفع من لَسْع الأفاعي، وتُنسَب لهذا المقام بعض الكرامات.

٢- مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه: في الجانب الغربيّ من المدينة بناءٌ يعرَفُ الآن بمقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه، وأوّل من بَنى هذا المقام هو السيّد محمّد مهدي بحر العلوم، ثمّ أُعيدَ بناؤه بعد سنة ١٣١٠ للهجرة على شكله الحاضر، حيث بُنيت القبّة بالحجر القاشانيّ الأزرق، وكانت قبل ذلك من الجصّ والحجارة، وفي داخل المقام نُقِشت هذه العبارة: «**هذا مقامٌ يُعرف بمقام الصّادق عليه السلام**».

والظّاهر أنّ منشأ وجود هذا المقام هو ما رُوِي مأثوراً عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه حينما جاء زائراً مرقد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام نَزل فصلّى ركعتَين، ثمّ تنحّى وصلّى ركعتَين، ثمّ تنحّى وصلّى ركعتَين، فسُئل عليه السلام عن الأماكن الثّلاثة، فقال: الأوّل: مَوْضعُ قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والثّاني: مَوْضعُ رأس الحسين عليه السلام، «الحنّانة» كما سيأتي، والثّالث: مَوْضعُ منبر القائم عجل الله فرجه.

والظّاهر أنّه عليه السلام يقصد أنّه مَوْضعٌ وُضع فيه رأس الإمام الحسين عليه السلام حينما أَتَوا به إلى الكوفة، أو حينما أَخرَجوه منها.

٣- مشهد هود وصالح عليهما السلام: يقع قبرا النّبيّين هود وصالح عليهما السلام في مقبرة وادي السّلام شمال النّجف الأشرف، والتي تُعدّ من أكبر مقابر العالم وأوْسعها؛ ويُدفنُ فيها كثيرٌ من المسلمين، بحسب وصيّتهم، من جميع أنحاء العراق، ومختلف أرجاء العالم.

وهذان المرقدان من القبور المعلومة والمقامات المشهورة، وقد جُعِلا في مشهدٍ واحد، وأوّل من بَنى عليه قبّة من الجصّ والحجارة هو السّيّد محمّد مهديّ بحر العلوم رحمه الله، ثمّ هُدمت وبُني عليه قبّة مغشّاة بالقاشانيّ الأزرق، ثمّ جُدّد بناؤه في سنة ١٣٣٧ للهجرة. وفي كُتُب الزّيارات كثير من الأخبار التي تنصّ على زيارة هود وصالح عليهما السلام في النّجف. وفي زيارة امير المؤمنين عليه السلام نقرأ: «**السّلامُ عليكَ وعَلى ضَجيعَيكَ آدمَ ونوح، وجارَيْكَ هُودٍ وصَالح..**»

٤- مرقدا آدم ونوح عليهما السلام: وَرَد في كُتُب الزّيارات عند زيارة أمير المؤمنين عليه السلام قولُ: «**السّلامُ عليكَ وعلى ضَجيعَيك آدمَ ونوح..**» ما يدلّ على أنّ آدم ونوحاً عليهما السلام مدفونان داخل الرّوضة المطّهرة إلى جانب الإمام عليه السلام. وهذا الأمرُ كان وما زال شائعاً ومشهوراً، وقد ذكرَه ابن بطّوطة في سياق حديثه عن روضة الإمام عليّ عليه السلام والقبور التي بها. وذكر الرّحّالة سيدي عليّ التّركيّ في كتابه (مرآة الممالك) أنّه زار سنة ٩٦١ للهجرة قبورَ آدم ونوح وشمعون عليهم السلام في النّجف عندما زار الإمام المرتضى عليه السلام. ولكن لم يَرِد ذِكرٌ لشمعون في النّجف إلّا في هذا الكتاب على ما نعلم.

المساجد المشهورة

في النّجف عددٌ كبيرٌ جدّاً من المساجد، ونحن نذكر هنا بعض ما له مزيّة وشهرة، مثل:

١- مسجد الحنّانة: هو من المساجد المعظّمة الّتي يَتبرَّك بها القاصدون، وهو أحد الأماكن الّتي صلّى فيها الإمام الصّادق عليه السلام، ويَقع على يسار الذّاهب إلى الكوفة في شمال البلد، وبالقرب منه «الثّويّة»، وهي مدفنُ كثيرٍ من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولكنّ قبورهم درستْ، ويعرف منها قبر كميل بن زياد رحمه الله، وهو مقامٌ كبيرٌ واسعٌ عليه قبّة فخمة، وله دار فسيحة مسوّرة من جهاتها الأربع.

٢- مسجد عمران بن شاهين: وهو أقدم مساجد النّجف؛ لأنّه بُني في أواسط القرن الرّابع على يد عمران بن شاهين، الّذي خَرَج على عَضُدِ الدّولة فكانت الدّائرة عليه، فنَذَر إنْ عفا عنه السّلطانُ أنْ يَبني رواقاً في النّجف، فعفا عنه، فبَنى رواقَين: في الغريّ وكربلاء. والرّواق الّذي في النّجف يَقع في الجهة الشّماليّة للحَرَم العلَويّ، وفي فترةٍ لاحقة قام الشّاه عبّاس الصّفويّ بتَوسعة الحَرَم وضمَّ إليه رواقَ ابن شاهين.

٣- مسجد الرّأس: وهو مسجدٌ واسعٌ كثيرُ الأسطوانات، بابه في داخل الحَرَم العلويّ من جهة الرّأس الشّريف، ومن هنا جاء اسمُه؛

وهو مسجدٌ قديم يرجع تاريخ بنائه إلى عصر المَغُول الإيلخانيّين، وقد أُلحق مؤخّراً بالحرم الشّريف في أولى مراحل توسعتِه.

٤- مسجد الشّيخ الطّوسيّ: كان في الأصل بيتُ سُكنَى شيخ الطّائفة الطّوسي (أبو جعفر، محمّد بن الحسن، ت: ٤٦٠ للهجرة)، فأوْصى أنْ يُدفن فيه ويُجعل بعد وفاته مسجداً. وهو في مقابل باب الحَرَم المعروف بـ «باب الطّوسيّ» من الجهة الشّماليّة للصّحن الشّريف، وبإزائه مقبرة السّيّد بحر العلوم وآله. وقد جُدّد بناءُ المسجد أكثر من مرّة، آخرها في عام ١٣٨٠ للهجرة.

المدارس الدّينيّة في النّجف الأشرف

بعد قدوم الشّيخ الطُّوسيّ إلى النّجف، في القرن الخامس الهجريّ، أصبحَت المدينةُ محطّ الأنظار من سائر الأقطار الشّيعيّة، وصارت على مرِّ الزّمن مركزاً علميّاً مهمّاً، وأُنشئت فيها المدارس الكثيرة. وقد أشار ابن بطّوطة إلى مدارسها هذه، كما أشار إجمالاً أو تفصيلاً غيرُه من المؤرّخين.

نذكر هنا عدداً من هذه المدارس، على سبيل التّعريف لا غير، وإلّا فهي ومكتباتُ النّجف جديرةٌ بتحقيقٍ مستقلٍّ نظراً للدّور الّذي أدّته في حفظِ الإسلام، وحماية العالم الإسلاميّ من موجات الغَزْو الأجنبيّ عسكريّاً وثقافيّاً:

١- مدرسة المقداد السّيوريّ: نسبةً إلى الفقيه المتكلّم الفاضل المقداد السّيوريّ، المُتوفّى سنة ٨٢٦ للهجرة.

٢- مدرسة الصّدر: وهي أقدمُ المدارس الحاضرة، وأَوسعُها.

٣- مدرسة البُروجرديّ: في ثلاثة طوابق، وفيها مكتبة حافلة بالكُتب العلميّة والفقهيّة وبعض المخطوطات، وكان تأسيسها عام ١٣٧٣ للهجرة.

٤- مدرستا السّيّد محمّد كاظم اليزدي (صاحب العروة): الأولى تَشتمل على ثمانين غرفة، مؤلّفة من طابقَين، وجدرانها مكسوّة بالقاشانيّ، تأسّست سنة ١٣٢٥ للهجرة، والثّانية عام ١٣٨٠ للهجرة بأمرٍ من آية الله السّيّد محسن الحكيم قدّس سرّه. وقد أزال الطّاغية صدّام محلّة «العمارة» التي كانت تقع فيها «مدرسة اليزدي الثّانية»، و«مدرسة الخليلي» ومنزل السّيّد الحكيم قدّس سرّه، والعملُ جارٍ الآن على توسعة الحَرَم العَلويّ الشّريف وإلحاق مساحات محلّة «العمارة» بالحرم.

٥- جامعة النّجف الدّينيّة: وهي أضخم مدرسة في النّجف على الإطلاق، إذ أنّها تضمّ أكثر من مائتَي غرفة في ثلاثة طوابق، وفيها

مقام الإمام المهدي عليه السلام في النجف الأشرف

مكتبة جامعة لنفائس الكُتب، وطائفة من المخطوطات الثّمينة، وفيها مسجد. وهي مِن أَحسن المدارس بناءً وتصميماً. وقد بُوشِر ببنائها في سنة ١٣٧٦ للهجرة، على قطعة أرضٍ في حيِّ السّعد، تبلغ خمسة آلاف متر مربّع.

٦- مدارس الآخوند الثّلاث: بُنيت جميعاً بين عامَي ١٣٢١ إلى ١٣٢٨ للهجرة، وجُدِّد بناؤها في فتراتٍ لاحقة.

٧- مدرسة المجدّد الشّيرازيّ: في طابقَين، وبها قبرُ مؤسّسها رضوان الله عليه.

٨- المدرسة اللّبنانيّة: وموقعها في «الجُدَيدة».

٩- دار الحكمة: أسّسها المرجع السّيّد محسن الحكيم رضوان الله عليه.

وغيرها كثير، كمدرسة الهنديّ، ومدرسة القوّام، والمدرسة السّليميّة، ومدرسة البادكوبيّ، إلخ.

المكتبات العامّة

النّجف هي مَهْدُ العِلم والعلماء، ومركز الحوزة العلميّة لِأكبر طائفةٍ من المسلمين، ومن الطّبيعيّ أن تكون غنيّةً بالكُتُب والمصادر المطبوعة والمخطوطة النّادرة. وبالفعل، فإنّك تَجِد في النّجف، سواء في المكتبات الخاصّة أو العامّة، نفائس الكُتُب القيّمة نادرة الوجود. ونذكر من المكتبات الخاصّة الّتي تحوي

أثمن الكُتُب وأغلاها: «مكتبة الشّيخ عليّ كاشف الغطاء» المتوفّى سنة ١١٥١ للهجرة، و«مكتبة الشّيخ هادي كاشف الغطاء»، و«مكتبة السيّد جعفر آل بحر العلوم»، و«مكتبة آل القزوينيّ»، وغيرها ممّا يتعذّر حصرُه وعَدُّه في هذه العجالة، وكثيرٌ منها يقصده روّاد العلم والفضيلة للاستفادة منه بلا أيّ ممانعة.

ونذكر من المكتبات العامّة:

١- مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة: أسّسها العلّامة الشيخ عبدالحسين الأمينيّ مؤلّف كتاب (الغدير) في سنة ١٣٧٣ للهجرة. وفيها آلاف الكُتُب بشتّى اللّغات والعلوم، وفيها نفائس ونوادر.

٢- مكتبة العَلَمَين الطّوسيّ وبحر العلوم.

٣- مكتبة الحكيم العامّة: أسّسها المرجع الرّاحل السّيّد محسن الحكيم سنة ١٣٧٧ للهجرة.

من وقائع النّجف في القرن الأخير

بعد ظهور الحركة الوهّابيّة في الحجاز، صار الوهّابيّون يُغيرون على النّجف بدافعٍ من عصبيّةٍ بغيضة، وطَمَعاً بالذّخائر والتُّحف والأموال:

* في سنة ١٢١٦ للهجرة هاجم جلاوزة آل سعود مدينة كربلاء المقدّسة، وقتلوا مِن أهلها خَلْقاً كثيراً، وتَطاوَلوا على حُرمةِ الحرَم الحسينيّ، ثمّ توجّهوا إلى النّجف وحاصَروها، لكنّهم انهزموا أمام النّجفيّين شرّ هزيمة.

* في سنة ١٢١٧ للهجرة عادوا كرّةً أخرى، وأغاروا على النّجف مُستغلّين خروج أهلِها إلى زيارة مرقد سيّد الشّهداء عليه السلام، فقَتلوا جملةً من العلماء وأهالي المدينة.

* في سنة ١٢٢١ للهجرة بلغ أهلَ النّجف نبأُ توجُّه الوهّابيّين إليهم، فنقلوا خزانة الأمير عليه السلام إلى الكاظميّة خوفاً عليها من النّهب، واستَعَدّوا للدّفاع، وكان القائمُ بأعباء ذلك الشّيخ جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء)، بمساعدة آخَرين من العلماء الأبرار. وجاء خمسة عشر ألف وهّابيّ بقيادة ابن سعود نفسِه، ونزلوا في أطراف النّجف ليلاً، على أنْ يُهاجموها في صَبيحة اليوم التّالي.

في المقابل، لم يَتجاوز عددُ المجاهدين المدافعين عن المدينة المائتَي مقاتل، وَطَّنُوا أنفسَهم على الشّهادة؛ لِقِلّتهم وكثرةِ عدوِّهم، ولِتداعي السُّور الّذي يدافعون من خلفه. وهنا قرَّرت الثُّلّةُ المجاهدة أن تتسلّل إلى معسكر الوهّابيّين وتُغير عليهم ليلاً، وهذا ما حَصل، إذ دبَّ الذّعرُ في صفوفِ جيش السّعوديّين، واختَلطَ الأمرُ عليهم، فصارَ بعضُهم يقتلُ بعضاً، حتّى قُتل منهم سبعمائة رجل، وما أصبح الصّباح إلّا وقد انجلَوا عن البلدة المشرّفة، وكفى اللهُ العبادَ والبلادَ شرَّهُم.

ثمّ كانت بعد ذلك حوادث الاحتلال البريطانيّ، فبَعد إعلان الحرب العالميّة الأولى ساند العراقيّون العثمانيّين، وأفتى علماءُ الشّيعة بِوُجوب الدّفاع عن الإسلام، بل لقد اشتركَ العلماءُ بأنفسهم في القتال ضد الإنكليز، وقاد السيّد محمّد سعيد الحبّوبيّ جيشاً جرّاراً إلى جبهة الشّعيبة وكذلك غيرُه من العلماء الأعلام،

جانب من مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة

لكنّ الأتراك خسروا الحرب، وأساؤوا معاملةَ العراقيّين، والنّجف بشكل خاصّ، فثار النّجفيُّون في وجهِهم وطَردوهم، وألّفوا حكومة محليّة وطنيّة تحكم بلدَهم دامت سنتَين.

لكنّ البريطانيّين وضعوا أيديهم على النّجف، فشكّل أهلُها تنظيماتٍ مسلّحةً لمقاومتِهم، وكان العلماء الأعلام فيها في طليعة الأحداث. وحصل الصّدام الأوّل بينهم وبين الإنكليز الّذين حشدوا له أربعين ألف مقاتل وقتلوا خَلْقاً كثيراً، ولم يُسيطروا إلّا بعد وقتٍ طويلٍ وجهدٍ شاقّ.

بعد ذلك قامت ثورةُ العشرين بقيادة عُلماء النّجف ضدّ الاحتلال الإنكليزيّ، وكان إعلان الثّورة من النّجف يومَ الأحد في النّصف من شوّال سنة ١٣٣٨ للهجرة، قاد كلُّ زعيمٍ قومَه إلى الجهاد، فانسحب الإنكليز من النّجف إلى الكوفة، واحتَشد الجندُ هناك، وتوالَت الثّورات في أكثر نقاط الفرات الأدنى، وكان الأسرى من الجيش الإنكليزيّ يُجلَبون إلى النّجف حيث مركز قيادة الثّورة، وقد جِيء من «معركة الرّارنجيّة» بـ ١٦٠ أسيراً.

وعلى كلّ حال،فإنّ ثورة العشرين الّتي قادَتْها النّجف بعلمائها هي الّتي دَفَعت العراق إلى السّير في طريق الاستقلال، وقيام حكمٍ يَدين بالإسلام -مبدئيّاً- بدلاً من الحكم الاستعماريّ المَقيت.

شهرُ رمضانَ المبارك

مَن أدركَه فلم يُغفَر له، فأبعدَه اللّه

إعداد: «شعائر»

* أبرز مناسبات شهر رمضان: ليلة القدر، ووقعة بدر، وشهادةُ أمير المؤمنين صلوات الله عليه ليلة الحادي والعشرين منه سنة ٤٠ للهجرة، ومولدُ السّبط المجتبى الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، ليلة النّصف منه سنة ٣ للهجرة.
* تزخرُ أوقات شهر رمضان بالأعمال العبادية التي تُغطّي كلّ ساعة من ساعاته، وأهمّها «الورَعُ عن محارم الله عزّ وجلّ» كما في خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وتلاوةُ القرآن الكريم، بل الإكثار منها قدر المستطاع، وقيامُ الأسحار. وفي ما يلي، ثبتٌ –هو أقرب إلى الفهرس المفصّل– بأهمّ أعمال شهر الله تعالى، وللتفصيل يُمكن الرجوع إلى كتاب (مفاتيح الجنان).

أوّلاً: الأعمال العامّة

الأدعية التي تقرَأ في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان

١ – دعاء الافتتاح، وهو من الأدعية المرويّة عن الإمام صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه. وعادةً يُقرأ عقبَه دعاءان مختصران هما: (أللّهُمّ برحمتِك في الصّالحين فَأَدْخِلنا..)، و(أللّهُمّ إنّي أسألُكَ أن تجعلَ في ما تَقضي وتُقدّر..)، وفي الأصل تُستحبّ قراءة كلٍّ منهما على حِدة.

٢ – دعاء (أللَّهُمَّ إنّي بكَ ومنكَ أطلبُ حاجتي..)، ويُعرَف بدعاء الحجّ. وعن الشيخ الكفعمي أنّه يُدعى به أيضاً في كلّ يومٍ (نهار) من شهر رمضان.

٣ – دعاء (أللَّهُمَّ ربّ شهر رمضان..). وَرد في ثوابه: «مَن قال هذا الدُّعاء في كلّ ليلةٍ من شهر رمضان غُفرت له ذنوبُ أربعينَ سنة».

الأدعية التي تُقرَأ في أسحار شهر رمضان

١ – دعاء السّحَر: عن أبي حمزة الثُّمالي: «كان عليّ بن الحسين سيّد العابدين صلوات الله عليهما يصلّي عامّة اللّيل في شهر رمضان، فإذا كان السَّحر دعا بهذا الدّعاء: إلهي لا تُؤدِّبني بعقوبتِك..».

٢ – دعاء البهاء: (أللّهمّ إنّي أسألُك من بهائك بأبهاه..). وردَ عن الإمام الباقر عليه السلام في فضلِه: «لو علمَ النّاسُ من عِظَم هذه المسائل عندَ الله وسرعة إجابته لِصَاحبِها لاقتَتلوا عليه بالسّيوف..»، وهو دعاؤه عليه السلام في أسحار شهر رمضان المبارك.

٣ – دعاء إدريس عليه السلام وأوّله: (سبحانكَ لا إله إلّا أنت، يا ربَّ كلّ شيءٍ ووارثَه..)، وهو دعاءٌ جليل، تجده في (إقبال الأعمال)، و(مصباح المتهجّد)، و(البلد الأمين) للشيخ الكفعمي. ورد في التعريف به أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا به في غزوة الأحزاب، وهو الدّعاء الذي رفع الله تعالى به نبيّه إدريس عليه السلام.

٤ – ويُدعى أيضاً في السَّحر بهذا الدُّعاء: (يا عُدَّتي في كُربَتي، ويا صاحبي في شدّتي..).

٥ – دعاء (يا مَفزعي عند كُربتي..)، وهو غير الدّعاء أعلاه.

٦ – تسبيح (سبحانَ مَن يعلمُ جوارحَ القلوب..).

الأدعية التي تُقرَأ بعدَ الفرائض، وفي عامّة أوقات الشّهر

١ – الدّعاء المعروف: (يا عليُّ يا عظيم، يا غَفُورُ يا رَحِيمُ، أَنْتَ الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصيرُ.. إلى آخر الدّعاء) بعد كلّ فريضة، ويُعدُّ من مهمّات التّعقيبات.

٢ – دعاء (أللَّهُمَّ أدخِلْ على أَهل القبورِ السّرور..). وَرد في ثوابه أنّ مَن دعا به في شهر رمضان بعد كلّ فريضة غفرَ اللهُ له ذنوبَه إلى يوم القيامة.

٣ – دعاء (أللَّهُمَّ ارزُقني حجَّ بيتِك الحَرام..). يُقرأ بعد كلّ فريضة.

٤ – (أللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ ابْنِ الحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلى آبائِهِ فِي هذِهِ السّاعَةِ وَفِي كُلِّ ساعةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيْناً،

حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً). يُقرأ هذا الدّعاء في جميع أوقات الشّهر، وكيف كان حالُ الدّاعي؛ قائماً أو قاعداً أو ساجداً، كما في الرّواية عن المعصوم عليه السلام.

٥- **الأدعية المختصّة بكلّ يوم من أيّام الشهر**، وهي أدعية موجزة جدّاً ذات فضلٍ وثوابٍ عظيمَين، تجدها في (مفاتيح الجنان) تحت عنوان: «**دعوات الأيّام**» برواية ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله، اقتصر في (المفاتيح) على ذِكر الدّعاء، وفي (البلد الأمين) للكفعمي ذكرَ الدعاء والثواب معاً.

٦- **ويُستحبّ أن يُدعى في كلّ يوم بهذا الدعاء: (أللّهمّ هذا شهرُ رمضان الذي أنزلتَ فيه القرآن..)**.

٧- **التّسبيحات العشر اليوميّة**.. عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: «**تسبِّح في كلّ يوم من شهر رمضان: سُبْحانَ الله بارِئِ النَّسَمِ، سُبْحانَ الله المُصَوِّرِ...**» إلى آخر التّسبيحات. وقد روى الشيخ المفيد في (المقنعة)، والشيخ الطّوسي في (تهذيب الأحكام) دعاءً يُقرأ بعد هذا التّسبيح.

٨- **من سُنن شهر رمضان المبارك الصّلاة على محمّد وآل محمّد** صلى الله عليه وآله مائة مرّة يوميّاً، والأفضل أن يزيد عليها كما يؤكّد الشّيخ المفيد في (المقنعة).

٩- وفي (المقنعة) أيضاً: «**يُستحبّ أن تُكثر في شهر رمضان، في ليلِه ونهاره، من أوّله إلى آخرِه: يا ذا الذي كان قبلَ كلِّ شيءٍ، ثمّ خلقَ كلَّ شيءٍ**.. إلى آخر الدّعاء»، وهو مختصَر ومذكور في (مفاتيح الجنان).

الأعمال العامّة: الصّلوات

١- **صلاة ركعتين يُؤتى بها في كلّ ليلة من ليالي شهر رمضان**، بـ (الحمد) مرّة و(التوحيد) ثلاث مرّات، فإذا سلّمتَ تقول: «**سبحانَ مَن هو حفيظٌ لا يَغفل، سبحانَ مَن هو رَحيمٌ لا يَعجَل، سبحانَ مَن هو قائمٌ لا يَسهو، سبحانَ مَن هو دائمٌ لا يلهو**».

ثمّ تسبِّح بالتّسبيحات الأربع (**سبحان الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا الله والله أكبر**) سبع مرّات.

ثمّ تقول: «**سُبحانَك سُبحانَك سُبحانَك يا عظيمُ اغفِرْ ليَ الذنبَ العظيم**».

ثمّ **تصلّي على النبيّ وآله** عشر مرّات، وفي ثوابها أنّ الله تعالى يغفر لمصلّيها سبعين ألف ذنب..

٢- صلاة الألف ركعة. ويُمكن أداؤها وفق إحدى طريقتَين:

الأولى: عشرون ركعة في كلّ ليلة من أوّل الشهر إلى العشرين منه، ثمان ركعات منها بعد صلاة المغرب، واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء، وثلاثون ركعة لكلّ ليلة من العشر الأخيرة، ثمان منها بعد المغرب والباقي بعد العشاء، وثلاثمائة يُؤتى بها ليالي تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين، بمعدّل مائة ركعة في كلّ ليلة، [المائة ركعة كلّ ليلة غير العشرين ركعة ليلة ١٩، وثلاثين ركعة ليلة ٢١، ومثلها ليلة ٢٣] فيكون المجموع ألف ركعة.

ويُقول بعد كلّ ركعتين: «**أللّهمّ اجعل في ما تقضي وتُقدِّر من الأمر المحتوم، وفي ما تفرُقُ من الأمرِ الحكيمِ في ليلةِ القدر، أن تجعَلَني من حُجّاجِ بيتِك الحرامِ المبرورِ حجُّهم، المشكورِ سعيُهم، المغفورِ ذنوبُهم، وأسألُك أن تُطيلَ عمري في طاعتِك، وتُوسِّع في رزقي يا أرحمَ الراحمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآلِه الطّاهرين**».

* **هذه الطريقة (الأولى) هي التي اختارها الشيخ المفيد، وهي المشهورة كما قال المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان)**.

الثانية: الصّلاة في جميع اللّيالي كما تقدَّم، ويتمّ توزيعها بين المغرب والعشاء، وبعد العشاء، ويقرأ فيها كما تقدّم، ولكن لا تُصلّى العشرون ركعة ولا الثلاثون في ليالي القدر، أي لا تُصلّى عشرون ركعة ليلة تسع عشرة، ولا تصلّى ثلاثون ركعة ليلة إحدى وعشرين، ولا ثلاثون ركعة ليلة ثلاث وعشرين، فيكون ما نقص من الألف ثمانين ركعة، يؤتى بها كما يلي:

أ- تُفرَّق في أربع جُمَع، في كلّ يوم جمعة عشر ركعات، أربع منها صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وركعتان صلاة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأربع ركعات صلاة جعفر رضوان الله تعالى عليه.

ب- ويُؤتى في ليلة آخر جمعة بعشرين ركعة صلاة أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ليلة آخر سبت منه بعشرين ركعة صلاة فاطمة عليها السلام، فيكون ذلك تمام ألف ركعة.

(للصّلوات الأُخَر أنظر: «كتاباً موقوتاً» من هذا العدد)

الأعمال العامّة: عند الإفطار والسّحور

* من الأذكار الخاصّة بساعة الإفطار:

١- يُستحبّ قراءة سورة (القدر) عند الإفطار، استحباباً مؤكّداً.

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام:

«يا أبا الحسن، هذا شهرُ رمضان قد أَقبل، فاجعل دُعاءَكَ قبل فطورك، فإنَّ جبرئيل عليه السلام جاءني فقال: يا محمّد، مَن دعا بهذا الدُّعاء في شهر رمضان قبل أنْ يفطر، استجابَ اللهُ تعالى دعاءَه، وقَبِل صَوْمَه وصلاتَه، واستجابَ له عشرَ دعوات، وغَفَر له ذنبَه، وفرَّج همَّه، ونفَّس كُربتَه، وقضى حوائجَه، وأَنجحَ طَلِبتَه، ورفعَ عملَه مع أعمال النّبيّين والصدِّيقين، وجاء يوم القيامة ووجهُه أَضوأُ من القمر ليلة البدر، فقلتُ: ما هو يا جبرئيل؟ فقالَ قُلْ: أَللّهمَّ رَبَّ النُّورِ العَظيمِ، ورَبَّ الكُرسيِّ الرَّفيعِ، ورَبَّ البَحرِ المَسْجُورِ، ورَبَّ الشَّفْعِ الكَبيرِ والنُّورِ العَزيزِ، ورَبَّ التَّوْراةِ والإنْجيلِ والزَّبُورِ والفُرْقانِ العَظيمِ. أَنتَ إِلَهُ مَن في السَّماواتِ وإِلَهُ مَنْ في الأَرْضِ لا إِلَهَ فيهما غَيْرُكَ... إلى آخر الدّعاء». تَجده في (الإقبال)، وفي (مصباح المتهجّد)، و(البلد الأمين).

٣- كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أفطر، قال: **«أللّهمَّ لك صُمْنا وعلى رزقك أفطَرنا فتقبَّله منّا، ذَهب الظَّمأُ وابتلَّت العُروقُ وبَقِيَ الأجر»**.

- ❖ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«... أَلا صلواتُ الله على المُتسحِّرين»**.
- ❖ وعنه صلى الله عليه وآله: **«السّحورُ بَرَكة...»**.
- ❖ وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: **«مَن قرأ سورة القدر عند فطوره وعند سحوره، كان في ما بينهما كالمتشحِّط بِدَمِه في سبيل الله تعالى»**.

***

ثانياً: الأعمال الخاصّة

الأعمال الخاصّة: اللّيلة الأولى

(مصباح المتهجّد): المعوّل في معرفة شهر رمضان على الرُّؤية. ومَتى رأى الهلال استحبَّ له:

١- أن يقرأ ما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: **«أَللّهُمَّ أَهِلَّه علينا بالأمْنِ والإيمان، والسَّلامةِ والإسلامِ، والعافيةِ المُجلِّلة، والرِّزقِ الواسعِ ودَفْعِ الأسقام، أَللّهُمَّ ارزُقنا صيامَهُ وقيامَهُ وتِلاوةَ القرآنِ فيه، أَللّهُمَّ سَلِّمه لنا وتَسلَّمه منّا وسَلِّمنا فيه حتّى ينقضيَ عنّا شهرُ رمضانَ وقد عفوتَ عنّا وغفرتَ لنا ورَحِمتَنا»**.

٢- يُستحبُّ الغسل في اللّيلة الأولى، وفي الحديث أنّه يقي من «الحكّة» مدّة عام.

٣- البدء بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم.

٤- دعاء الجوشن الكبير، وبعضُ ثواب داعيه أن يُقال له: **«أُدخل الجنّة بغير حساب»**.

٥- زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، ومَن زاره عليه السلام في هذه الليلة: **«..تساقَطَتْ عنه ذنوبُه وخطاياه التي اجترحَها، كما يتساقطُ هشيمُ الورق بالرِّيح العاصف..»**، كما في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

* ومن سائر أعمال اللّيلة الأولى:

٦- الأدعية:

أ- دعاء اللّيلة الأولى المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، وأوّله: **(أَللّـهُمَّ إِنَّ هذَا الشَّهْرَ الْمُبارَكَ الَّذي أَنْزَلَ فيهِ الْقُرآنُ..)**. (الدعاء بتمامه في آخر أعمال شهر شعبان من كتاب مفاتيح الجنان)

ب- دعاء الإمام الجواد عليه السلام بعدما فرغ من صلاة المغرب: **(أَللّهُمَّ يا من يَملكُ التَّدبيرَ وهو على كلِّ شيءٍ قدير..)**.

ج- دعاء الإمام السجّاد عليه السلام عند دخول شهر رمضان، وهو من الرّابع والأربعون من أدعية الصحيفة السجادية، وأوّله: **«أَلْحَمْدُ للهِ الَّذي هَدَانَا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنَا مِنْ أَهْلِهِ..»**.

د- قراءة سائر الأدعية المذكورة في (مفاتيح الجنان) ضمن أعمال اللّيلة الأولى.

٧- الصّلوات:

أ- عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**مَن صلّى في أوّل ليلة من شهر رمضان أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وخمس عشرة مرّة (قل هو الله أحد)، أعطاه الله ثوابَ الصدّيقين والشُّهداء، وغفرَ له جميعَ ذنوبِه وكان يومَ القيامة من الفائزين**».

ب- صلاة ركعتين، في كلّ ركعة (الفاتحة) وسورة (الأنعام)، ويسأل الله تعالى أن يكفيه ويَقيه من المخاوف والأسقام.

ج- البَدء بصلاة الألف ركعة.

الأعمال الخاصّة: اليوم الأوّل

١- أن يغتسل في ماءِ جارٍ ويصّب عَلى رأسه ثلاثين كفّاً مِن الماء، فإنّ ذلِكَ يورث الأمن مِن جميع الآلآم والأسقام في تلكَ السّنة كما في الرّواية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- أن يغسل وجهه بكفٍّ من ماء الورد لينجو مِن المذلّة والفقر، وأن يصّب شيئاً مِنهُ على رأسه ليأمَن مِن السّرسام (مرض يُصيب قشرة الدّماغ) كما في الرواية عن الإمام الصّادق عليه السلام.

٣- أن يؤدّي ركعتَي صلاة أوّل الشهّور والصّدَقَة بعدهما. [ركعتان: في الأولى الحمد مرّة وثلاثين مرّة سورة التوحيد، وفي الثانية الحمد مرّة وثلاثين مرّة سورة القدر] هذه الصّلاة وردّ الحثّ على أدائها في بدايات جميع الشهور الهجريّة، وفي الرواية عن الإمام الرّضا عليه السلام: «**تشتري به سلامةَ ذلك الشّهر كلّه**»، وليُلاحَظ أنّ من شروطها إتْباعُها بالصّدقة ولو بالقليل المتيسّر.

٤- أن يَقول إذا طلع الفَجْر: «**أَللَّهُمَّ قَدْ حَضَرَ شَهْرُ رَمَضانَ وَقَدِ افْتَرَضْتَ عَلَيْنا صِيامَهُ، وَأَنْزَلْتَ فِيهِ الْقُرْآنَ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ. أَللَّهُمَّ أَعِنّا عَلى صِيامِهِ، وَتَقَبَّلْهُ مِنّا، وَتَسَلَّمْهُ مِنّا، وَسَلِّمْهُ لَنا فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعافِيَةٍ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**».

٥- عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**من صلّى عند دخول شهر رمضان بركعتين تطوُّعاً، قرأ في أوّلهما أمّ الكتاب** [الفاتحة] **والفَتح** [إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً] **وفي الأخرى ما أحبّ** [أي الفاتحة وأي سورة شاء]، **رفع الله عنه السُّوءَ في سَنَته، ولم يَزَل في حِرز الله إلى مثلِها من قابل**».

٦- أن يدعو -إن لم يَدعُ به ليلاً- بالدّعاء الوارد في الصحيفة السجّاديّة وأوّله: «**أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانا لِحَمْدِهِ، وَجَعَلَنا مِنْ أَهْلِهِ..**»، وقد مرّ في أعمال اللّيلة الأولى.

٧- الدّعاء المروي عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي دانَ لَهُ كُلُّ شَيءٍ..**»، ومن ثوابه أنّ مَن قرأه لَمْ تُصبه في ذلِكَ العام فتنةٌ ولا ضلالةٌ ولا آفةٌ تضرّ دينَه أو بدنَه، وصانَه اللهُ تعالى من شرّ ما يحدثُ في ذلك العام من البلايا، شرطَ أن يكون دعاؤه منزّهاً عن شوائب الأغراض الفاسدة.

الأعمال الخاصّة: اليوم السّادس

(**إقبال الأعمال**): في مثل هذا اليوم كانت البيعةُ للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد، وتُستحَبُّ فيه، صلاةُ ركعتَين: «كلّ ركعة بـ (الحمد) مرّة وبسورة (الإخلاص) خمساً وعشرين مرّة، لِأَجْل ما ظهرَ من حقوق مولانا الرّضا عليه السلام فيه».

الأعمال الخاصّة:اللّيالي البِيض

أوّلاً: الليلة الثالثة عشرة

هي أُولى اللّيالي البِيض، ومن مستحبّاتها:

١- **الغسل**: وهو مستحبٌّ في كلّ ليلة مفردة من شهر رمضان المبارك.

٢- **صلاة أربع ركعات**: كلّ ركعتين بتسليمة، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(التوحيد) خمساً وعشرين مرّة.

٣- **صلاة اللّيالي البيض** من أشهُر رجب وشعبان وشهر رمضان، المرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام؛ ليلة الثالث عشر ركعتَين، وليلة الرابع عشر أربع ركعات، وليلة الخامس عشر ستّ ركعات، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، وسوَر (يس) و(المُلك) و(التوحيد)، كلّ سورة منها مرّة.

ثانياً: ليلة النّصف من شهر رمضان

١- الغسل.

٢- زيارة الإمام الحسين عليه السلام: عن الإمام الصّادق عليه السلام: «..**مَن صلّى عند قبره** [الإمام الحسين] **ليلة النّصف من شهر رمضان عشر ركعات من بعد العشاء -من غير صلاة اللّيل- يقرأ في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، واستجار بالله من النّار، كَتَبَه الله عتيقاً من النّار، ولم يَمُت حتى يَرى في منامه ملائكةً يُبشّرونه بالجنّة، وملائكةً يؤمّنونه من النّار**».

٣- **صلاة مائة ركعة**: بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، و(التوحيد) عشر مرّات في كلّ ركعة، ورُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ مَن صلّاها أَهبط اللهُ إليه عشرةً من الملائكة، يَدرؤون عنه أعداءَه من الجنّ والإنس، وأَهبطَ إليه عند موتِه ثلاثين ملَكاً يؤمّنونه من النّار.

الأعمال الخاصّة: الأيّام البِيض

دعاء المجير: وأوّلُه: «**سبحانكَ يا الله، تعاليتَ يا رَحمن، أجِرْنا من النّار يا مُجِير..**»، تُستحبّ قراءة هذا الدعاء في الأيام البِيض (١٣-١٤-١٥) من شهر رمضان، وبعض ثوابه -كما في الرواية- غفرانُ الذُّنوب، وشفاء المريض، وقضاء الدَّين، وكشْفُ الكَرب. تَجِده في الباب الأوّل من (مفاتيح الجنان) قبل دعاءَي العديلة والجوشن.

يوم النّصف (ولادة الإمام الحسن عليه السلام)

* في هذا اليوم من السّنة الثالثة للهجرة كانت ولادة الإمام المجتبى، أبي محمّد، الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو من الأيّام الشريفة، وللصدّقة والبرّ فيه فضلٌ كثير.

الأعمال الخاصّة: اللّيلة السابعة عشرة

ليلة مباركة جدّاً، وفي يومها تقابل جيشُ رسول الله صلى الله عليه وآله وجيش كفّار قريش في معركة بدر، وكان ذلك أعظمَ فتوح الإسلام، ولذلك قال علماؤنا: يُستحبُّ الإكثار من الصَّدقة والشكر في هذا اليوم، وللغسل والعبادة في ليلتِه أيضاً فضلٌ عظيم.

الأعمال الخاصّة: ليالي القَدر

❖ (**مصباح المتهجِّد**): رُوي عن أحد الصّادقَين عليهما السلام أنّه قال: «**في ليلة تسع عشرة يكتَبُ وفد الحاجّ، وفيها يفرَق كلُّ أمرٍ حكيم، وليلة إحدى وعشرين فيها رُفع عيسى وقُبض وصيُّ موسى وفيها قُبِض أمير المؤمنين** عليه السلام، **وليلة ثلاث وعشرين وهي ليلة الجُهَني..**».

❖ قالَ العلّامة المجلسي: «إنَّ أفضَل الأعمال في هذه اللّيالي هو الاستغفار، والدُّعاء لمطالب الدُّنيا وَالآخرَة، للنّفْس وللوالدَين والأقارَب وللإخوان المؤمنين، الأحياء منهم والأموات، والذِّكر والصَّلاة عَلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ما تيسَّر». [انظر: الملف من هذا العدد]

الأعمال الخاصّة: أيّامُ القَدر

روى الشيخ الصّدوق في (الأمالي) عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**صبيحةُ يومِ ليلةِ القَدر مثل ليلةِ القدر، فاعمَل واجتَهِد**».

قال العلّامة المجلسي: «وينبغي أن تُراعي حرمةَ أيّام ليالي القَدر والاشتغال فيها بالعبادة وتلاوة القرآن المجيد والدُّعاء، فَقد رُوي بأسناد معتبرة أنَّ يَوم القَدر مثل ليلتِه».

الأعمال المُشتركة: ليالي القدر

* **دعاء المصحف الشّريف**: خذ المُصحف فَدَعْه عَلى رأسِك وَقُلْ: (**أَللَّهُمَّ بِحَقِّ هذا القُرْآنِ، وَبِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ، وَبِحَقِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَدَحْتَهُ فِيْهِ، وَبِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فَلا أَحَدَ أَعْرَفُ بِحَقِّكَ مِنْكَ**).

ثمّ قُلْ عَشرَ مرّات: (**بِكَ يا اللهُ**)، وعَشر مرّات: (**بِمُحَمَّدٍ**)، وعَشر مرّات: (**بِعَلِيٍّ**)، وعَشر مرّات: (**بِفاطِمَةَ**)، وعَشر مرّات: (**بِالحَسَنِ**)، وعَشر مرّات: (**بِالحُسَيْنِ**)، وعَشر مرّات: (**بِعَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ**)، وعَشر مرّات: (**بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ**)، وعَشر مرّات: (**بِجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد**)،

وعَشر مرّات: (**بِمُوسَى بْنِ جَعْفر**)، وعَشر مرّات: (**بِعَلِيِّ بْنِ مُوسى**)، وعَشر مرّات: (**بِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ**)، وعَشر مرّات: (**بِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّد**)، وعَشر مرّات: (**بالحَسَنِ بْنِ عَلِيّ**)، وعَشر مرّات: (**بِالحُجَّةِ**)، وتسأل حاجتَك.

* **صلاة ركعتَين في ليالي القدر الثلاث**، بـ (الحمد) مرّة، و(التّوحيد) سبع مرّات، وبعد الفراغ سبعين مرّة: (**أستغفرُ الله وأتوبُ إليه**).

مَن فعل ذلك لا يقوم من مقامِه حتى يغفرَ اللهُ له ولأبوَيه، كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

* **لِسائر الأعمال المشتركة في ليالي القدر**: (انظر: مفاتيح الجنان)

الأعمال الخاصّة: ليلة القدر الأولى (١٩)

* مائةَ مرّة: (**أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّي وأَتُوبُ إِلَيْهِ**).

* مائةَ مرّة: (**أَللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام). (وأنظر أيضاً: مفاتيح الجنان، أعمال اللّيلة التاسعة عشرة)

الأعمال الخاصّة: ليلة القدر الثانية (٢١)

في هذه اللّيلَة تتجدّد أحزانُ آلِ محمّدٍ وشيعتِهم؛ فَفي سنة أربعين مِن الهجرة كانَت شهادة مولانا أمير المؤمنين صَلوات الله عليه، بعد أن ضربَه اللّعين ابنُ ملجم المراديّ بسيفٍ مسموم فجرَ اليوم التّاسع عشر، وسمعَ النّاسُ حينذاك جبرئيلَ ينعي أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «**تَهدّمتْ واللهِ أركانُ الهُدى، وانطمَستْ واللهِ نجومُ السّماءِ وأعلامُ التُّقى، وانفصمتْ واللهِ العُروةُ الوثقى، قُتِلَ ابنُ عمِّ محمّدٍ المُصطفى، قُتِلَ الوَصِيُّ المُجتبى، قُتِلَ عليٌّ المُرتضى، قُتِلَ وَاللهِ سيّدُ الأوصياء، قتلَه أشقى الأشقياء..**».

قالَ الشيخ المفيد: ينبغي الإكثار في هذه اللّيلة مِن الصَّلاة عَلى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، والجِدّ في اللّعن عَلى ظالمي آل محمّدٍ عليهم السلام، واللّعن عَلى قاتل أمير المؤمنين عليه السلام.

وأمّا الأعمال الخاصّة بهذه اللّيلة:

* **الشُّروع في دعوات العَشر الأواخر من الشهر**. (أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال اللّيلة الحادية والعشرين)

* **لِسائر أعمال اللّيلة الحادية والعشرين**: (المصدر السابق)

الأعمال الخاصّة: اليوم الحادي والعشرون

١- يَوم شهادة أمير المؤمنين عليه السلام وَمِن المناسب أن يُزار عليه السلام في هذا اليَوم بأيٍّ من زياراته عليه السلام كزيارة «**أمين الله**».

٢- دعاء رُوي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قرأه صبيحةَ هذا اليوم: «**لا إلهَ إلّا أنتَ مقلِّبُ القلوبِ والأبصارِ، لا إلهَ إلّا أنتَ خالقُ الخَلْقِ بِلا حاجةٍ فيكَ إليهِم، لا إلهَ إلّا أنتَ مُبدئُ الخَلْقِ لا ينقُصُ من مُلْكِكَ شيءٌ**.. إلى آخر الدعاء»، تجده في (إقبال الأعمال).

الأعمال الخاصّة: ليلة القدر الكبرى (٢٣)

جاء في الأثر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوقِظُ أهله لَيلَة ثلاث وعَشرين، وكانَ يرشُّ وجوهَ النِّيام بالماء في تِلكَ اللّيلة، وكانت السيّدة الزّهراء صلوات الله عَليها تقول: «**مَحرومٌ مَنْ حُرِم خَيرَها**».

عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّ هذه اللّيلة «..**ليلةُ الجُهَنِيّ، وحديثُه: أنّه قال لرسول الله** صلى الله عليه وآله: **إنَّ منزلي ناءٍ عن المدينة، فمُرْني بليلةٍ أدخل فيها، فأمرَه بليلةِ ثلاث وعشرين**». وعن سفيان بن السَّمط، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أفرِد لي ليلة القدر، قال: «**ليلة ثلاث وعشرين**».

* **الأعمال الخاصّة بهذه اللّيلة**: (أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال اللّيلة الثالثة والعشرين)

الأعمال الخاصّة: العَشر الأواخر

جاء في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه **كان إذا دخَلت العشر الأواخر من شهر رمضان طوى فراشَه**، كنايةً عن هجرانه صلى الله عليه وآله للنّوم، **واعتكَفَ في المسجد**، ورُوي أنّه صلى الله عليه وآله **كان يغتسلُ في كلِّ لَيلَةٍ مِن هذا العشر**.

عَن الإمام الصّادق عليه السلام قالَ: «**تقول في العشر الأواخر مِن شَهر رَمَضان كُلّ لَيلَة: أَعُوذُ بِجَلالِ وَجْهِكَ الكَرِيمِ أَنْ يَنْقَضِيَ عَنِّي شَهْرُ رَمَضانَ أَوْ يَطْلُعَ الفَجْرُ مِنْ لَيْلَتِي هذِهِ وَلَكَ قِبَلِي تَبِعَةٌ أَوْ ذَنْبٌ تُعَذِّبُنِي عَلَيْهِ**». هذا الذِّكر تُستحبّ قراءته في كلّ ليالي الشهر، ويتأكّد الاستحباب في الثُّلُث الأخير منه.

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**إنّ الله عزّ وجلّ يعتقُ في أوّل ليلةٍ من شهر رمضان ستّمائة ألف عتيق من النّار، فإذا كان العَشر الأواخر عتقَ في كلّ ليلةٍ منه مثلَ ما أعتقَ في العشرين الماضية..**».

الأعمال الخاصّة: آخر جمعة من الشّهر

عن الإمام الباقر عليه السلام: «**إنّ لِجُمَعِ** [أيّام الجمعة] **شهر رمضان على جُمَع سائر الشّهور فضلاً كَفضل شهر رمضان على سائر الشّهور**».

الأعمال الخاصّة: الاعتكاف في العشر الأواخر

قال الشيخ الطّوسي في (مصباح المتهجّد): «الاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان مستحبٌّ مندوبٌ إليه، فيه فضلٌ كثير، وهو اللُّبثُ في مكانٍ مخصوصٍ للعبادة، وأفضلُ الأوقات للاعتكاف في العشر الأواخر من شهر رمضان...».

الأعمال الخاصّة: اللّيلة الأخيرة من الشّهر

١ – الغُسل.

٢ – زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

٣ – قراء (الأنعام)، و(الكهف)، و(يس)، وأن يقول مائة مرّة: (**أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليه**).

٤ – عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن صلّى آخر ليلة من شهر رمضان عشر ركعات، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة واحدة، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، ويقول في ركوعه وسجوده عشر مرّات: (سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبرُ)، ويتشهّد في كلّ ركعتَين ثمّ يسلّم، فإذا فرغ من آخر** [الـ] **عشر ركعات، قال بعد فراغه من التسليم: (أستغفر الله) ألف مرّة، فإذا فرغ من الإستغفار سجد، ويقول في سجوده: (يا حيُّ يا قَيّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، يا رحمنَ الدُّنيا والآخرةِ ورَحِيمَهُما، يا أرحَمَ الرَّاحمينَ، يا إلهَ الأوَّلينَ والآخِرينَ، إغْفِرْ لنا ذنوبَنا، وتقبَّل منَّا صَلاتَنا وصِيامَنا وقيامَنا)، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ جبرئيل أخبرني عن إسرافيل، عن ربّه تبارك وتعالى أنّه لا يَرفع رأسه من السُّجود حتّى يغفر الله له ويتقبّل منه شهر رمضان، ويَتجاوز عن ذنوبه، وإنْ كان قد أَذنبَ سبعين ذنباً، كلُّ ذنبٍ أعظم من ذنوب العباد، ويتقبّل من جميع أهل الكُورة** [المدينة أو البلدة] **التي هو فيها ..**».

٥ – **دعاء وداع شهر رمضان وأوّله: (أَللَّهُمَّ يَا مَنْ لا يَرْغَبُ فِي الْجَزَاءِ..)** وهو الدّعاء الخامس والأربعون من أدعية الصحيفة السّجاديّة.

٦ – عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن ودَّع شهر رمضان في آخر ليلة وقال: أَللَّهُمَّ لا تَجْعلْهُ آخرَ العَهْدِ من صيامي لِشَهْرِ رمضان، وأَعوذُ بِكَ أَنْ يَطلُعَ فَجْرُ هذه اللّيلةِ إلّا وقد غَفَرْتَ لي، غفرَ اللهُ تعالى له قبل أن يُصبِح، ورَزَقَه الإنابة إليه**».

الأعمال الخاصّة : اليومُ الأخير من الشّهرِ

١ – قراءة هذا الدُّعاء المروي عَن أمير المؤمنين عليه السلام: «**أَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِخْباتَ الْمُخْبِتِينَ، وَإِخْلاصَ الْمُوقِنِينَ، وَمُرافَقَةَ الأَبْرارِ، وَاسْتِحْقاقَ حَقائِقِ الإِيْمانِ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَوُجُوبَ رَحْمَتِكَ، وَعَزائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجاةَ مِنَ النّارِ**».

٢ – دعاء خَتْم القرآن الكريم المروي عن الإمام السجّاد عليه السلام في (الصّحيفة) وأوّله: (**أللّهمّ إنّك أَعنتَني على ختْمِ كتابِك..**).

قال في (مفاتيح الجنان):«ولمن شاء أن يدعو بهذا الدّعاء الوجيز الذي رواه الشّيخ عَن أمير المؤمنين صَلواتُ الله عَليه: **أَللَّهُمَّ اشْرَحْ بِالْقُرْآنِ صَدْرِي، وَاسْتَعْمِلْ بِالْقُرْآنِ بَدَنِي، وَنَوِّرْ بِالْقُرْآنِ بَصَرِي، وَأَطْلِقْ بِالْقُرْآنِ لِسانِي، وَأَعِنِّي عَلَيْهِ ما أَبْقَيْتَنِي، فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِكَ**».

٣ – دعاء رواه السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) وأوّله: (**أَللَّهُمَّ إِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ..**).

﴿..فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا..﴾

مفهوم الفطرة: المعاني والمصاديق

الإمام الخمينيّ قدس سره

«يا أيّتها الفراشاتُ الهائمةُ حولَ شُعلة جمال الجميل المُطلَق، ويا عُشّاقَ الحبيب الخَلو من العيوب، تصفّحوا كتابَ فطرة أنفسكم، واقرأوا فيه: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..﴾.

ما يلي، بحثٌ للإمام الخميني قدس سره في مفهوم الفطرة الإلهيّة، والّتي اختُلف في معانيها ومصاديقها، مبيّناً أنّها -بالدّرجة الأولى- أصول الاعتقادات من التّوحيد والنّبوّة والمعاد.

اِعلم أنّ المقصود من ﴿..فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا..﴾ الروم:٣٠، هو الحالُ الّتي خُلق عليها النّاس والكيفيّة التي يتّصفون بها بحيث تُعدّ من لوازم وجودهم؛ ولذلك «تخمّرت» طينتُهم بها في أصلِ الخَلْق. والفطرة الإلهيّة من الألطاف الّتي خصّ اللهُ تعالى بها الإنسان من بين جميع المخلوقات؛ إذ أنّ الموجودات الأخرى، إمّا أنّها لا تملك مثلَها، أو أنّ لها حظّاً ضئيلاً منها.

وهنا لا بُدَّ من معرفة أنّ الفطرة، وإن فُسّرت في هذا الحديث الشّريف وغيره من الأحاديث بالتّوحيد [إشارة إلى قول أبي عبد الله الصّادق عليه السلام: «**فَطَرَهُم على التّوحيد**»، في تفسير الآية السابقة]، إلّا أنّ هذا هو من قَبيل بيان المِصداق، أو التّفسير بأشرف أجزاء الشّيء، كأكثر التّفاسير الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام، وهي إنّما تُفسَّر بمصداقٍ جديدٍ بِحَسَب مُقتضى المناسبة، فيَحسَب الجاهلُ أنّ هناك تعارضاً. والدّليلُ على ذلك، هو أنّ الآية الشّريفة تعتبر «الدِّين» هو «فطرة الله» مع أنّ الدِّين يَشمل التّوحيد والمبادئ الأخرى.

تحديدُ أحكام الفطرة

لا بُدَّ من معرفة أنّ ما هو من أحكام الفطرة لا يُمكن أن يختلف فيه اثنان، بلحاظ أنّها من لوازم الوجود وقد تخمّرت في أصل الطّبيعة والخلقة. فالجميع، من الجاهل والمتوحّش والمتحضّر والمدنيّ والبدويّ، مُجمِعون على ذلك. وليس ثمّة منفذٌ للعادات والمذاهب والطُّرق المختلفة للتّسلّل إليها والإخلال بها. إنّ

فطرَ اللهُ تعالى النّاسَ على أصول الدِّين من التّوحيد، والنبوّة، والمعاد، وما يتفرّع عليها.

اختلاف البلاد والأهواء والمأنوسات والآراء والعادات الّتي توجب وتُسبّب الخلاف والاختلاف في كلّ شيء، حتّى في الأحكام العقليّة، ليس لها مثل هذا التّأثير أبداً في الأمور الفطريّة، كما أنّ اختلاف الإدراك والأفهام قوّةً وضعفاً لا يؤثّر فيها. وإذا لم يَكُن الشّيء بتلك الكيفيّة فليس من أحكام الفطرة، ويجب إخراجُه من فصيلة الأمور الفطريّة. ولذلك تقول الآية: ﴿..فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا..﴾ الروم:٣٠، أي أنّها لا تَختصّ بفئةٍ خاصّةٍ ولا طائفةٍ من النّاس. ويقول تعالى أيضاً: ﴿..لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ..﴾ الروم:٣٠، أي لا يُغيّره شيء، كما هو شأن الأمور الأُخَر الّتي تختلف بتأثير العادات وغيرها.

ولكن ممّا يُثير الدّهشة والعَجَب أنّه على الرّغم من عدم وجود أيّ خلافٍ بشأن الأمور الفطريّة، من أوّل العالم إلى آخره، فإنّ النّاسَ يكادون أن يكونوا غافلين عن أنّهم مُتّفقون، ويظنُّون أنّهم مختلفون، ما لم يُنبّههُم أحدٌ على ذلك، وعند ذلك يدركون أنّهم كانوا متّفقين رغم اختلافهم في الظّاهر. وهذا ما تُشير إليه الجملة

* من كتاب (التّوحيد والفطرة في كلمات الإمام الخميني قدس سره)، إعداد: مركز نون للتّأليف والتّرجمة.

الأخيرة من الآية الشريفة: ﴿..وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم:٣٠.

فيتّضح ممّا سبَقَ ذِكرُه أنّ أحكام الفطرة أكثر بَداهةً من كلّ أمرٍ بديهيّ، إذ لا يوجد في جميع الأحكام العقليّة حُكمٌ مثلها في البَداهة والوضوح لم يختلف فيه النّاس ولن يختلفوا. وعلى هذا الأساس تكون الفطرة من أوضح الضّروريّات وأَبْدَه البديهيّات، كما إنّ لوازمها أيضاً يجب أن تكون من أوضح الضّروريّات. فإذا كان التّوحيد أو سائر المعارف من أحكام الفطرة أو من لوازمها، وَجَبَ أن يكون من أَوْضَح الضّروريّات وأجلَى البديهيّات ﴿..وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم:٣٠.

الدِّين من الفطرة

اِعلم أنّ المفسّرين، من العامّة والخاصّة، فسّروا، كلٌّ على طريقته، كيفيّة كَوْن الدِّين أو التّوحيد من الفطرة. ولكنّنا في هذه الوريقات لا نَجري مَجراهُم وإنّما نستفيد في هذا المقام من آراء الشّيخ العارف الكامل (الشّاه آبادي) الّذي هو نسيجُ وحدِه في هذا الميدان. فقد أشار إلى أنّ بعضها قد وَرَد بصورة الإشارة والرّمز في بعض كُتب المحقّقين من أهل المعارف، وبعضها الآخر ممّا خطر في فكري القاصر، (كما يقول).

إذاً، لا بُدَّ أن نعرف أنّ من أنواع الفطرة الإلهيّة ما يكون على «**أصل وجود المبدأ**» تعالى وتقدّس، ومنها الفطرة على «**التّوحيد**»، وأخرى على «**استِجماع ذاتِ الله المقدّسة لجميعِ الكمالات**»، وأخرى على «**المعاد ويوم القيامة**»، وأخرى على «**النّبوّة**»، و«**وجود الملائكة والرّوحانيّين، وإنزال الكُتب، وإعلان طريق الهداية**». وهذه الأمور بعضُها من الفطرة، وبعضُها من لوازم الفطرة. فالإيمانُ بالله تعالى وبملائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه وبيومِ القيامة، هو الدِّينُ القيِّمُ المُحكَمُ والمستقيمُ والحقّ. ولَسوف نُشير إلى الأوّل منها طالبينَ التّوفيق من الحقّ تعالى.

وجودُ الله تعالى، من الأمور الفطريّة

أصلُ وجود المَبدأ المُتعال جَلّ وعلا من الأمور الفطريّة، وهذا يتّضح بعد التّنبُّه إلى أنّ «عِشق الكمال والتّوق إليه»، هو من الأمور الفطريّة الّتي جُبلت عليها الخلائقُ بأكملها، بحيث إنّك لنْ تَجد فرداً واحداً في كلّ المجموعة البشريّة يخالف ذلك، ولن تستطيع العادات والأخلاق والمذاهب والمسالك وغيرها

الحقائقُ الفطريّة بخلاف نظائرها العقليّة، فلا يؤثِّر فيها اختلاف العادات والتقاليد والأمكنة والأزمنة، ولا حتّى تفاوت الأفهام قوّةً وضعفاً.

أن تبدّلَها ولا أن تُحدِثَ فيها خللاً، فأنتَ إنْ تأمّلتَ في جميع الأدوار الّتي مرَّ بها النّاس، واستَنْطَقْتَ أيَّ فردٍ أو طائفةٍ أو مِلّةٍ، تجد هذا العشق والحبّ قد جُبل في طينتِهم جميعاً، وتَجد قلوبَهم متوجّهةً نحو الكمال. بل إنّ ما يُوجّه الإنسان ويدفعه في سَكَنَاته وحركاته، وكلّ العناء الّذي يتحمّله الفرد والجهود المُضنية الّتي يَبذلها في مجال عمله وتخصّصه، إنّما هو نابعٌ من حبّ الكمال، على الرّغم من وجود منتهى الخلاف بين النّاس في ما يَرَوْنَه من الكمال، وبأيّ شيءٍ يتحقّق الكمال ويشاهَد الحبيب والمعشوق. فكلٌّ يَجدُ معشوقَه في شيء، ظانّاً أنّ ذلك هو الكمالُ وكعبةُ الآمال، فيتوجّه إليه، ويَتفانى في سبيله تَفانيَ العاشق. إنّ أهلَ الدُّنيا وزخارفها يحسبون الكمال في الثّروة، ويجدون معشوقهم فيها، فيبذلون غايةَ الجهد في سبيل تحصيلها. وهكذا حالُ أهل العلوم والصّنايع، كلٌّ يَرى الكمال في شيءٍ ويَعتقد أنّه معشوقه، بينما يرى أهلُ الآخرة والذِّكر والفِكر غيرَ ذلك...

وعليه، فجميعُهم يَسعون نحو الكمال. فإذا ما تَصوَّروه في شيءٍ موجودٍ أو موهومٍ تعلّقوا به وعَشقوه. ولكن لا بُدَّ أن نعرف أنّ حبّ هؤلاء وعشقَهم ليس في الحقيقة لهذا الّذي ظنّوه بأنّه معشوقُهم، وأنّ ما توهّموه وتخيّلوه ليس كعبةَ آمالِهم. إذ لو أنّ كلَّ واحدٍ منهم رجع إلى فطرته، لَوَجَد أنّ قلبه في الوقت الّذي يُظهر العِشقَ لشيءٍ ما، فإنّه يتحوّل عن هذا المعشوق إلى غيره إذا وجدَ الثّاني أكمل من الأوّل، ثمّ إذا عَثَر على أكمل من الثّاني، تركه وانتقل بِحبِّه إلى الأكمل منه، بل إنّ نيران عشقه تزداد اشتعالاً حتّى لا يعود قلبُه يُلقي برِحَالِه في أيّة درجةٍ من الدّرجات، ولا يَرضى بأيّ حدٍّ من الحدود.

مثلاً، إذا كنتَ تحبّ بهاء الطّلّة ونضارة الوجوه، وعثرْتَ على ذلك عند مَن تراه كذلك، توجُّه قلبُك نحوه. فإذا لاح لك جمالٌ أجمل، لا شكّ في أنّك سوف تتوجّه إلى الجميل الأجمل، أو أنّك على الأقلّ تَطلب الاثنين معاً، ومع ذلك لا تَخمد نارُ الاشتياقِ عندك، ولسانُ حالِ فطرتك يقول: كيف السَّبيل إليهما معاً؟ ولكنّ الواقع هو أنّك تطلب كلّ جميلٍ تراه أجمل، بل قد تزداد اشتياقاً بالتّخيّل، فقد تَتخيّل أنّ هناك جميلاً أجمل من كلّ ما تراه بعينك، في مكانٍ ما، فيُحلّق قلبُك طائراً إلى بلد الحبيب، ولسانُ حالِك يقول: أنا بين الجَمع وقلبي في مكانٍ آخر. وقد تعشق ما تتمنّى. فأنت إنْ سمعتَ بأوصاف الجنّة وما فيها من الوجوه السّاحرة -حتّى وإنْ لم تكُن تؤمن بالجنّة لا سمح الله- قالت فطرتُك: ليتَ هذه الجنّة موجودة، وليت نعيمَها من نصيبي.

وهكذا الّذين يرون الكمال في السّلطان والنّفوذ واتّساع المُلك، يتّجه حبُّهم واشتياقُهم إلى ذلك. فهم إذا بَسَطُوا سُلطانَهم على دولةٍ واحدة، توجَّهت أنظارُهم إلى أخرى، فإذا دخلت تلك الدّولة أيضاً تحت سيطرتهم، تطلّعت أعيُنُهم إلى أكثر من ذلك، بل تزداد نار تطلُّعاتهم لهيباً، وإذا بَسَطوا سلطانهم على الأرض كلّها، وتخيّلوا إمكانَ بسطِ سلطتهم على الكواكب الأُخَر، تمنّت قلوبهُم لو كان بالإمكان أنْ يطيروا إلى تلك العوالم كي يُخضعوها لِسيطرتِهم.

وقِسْ على ذلك أصحاب الصّناعات ورجال العلم، وغيرهم، وكلّ أفراد الجنس البشريّ، مهما تكُن مِهَنُهم وحِرَفهم، فَهُم كلّما تقدّموا فيها مرحلة، رغبوا في بلوغ مرحلة أكمل من سابقتها، ولهذا يشتدُّ شوقُهم وتطلّعُهم.

إذاً، فنُورُ الفطرة قد هدانا إلى أن نعرف أنَّ قلوب جميع أبناء البشر، من أهالي أقصى المعمورة وسكّان البوادي والغابات إلى شعوب الدُّول المُتمدِّنة، تتوجّه قلوبهُم بالفطرة إلى الكمال الّذي لا نَقْصَ فيه، والعلمِ الّذي لا جهلَ فيه، والقدرة الّتي لا تَعجز عن شيء، والحياة الّتي لا موتَ فيها، أي إنّ «الكمال المُطلَق» هو معشوقُ الجميع. إنّ جميع الكائنات والعائلة البشريّة، تقول بلسانٍ واحد وبقلبٍ واحدٍ: «**إنّنا نَعشق الكمال المُطلَق، إنّنا نحبُّ الجمالَ والجلالَ المُطلَق، إنّنا نطلبُ القدرةَ المُطلقة، والعلمَ المُطلَق**». فهل هناك في جميع سلسلة الكائنات، أو في عالم التَّصوُّر والخيال، وفي كلّ التّجويزات العقليّة والاعتباريّة، كائنٌ مطلقُ الكمال ومطلقُ الجمال، سوى «الله» تقدَّسَت أسماؤه، وجلّت عظَمتُه؟ وهل الجميل الّذي لا نقص فيه البتّة إلّا ذلك المحبوبُ المُطلق؟

أَفِي اللهِ شكٌّ

فيا أيّها الهائمون في وادي الحَسَرات، والضّائعون في صحاري الضَّلالات، بل أيّتها الفراشات الهائمة حول شعلة جمال الجميل المُطلَق، ويا عشّاق الحبيب الخالي من العيوب والدّائم الأزليّ، عودوا قليلاً إلى الفطرة، كتابِ ذاتِكم، وتصفّحوه لتروا أنّه قد كُتب فيه: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..﴾ الأنعام:٧٩. فهل إنّ ﴿..فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا..﴾ الروم:٣٠ هي فطرة التّوجّه نحو المحبوب المُطلَق؟ وهل إنّ الفطرة الّتي لا تتبدّل ﴿..لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ..﴾ الروم:٣٠ هي فطرة المعرفة؟ فإلى متى تُوجِّهُ هذه الفطرةَ الّتي وَهَبك اللهُ إيّاها نحو الخيالات الباطلة، نحو هذا وذاك من مخلوقات الله؟ إذا كان محبوبك هو هذا الكمال النّاقص والكمال المحدود، فلماذا عندما تَصِل إليه يبقى اشتياقُك ملتهباً لا يَخمد، بل يَزداد ويَشتدّ؟

تَيَقَّظ من نوم الغفلة واستَبشِر فَرَحاً بأنّ لك محبوباً لا يزول، ومعشوقاً لا نقصَ فيه، ومطلوباً من دون عيب، وأنّ لك مقصوداً يكون نور طلعتِه هو النّور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾ النور:٣٥، وأنّ محبوبك ذو إحاطة واسعة «**لو دُلّيتُمْ بِحَبْلٍ إلى الأرضين السُّفلى لَهَبَطْتُمْ على الله**».

إذاً، يَستوجب عشقُك الحقيقيّ معشوقاً حقيقيّاً، ولا يمكن أن يكون شيئاً متوهّماً متخيّلاً، إذ إنّ كلّ موهومٍ ناقصٌ، والفطرةُ إنّما تتوجّه إلى الكمال. فالعاشق الحقيقيّ والعشق الحقيقيّ لا يكون من دون معشوق، ولا يكون غير الله تعالى معشوقاً تتّجهُ إليه الفطرة، فلازمُ عِشْق الكمال المطلق وجودُ الكمال المطلق. وقد سبق أن عرفنا أنَّ أحكام الفطرة ولوازمها أوْضح من جميع البديهيّات ﴿..أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..﴾.

موجز في التّفسير

سورةُ الزُّمَر

من دروس «المركز الإسلامي»

* السُّورة التّاسعة والثّلاثون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة «سَبَأ».
* آياتُها خمسٌ وسبعون، وهي مكّيّة، يُعطى قارئها شرفَ الدّنيا والآخرة، ولا يُقطع رجاؤه.
* سُمِّيتْ بـ «الزّمر»، لقوله عزّ وجلّ في الآية الحادية والسّبعين: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا..﴾، وفي الآية الثّالثة والسّبعين: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ..﴾.

تُعرف سورة الزُّمر أيضاً باسم سورة «الغُرَف»، المأخوذ من الآية العشرين منها: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ..﴾، إلّا أنّها تسمية غير مشهورة.

جاء في كتاب (العين) للفراهيديّ: «الزُّمرة: فوجٌ من النّاس، ويقال: جماعةٌ في تَفرقة، بعضٌ على أَثَرِ بعض». وفي (الصّحاح) للجوهريّ: «الزُّمْرَة: الجماعة من النّاس. والزُّمَر: الجماعات».

محتوى السّورة

«**تفسير الميزان**»: يظهر من خلال آيات السّورة أنّ المشركين من قوم رسول الله ﷺ سألوه أن ينصرف عمّا هو عليه من التّوحيد، والدّعوة إليه، والتعرّض لآلهتهم، وخوّفوه بها، فنزلت السّورة وهي تؤكّد الأمر بأنْ يُخلِص دينَه لله سبحانه، ولا يعبأ بآلهتِهم، وأن يُعْلمهم أنّه مأمورٌ بالتّوحيد وإخلاص الدّين الذي تواترت عليه الآياتُ من طريق الوحي والعقل جميعاً «..».

ثمّ عَمّمَ الاحتجاج على توحّده تعالى في الرّبوبيّة والألوهيّة؛ من الوحي، ومن طريق البرهان، وقايسَ بين المؤمنين والمشركين مقايساتٍ لطيفة، فوصفَ المؤمنين بأجمل أوصافهم، وبشّرهم بما سيُثيبهم في الآخرة مرّةً بعد مرّة، وذكّر المشركين وأنذرهم بما سيلحقهم من الخسران وعذاب الآخرة، مضافاً إلى ما يُصيبهم في الدّنيا من وَبال أمرِهم كما أصاب الّذين كذّبوا من الأمم الدّارجة من عذاب الخزي في الحياة الدّنيا، ولَعذابُ الآخرة أكبر. ومن ثمّ وصفتِ السّورةُ يومَ البعث، لا سيّما في مختتمِها بأوضحِ الوصف وأتمِّه.

***

«**تفسير الأمثل**»: نزلت هذه السّورة في مكّة المكرّمة، ولهذا السّبب فإنّها تتطرّق للقضايا المتعلّقة بالتّوحيد والمعاد، وأهمّية القرآن، ومقام نبوّة نبيّ الإسلام ﷺ، كما هو الحال في بقيّة السّور المكّية. وتضمّ عدّة أقسام مهمّة:

١- مسألة الدّعوة إلى توحيد الله تعالى، توحيدِه في الخَلْق، وفي الرّبوبيّة، وفي العبوديّة، كما تُسلّط الضّوء على مسألة الإخلاص في العبادة له عزّ وجلّ.

٢- الأمر المهمّ الآخر الذي تكرّر في عدّة آيات في هذه السّورة من بدايتها وحتّى نهايتها، هو مسألة (المعاد) والمَحْكمة الإلهيّة الكبرى، ومسألة الثّواب والعقاب، وغُرَف الجنّة، وحُفَرِ النّار في جهنّم، ومسألة الخوف والرّهبة من يوم القيامة، وظهور نتائج الأعمال فيه، وتَجسُّدها في ذلك المشهد الكبير، إضافة إلى أنّها تستعرض قضيّة اسوداد أَوجُهِ الكاذبين والذين افتروا على الله الكذب، وسَوق الكافرين صوبَ جهنّم، وتَعَرُّض الكافرين لتوبيخ ملائكة العذاب وملامتِهم، ودعوة أهل الجنّة إلى دخول الجنّة، وتقديم ملائكة الرّحمة التّهاني والتّبريكات لهم.

٣- قسم آخر من السّورة يتناول أهمّية القرآن المجيد، وهو يجسّد بصورة لطيفة تأثير القرآن القويّ في القلوب والأرواح.

٤- هذا القسم يبيّن مصيرَ الأقوام السّابقين والعذاب الإلهيّ الأليم الذي نزل بهم جرّاء تكذيبهم لآيات الله الحقّ.

٥- وأخيراً، قسمٌ من هذه السّورة يتحدّث عن مسألة التّوبة، وكَون أبواب التّوبة مفتوحة لمن يرغب في العودة إلى الله، وقد تضمّن هذا القسم أقوى آيات القرآن الكريم تأثيراً في مجال التّوبة.

ثوابُ تلاوتها

«مجمع البيان»: عن رسول الله ﷺ: **«مَن قرأ سورةَ الزُّمَر لم يقطع اللهُ رجاه، وأعطاه ثوابَ الخائفين الذين خافوا اللهَ تعالى».**

«ثواب الأعمال»: عن الإمام الصّادق عليه السلام: **«مَن قرأ سورة الزُّمَر أعطاه اللهُ شرفَ الدّنيا والآخرة، وأعزّه بلا مالٍ ولا عشيرة، حتّى يهابَه مَن يراه، وحرّم جسدَه على النّار».**

تفسير آيات من السّورة

بعد ذكر الآية الكريمة، نوردُ ما رُويَ من الحديث الشّريف في تفسيرها نقلاً عن (تفسير نور الثّقلين) للمحدّث الشّيخ عبد عليّ الحويزيّ رضوان الله عليه.

قوله تعالى: ﴿..وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ..﴾ الزمر:٦.

* أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنزالُه ذلك، خلْقُه إيّاه».**

قوله تعالى: ﴿..يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ..﴾ الزمر:٦.

* أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة): **«..أم هذا الّذي أنشأَه في ظُلماتِ الأرحام وشُغُف الأستار نطفةً دِهاقاً، وعلقةً مِحاقاً، وجنيناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً».**

** سيّد الشّهداء عليه السلام في دعاء يوم عرفة: **«فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي «..» وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ..».**

قوله تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ..﴾ الزمر: ٧.

* الإمام الصّادق عليه السلام: **«شاءَ وأراد، ولم يحبّ، ولم يرضَ. شاءَ ألّا يكونَ شيءٌ إلّا بعلمِه، وأرادَ مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له ثالثُ ثلاثة، ولم يرضَ لعباده الكُفر».**

قوله تعالى: ﴿..قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ الزمر:٩.

*الإمام الباقر عليه السلام: **«إنّما نحن الّذين يَعلمون، والّذين لا يعلمون عدوُّنا، وشيعتُنا أولو الألباب».**

قوله تعالى: ﴿.. فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ..﴾ الزمر: ١٧-١٨.

* الإمام الصّادق عليه السلام: **«هُمُ المسلّمون لآل محمّد ﷺ، الّذين إذا سَمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم يُنقصوا منه، جاؤوا به كما سَمِعوه».**

قولــه تعــالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ..﴾ الزمر:٢٢.

* رسول الله ﷺ: **«إنّ النّورَ إذا وقعَ في القلب انفسحَ له وانشرَح، قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامةٌ يُعرَف بها؟ قال: التّجافي عن دار الغرور، والإنابةُ إلى دار الخلود، والاستعدادُ للموت قبل نزول الموت».**

قوله تعالى: ﴿..كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ..﴾ الزمر:٢٣.

* رسول الله ﷺ: **«إذا اقشعرَّ جِلدُ العبد من خشيةِ الله تَحاتّت عنه ذنوبُه كما يَتحاتُّ عن الشّجرة اليابسة وَرَقُها».**

قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا..﴾ الزمر: ٤٢.

* الإمام الباقر عليه السلام: **«ما من أحدٍ ينامُ إلّا عرجت نفسُه إلى السّماء، وبقيتْ روحُه في بدنه، وصار بينهما سببٌ كشُعاع الشّمس، فإنْ أذن اللهُ في قبضِ الأرواح أجابتِ الرّوحُ النّفس، وإنْ أذِن اللهُ في ردّ الرّوح أجابت النّفسُ الرّوح..».**

** الإمام الصّادق عليه السلام: **«إذا أوَى أحدُكم إلى فراشه، فليقلْ: اللّهُمَّ إنّي احتبستُ نفسي عندَك فاحتَبِسها في محلّ رضوانِك ومغفرتِك، فإن رددتَها إلى بدني فاردُدها مؤمنةً عارفةً بحقّ أوليائك حتّى تتوفّاها على ذلك».**

قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ الزمر: ٥٦.

* أمير المؤمنين عليه السلام: **«نحن الخُزّانُ لدينِ الله، ونحن مصابيحُ العلم، إذا مضى منّا علَمٌ بدا علَم، لا يضِلّ مَن تبِعنا ولا يهتدي مَن أنكرَنا، ولا ينجو مَن أعان علينا عدوَّنا، ولا يُعان من أسلَمَنا، فلا تتخلّفوا عنّا لطمعِ دنيا وحطامٍ زايلٍ عنكم وتزولون عنه، فإنّ مَن آثر الدّنيا على الآخرة واختارها علينا عظُمت حسرتُه غداً..».**

قوله تعالى: ﴿..أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ الزمر:٦٠.

*الإمام الصّادق عليه السلام: **«إنّ في جهنّم لَوادياً للمتكبّرين يُقال له سَقَر، شكى إلى الله عزّ وجلّ شدّةَ حرّه، وسأله أنْ يتنفّس فأَذِن له، فتنفّسَ فأحرقَ جهنّم».**

مناسبات شهر رمضان

إعداد: صافي رزق

١ شهر رمضان/ ٢٠١ هجريّة

ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السلام. (قيل في السّادس منه)

١٠ شهر رمضان/ ٣ قبل الهجرة

وفاة أمّ المؤمنين السّيّدة خديجة عليها السلام. (عام الحزن)

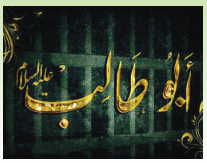

١٣ شهر رمضان/ ٣ قبل الهجرة

وفاة أبي طالب عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وكافله وحاميه بإذن الله تعالى. (عام الحزن)

١٥ شهر رمضان/ ٣ هجريّة

ولادة الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام.

١٧ شهر رمضان/ ٢ هجريّة

معركة بدر الكبرى.

١٩ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

ليلة جرح أمير المؤمنين عليه السلام.

٢١ شهر رمضان/ ٤٠ هجريّة

شهادة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام.

ليلة ٢٣ من شهر رمضان

ليلة القدر الكبرى (ليلة الجُهَنيّ).

آخر يوم جمعة من شهر رمضان

يوم القدس العالميّ.

ليلة العيد

من أبرز ليالي الإحياء.

أبرز مناسبات شهر رمضان

❖ ليلة القدر. ❖ معركة بدر الكبرى. ❖ ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

❖ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام. ❖ ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السلام.

❖ وفاة أبي طالب عليه السلام عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله. ❖ وفاة السّيّدة خديجة عليها السلام.

بعد تقديم فهرس بتواريخ مناسبات الشّهر الهجريّ، تُقدِّم «شعائر» مختصَراً حول أبرزِها، كمدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع المناسبات المباركة، مع الحِرْص على عناية خاصَّة بأيّام المعصومين عليهم السلام.

ليلةُ القدر: أوّلُ السّنة وآخرُها «ليلةُ القدر ليلةٌ شريفةٌ نطقَ بفضلِها القرآنُ العزيز، وهي أفضلُ ليالي السَّنَة، خصَّ اللهُ تعالى بها هذه الأمّة. ومعنى القدر الحُكم. ".." [وعن] الإمام الصّادق عليه السلام: (**ليلةُ القدر هي أوّلُ السَّنَة وآخرُها**). "..".

[وليلة القدر] باقيةٌ لم ترتفع إجماعاً، لما [رُوي] عن أبي ذر، قال، قلتُ: يا رسولَ الله، ليلةُ القدر رُفعت مع الأنبياء أو هي باقية إلى يوم القيامة؟ فقال: **باقية إلى يوم القيامة**. قلتُ: في رمضان أو غيره؟ فقال: **في رمضان**، فقلت: في العُشر الأوّل أو الثّاني أو الأخير؟ فقال: **في العُشر الأخير**».

(تذكرة الفقهاء، العلّامة الحلّي) - [أنظر: «الملف» من هذا العدد]

اليوم السّابع عشر: وقعة بدر الكبرى في مثل هذا اليوم من السّنة الثّانية للهجرة كانت معركةُ بدر، وهي أوَّلُ معركةٍ وَقعت بين الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله والمُسلمين من جهة، والمُشركين وطُغاة قُريش من جهةٍ ثانية. وبدر، ماءٌ على ثمانية وعشرين فرسخاً [نحو مائة وخمسين كيلو متراً] من المدينة، في طريق مكّة.

كانت مدّة المعركة نصفَ نهار، فقد انتَهت ظهراً. وبدأت برسالة النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى قريش بأنّه لا يُحبّ أن يَبدأ حروبَه بهم لأنّهم قومُه، وطَلَبَ منهم أنْ يَرجعوا ويَتركوه وسائر العرب ويكونوا على الحياد. وقَبِلَ ذلك زعيمُهم عُتْبة بن ربيعة الأمويّ، وكان هو وأبو جهل المخزوميّ قائدَي قريش، فرَكب عتبة بعيرَه وخَطَب في معسكرهم داعياً الى قبول اقتراح النّبيّ صلى الله عليه وآله، وأعلن أنَّه يَدفعُ من مالِه دِيَةَ ابن الحضرميّ الّذي تُطالِب قريشٌ النّبيَّ صلى الله عليه وآله بدَمِه، لأنّ إحدى سرايا النّبيّ صلى الله عليه وآله قتلَته. فقَبِل عامّةُ النّاس كلامَه، لكنّ أبا جهل رفضَ ذلك واتَّهمه بالجُبْن، ووبَّخَه وأفْحَشَ له القَوْل.

فغَضِب عُتْبَة وثارت نخْوَتُه الجاهليّة، فدعا أخاهُ شيبة وابنَه الوليد، ولبسوا عدَّة حربهم وبَرَزوا للقتال! فبرَزَ إليهم من بني هاشم أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة وعُبيدة، فقتلوهم.

ثمّ كانت الحملةُ العامّة واستَغرَقت نحو ساعتَين، قُتل فيها تسعةٌ من المسلمين، وبقيّة السّبعين من المُشركين، قتل أميرُ المؤمنين عليه السلام نصفَهم وأعانَ المسلمين في قتل النّصف الآخر، فوَقَعت الهزيمةُ في قريش، وأَسَر المسلمون منهم نحو سبعين، فيهم عددٌ من شخصيّاتهم.

ثمّ جَمَعَ المسلمون الغنائمَ وأدُّوا الصّلاة، وسُرعان ما اختَلَفوا عليها اختلافاً سيّئاً، واتَّهم بعضُهم بعضاً بأنَّه غلَّ أشياء، أيْ سرقها وأخفاها، وتطاول بعضُ مَرْضى القلوبِ على مقامِ النَّبيّ صلى الله عليه وآله، فكشَفَ اللهُ كذبهُم، وأنزل سورةَ «الأنفال» وفيها حقائق مهمّة عن حال الصّحابة ومعركة بدر، ومستقبل الإسلام.

(مصادر)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام * رُوي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال في حديثٍ له: «**لو كان العقلُ رجلاً، لكان الحَسَن**».

** عن الإمام الباقر عليه السلام: «**بينا رسولُ الله صلى الله عليه وآله على جبلِ أُحُد في جماعةٍ من المهاجرين والأنصار، إذ أَقبل الحَسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام يَمشي على هدوءٍ ووقارٍ، فنَظرَ إليه رسولُ الله صلى الله عليه وآله، «..» فقال: إنَّ جبرئيلَ عليه السلام يَهديه، وميكائيلَ يُسدِّدُه، وهو وَلَدي والطّاهرُ من نفسي، وضِلْعٌ من أضْلاعِي، هذا سِبْطِي وقُرَّة عيني، بأبي هُو. «..»**

ثمّ قال: إنّه سَيَكون بعدي هادياً مهديّاً، هديّةٌ من ربِّ العالمين لي، يُنْبِئُ عنّي، ويُعرِّفُ النّاسَ آثاري ويُحيي سُنّتي، ويَتولّى أُموري في فِعله، ويَنظُرُ اللهُ تعالى إليه، ويَرحمُهُ، رَحِمَ اللهُ مَن عَرَفَ له ذلك وبَرَّني فيه، وأكْرَمَني فيه».

اليوم الحادي والعشرون: شهادةُ أمير المؤمنين عليه السلام عندما أحسَّ أمير المؤمنين عليه السلام بضربة اللّعينِ ابنِ ملجم، رفع صوته قائلاً: «**بِسمِ اللهِ وباللهِ وعلى مِلّةِ رسولِ الله**»، ثمّ قال: «**قَتَلَني ابنُ مُلجم، قَتَلَني اللَّعينُ ابنُ اليهوديّة، فزتُ وربِّ الكعبة، أيّها النّاس لا يَفوتنّكُم الرَّجُل**». فلمّا سَمِعَ النّاسُ ذلك ثارَ إليه كلُّ مَن كان في المسجدِ، وصاروا يَدُورون ولا يَدْرُون أين يَذهبون من شدّة الصَّدمة والدَّهشة، ثمّ أحاطوا بأميرِ المؤمنين عليه السلام وهو يَشدّ رأسَه بِمِئزرِه، والدَّمُ يجري على وجهِهِ ولِحيَته، وقد خُضِّبَت بدِمائه، وهو يقول: «**هذا ما وَعَدَ اللهُ ورسولُه، وصَدَقَ اللهُ ورسولُه**». «..»

ثمّ وضعَ الإمام الحَسن عليه السلام رأسَ أبيه في حِجْرِه، وغَسَلَ الدَّمَ عنه وشدّ الضّربة وهي بعدها تَشخبُ دماً، ووجهُه قد زاد بياضاً بِصُفرة، وهو يَرمقُ السَّماءَ بِطَرْفِه ولِسانُه يُسبّح اللهَ ويُوَحِّده، وهو يقول: «**أسألُك يا ربّ الرّفيقَ الأعلى**»، فأخذ الحسنُ عليه السلام رأسَه في حِجْرِه فوَجَدَه مغشيّاً عليه، فعندها بكى بكاءً شديداً وجَعَل يُقبِّلُ وجهَ أبيه وما بين عينَيه ومَوْضِعَ سجوده، فسَقَط مِن دُموعه قطراتٌ على وجهِ أمير المؤمنين عليه السلام، ففتَح عينَيه فرآهُ باكياً، فقال له: «**يا بنيّ يا حسن، ما هذا البُكاء؟**»..» **يا بنيّ، أَتَجْزَعُ على أبيك وغداً تُقْتَلُ بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويُقتَلُ أخوكَ بالسَّيف هكذا، وتَلْحقان بِجدِّكُما وأبيكُما وأُمِّكُما**».

(بحار الأنوار، المجلسيّ)

اليوم السّادس: ولاية العهد للإمام الرّضا عليه السلام في هذا اليوم من سنة ٢٠١ للهجرة بايع النّاسُ الإمام الرّضا عليه السلام لولاية العهد، بأمرٍ من المأمون العبّاسيّ لأسبابٍ سياسيّةٍ قد شرَحَها علماؤنا الأعلام في كُتُبهم، وفي هذا اليوم أَمرَ المأمون أن يُستبدلَ اللّونُ الأسود الّذي هو شِعار لباس العباسيّين، باللّون الأخضر.

اليوم الثّالث عشر: وفاة أبي طالب عليه السلام أبو طالب عليه السلام هو المصداق الأجلى والفَرْدُ الأكمل الأعلى لِقولِه تعالى: ﴿..وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ..﴾ الأنفال:٧٤، لأنّه كان في طليعةِ مَن حَضَن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وآواهُ صغيراً، وحَماهُ ونَصَرَهُ كبيراً كما هو المعروف عند الجميع في التّاريخ الإسلاميّ. وهناك رواياتٌ كثيرة ومُعتبَرة واردة عن أهل البيت عليهم السلام تَحكم بِفِسق مَن يُنكر إيمانَه عليه السلام، منها ما جاء عن أبان بن محمود أنّه قال للإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام: جُعلت فداك، إنّي قد شَكَكْتُ في إسلامِ أبي طالب، فكَتَب له عليه السلام: «**إنَّك إنْ لَمْ تُقِرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرُك إلى النّار**».

وعن الإمام محمّد بن عليّ الباقر أنَّه سُئِل عمَّا يقوله النّاس من أنّ أبا طالب في ضَحْضاحٍ من نارٍ، فقال: «**لو وُضِع إيمان أبي طالب في كفّةٍ وإيمانُ هذا الخلق في الكفّة الأُخرى، لَرجحَ إيمانُه**».

اليوم العاشر: وفاة السّيّدة خديجة عليها السلام في هذا اليوم من السّنة العاشرة للبعثة النّبويّة وقبل هجرته صلى الله عليه وآله إلى المدينة بثلاث سنواتٍ، توفّيت السّيّدة خديجة زوجة النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وأمّ السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام، وقد سمّى النّبيُّ العامَ الّذي ماتت فيه بـ«عام الحزن». قال العلّامة المجلسيّ: «وكانت السّيّدة خديجة عليها السلام وزيرةَ صدقٍ على الإسلام، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يَسكن إليها. «..» وقال ابن هشام: حدَّثني مَن أَثِقُ به أنَّ جبرئيل أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «**أَقْرِئ خديجةَ من ربِّها السّلام**، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**يا خديجة، هذا جبرئيلُ يُقرِئُكِ مِن ربِّك السّلام**، فقالت خديجة: «**اللهُ السّلام، ومنهُ السّلام، وعلى جبرئيلَ السّلام**».

إدخالُ السّرور على قلب المؤمن

«.. هُمُ الآمنونَ يومَ القيامة»

إعداد: محمد ناصر

رسول الله صلّى الله عليه وآله: «مَنْ سَرَّ مُؤْمِناً فَقَدْ سَرَّني، ومَنْ سَرَّني فَقَدْ سَرَّ الله».
مجموعة أحاديث شريفة وَرَدَت في فضل إدخال السُّرور على قلوب المؤمنين، وآثاره الدّنيويّة والأُخرويّة، تليها إشارةٌ من السّيّد محمّد تقي الأصفهانيّ إلى أنّ الرِّفق بالخَلْق والسّعيَ في حوائجهم مدعاةٌ لسرور قلب مولانا صاحب العصر والزّمان أرواحنا فداه.

❖ رسول الله صلى الله عليه وآله:

* «أحبُّ الأعمال إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مؤمنٍ تَطردُ عنه جَوْعتَه، أو تَكشفُ عنه كُرْبَتَه».

** «مَن أدخلَ على مؤمنٍ فَرَحاً فقَد أدخلَ عليَّ فَرَحاً، ومَن أدخلَ عليَّ فَرَحاً فقَد اتَّخَذَ عندَ اللهِ عهداً، ومَن اتّخَذَ عندَ اللهِ عَهداً جاءَ من الآمنينَ يومَ القيامَة».

❖ أمير المؤمنين عليه السلام:

* قال عليه السلام لكُميل بن زياد النّخعي: «يَا كُمَيْلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، ويُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وخَلَقَ اللهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الإِبِلِ عَنْ حياضِها». [الإدلاج: السّير باللّيل]

❖ الإمام الباقر عليه السلام:

* «تَبَسُّمُ الرَّجل في وجهِ أخيه حَسنة، وصَرْفُهُ القَذى عنه حَسَنة، وما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ أحبَّ إلى الله مِن إدخال السُّرور على المؤمن».

❖ الإمام الصّادق عليه السلام:

* «لَا يَرَى أَحَدُكُمْ إِذَا أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً أَنَّه عَلَيْه أَدْخَلَه فَقَطْ، بَلْ وَاللهِ عَلَيْنَا، بَلْ وَاللهِ عَلَى رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله».

* «إِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِه انْتَجَبَهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ فُقَرَاءِ شِيعَتِنَا لِيُثِيبَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَكُنْ..».

* «مِنْ أَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى الله عَزَّ وجَلَّ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؛ إِشْبَاعُ جَوْعَتِه، أَوْ تَنْفِيسُ كُرْبَتِه، أَوْ قَضَاءُ دَيْنِه».

❖ الإمام الكاظم عليه السلام:

* «إنَّ للهِ عباداً في الأرضِ يَسعَون في حَوائجِ النَّاسِ هُم الآمِنونَ يومَ القِيامةِ، ومَن أدْخَلَ على مؤمنٍ سروراً فرَّح اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ».

* «إعلَم أنَّ للهِ تحتَ عرشِه ظِلّاً لا يسكنُه إلَّا مَن أَسْدى إلى أخِيه معروفاً، أو نَفَّسَ عنه كربةً، أو أدْخَل على قلبِه سروراً»

قال العلماء

إدخالُ السُّرورِ على أهلِ الإيمان يُوجِبُ سرورَ مولانا صاحب الزَّمان عجل الله فرجه الشريف، وإدخالُ السّرور قد يكون بالإعانةِ بالمال، أو بالجُهد، أو بقضاءِ حوائجِهم وتنفيسِ كُربَتِهم، أو بالشّفاعة عند ذوي السّلطان، أو بالدّعاء لهم، أو بتَوقيرِهم واحترامِهم، وقد يكون بإعانةِ أهلِهم وذَراريهم، وبإقراضِهم، أو الرّفق في مُطالبتِهم بالدّيون، وربّما كان بغير ذلك ممّا لا يخفى على السّالك في تلك المَسالك. فإذا قَصَدَ المؤمنُ المُحِبُّ بهذه الأمور إدخالَ السّرور على صاحبِ الأمرِ عليه السلام فازَ بثوابِ ذلك، مُضافاً إلى سائر المَثوبات الجليلة المُعدَّة لإدخال السُّرور على المؤمنين.

(مكيال المكارم، السّيّد الأصفهانيّ)

من فتاوى العلماء

بعضُ أحكام صَوم شهر رمضان

إعداد: «شعائر»

الإمام الخميني قدس سره

شرائطُ صحّة الصَّوم أمور: الإسلامُ والإيمانُ والعقلُ والخلوّ من الحَيض والنّفاس، فلا يصحّ من غير المؤمن ولو في جزءٍ من النّهار، فلو ارتدَّ في الأثناء ثمّ عاد لم يصحّ وإن كان الصَّوم معيّناً وجدَّد النّيّة قبل الزّوال، وكذا من المجنون ولو إدواراً مستغرقاً للنّهار أو حاصلاً في بعضه، وكذا السّكران والمُغمَى عليه، والأحوَط لِمَن أفاق من السُّكر مع سَبْق نيّة الصَّوم الإتمام ثمّ القضاء، ولِمَن أفاق من الإغماء مع سَبْقِها الإتمام وإلّا فالقضاء، ويصحّ من النّائم لو سبقت منه النّيّة وإنِ استَوعَب تمامَ النّهار، وكذا لا يصحّ من الحائض والنّفساء وإنْ فاجأهما الدّم قبل الغروب بلحظة أو انقطع عنهما بعد الفجر بلحظة.

ومن شرائط صحّته عدمُ المرض أو الرّمد الّذي يضرّه الصّوم لإيجابه شدّته أو طُول بَرئِه أو شدّة ألَمِه، سواء حَصل اليقينُ بذلك أو الاحتمال المُوجِبُ للخوف، ويلحق به الخوفُ من حدوث المرض والضَّرر بسببه إذا كان له منشأ عقلائيّ يعتني به العقلاءُ، فلا يصحّ معه الصَّوم، ويجوز بل يجب عليه الإفطار، ولا يكفي الضّعف وإن كان مُفرطاً، نعم لو كان ممّا لا يُتحمَّل عادةً جازَ الإفطار، ولو صامَ بزَعمِ عدم الضّرر فبانَ الخلافُ بعد الفراغ من الصَّوم ففي الصّحّة إشكال، بل عدمها لا يخلو من قوّة.

ومن شرائط الصّحّة أن لا يكون مسافراً سفراً يوجب قَصْر الصّلاة، فلا يصحّ منه الصَّوم حتّى المندوبُ على الأقوى، نعم استُثنِيَ ثلاثةُ مواضع: **أحدها** صومُ ثلاثة أيّام بدلَ الهَدْي، **الثّاني** صوم بدل البدَنة ممَّن أفاضَ من عرفات قبل الغروب عامداً وهو ثمانية عشر يوماً، **الثّالث** صوم النّذر المُشترَط إيقاعُه في خصوص السّفر، أو المُصرَّح بأنْ يوقَع سفراً وحضراً دون النّذر المُطلَق.

(تحرير الوسيلة)

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

س: إذا أتى المسلمُ أو غير المسلم يطلبُ طعاماً أو شراباً في نهار أيّام شهر رمضان المبارك، فما هو تكليف المسلم؟

ج: لا يجوز تقديم الطّعام أو الشّراب له ليفطرَ عليه.

س: كيف يتمّ احتساب المسافة الشّرعيّة في زماننا الرّاهن؟

ج: المسافة الشّرعيّة هي خمسة وأربعون كيلومتراً امتداديّة أو تلفيقيّة. [المراد بالتّلفيقي كون السفر ملفّقاً من ذهاب وإياب]

س: إذا بقيَ الشّخص أقلّ من عشرة أيّامٍ في الأماكن التي يُخيَّر فيها المصلّي بين الإتمام والقَصْر كالمسجد الحرام، والمسجد النّبويّ، والحائر الحسينيّ، ومسجد الكوفة، فهل بإمكانه أن يصوم بدون قصد العَشْرة؟

ج: حكم التّخيير في الأماكن الأربعة يختصّ بالصّلاة ولا يصحّ الصَّوم من المسافر ما لَمْ يَنْوِ إقامة عشرة أيّام.

س: ما هو مبدأ المسافة الشّرعيّة، هل هو من الحيّ الّذي يسكن فيه الإنسان أم مِن آخِر المدينة أو القرية؟ وما هو نهاية حساب المسافة الشّرعيّة، هل هو أوّل المدينة أم المقصد في داخل المدينة؟

ج: تُحسَب المسافة الشّرعيّة من آخِر بلدِ المَبدأ إلى أوّلِ بلدِ المَقصَد.

س: هل يُعتبَر العطرُ من المُفطِّرات أو هو مكروهٌ للصّائم؟

ج: لا مانع من التّطيُّب، بل هو تُحفة الصائم وإنْ كان الأوْلى تركُ المِسْك منه.

س: هل يجب الصّيام مع منع الطّبيب من ذلك؟

ج: إذا اطمأنَّ المكلَّفُ من قول الطّبيب بأنَّ الصَّوم يضرّ به، أو أنَّه حصل له من إخبار الطّبيب أو من منشأٍ عقلائيٍّ آخَر خوفُ الضَّرر من الصَّوم، فلا يجب عليه الصَّوم، بل لا يجوز.

(نقلاً عن الموقع الالكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾

تسبيحُ الزّهراء عليها السلام، لا يُترَك

الشّيخ الطّوسيّ قدس سره

رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن عقَّب في صلاة فهو في صلاة». وعن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾: «إذا فَرَغْتَ من الصَّلاة المكتوبة، فانْصَب إلى ربِّكَ في الدُّعاء، وارغَبْ إليه في المسألة يُعطِك». ما يلي، مقتطفٌ من كتاب (النّهاية) للشّيخ الطُّوسيّ في أقلّ ما يُجزي من التّعقيب، مع تأكيد المحافظة على تسبيح الزّهراء عليها السلام.

فإذا انصرَفَ من صلاتِه يُستحبُّ له أن يقول قبل قيامه من مُصلّاه: «الله أكبر» ثلاث مرّاتٍ يرفع بها يدَيه إلى شحمَتَي أذنيه، ثمّ يقول: «لا إلهَ إلّا اللهُ إلهاً واحداً، ونحنُ له مُسلمون. لا إلهَ إلّا اللهُ، لا نعبدُ إلّا إيّاه مُخلصينَ له الدِّين ولو كَرِهَ الكافرون. لا إله إلّا اللهُ وَحدَهُ وَحدَهُ وَحدَهُ، أنجزَ وَعْدَهُ، ونَصرَ عَبْدَهُ، وأعَزَّ جُنْدَهُ، وغَلَبَ الأحزابَ وَحْدَه. فَلَهُ المُلكُ ولهُ الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، ويُميتُ ويُحيي، وهو حيٌّ لا يموتُ، بِيَدِهِ الخيرُ وهوَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ. أللّهُمَّ اهدِني لِمَا اختُلِفَ فيهِ من الحقِّ بإذنِكَ، إنَّكَ تَهدي مَنْ تَشاءُ إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ».

ثمَّ يُسبِّح تسبيحَ الزَّهراء عليها السلام؛ وهو أربع وثلاثونَ تَكبيرة، وثلاث وثلاثون تَحميدة، وثَلاث وثلاثون تَسبيحة. يَبدأ بالتّكبير، ثمّ بالتّحميد، ثمّ بالتّسبيح. ثمَّ يقول: «أللّهُمَّ أنتَ السَّلامُ ومنكَ السَّلامُ ولكَ السَّلامُ وإليكَ السَّلامُ وإليكَ يَرجِعُ السَّلامُ، تبارَكْتَ يا ذا الجَلالِ والإكرامِ، السَّلامُ على رسولِ اللهِ، السَّلامُ على نَبِيِّ الله، السَّلامُ على مُحمَّدِ بنِ عبدِ الله خاتَمِ النَّبيِّين، السَّلامُ على جبرائيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ وعزرائيلَ مَلَكِ الموتِ، وحَمَلَةِ العَرْشِ، السَّلامُ على رضوانَ خازنِ الجِنان. السَّلامُ على مالِكٍ خازنِ النَّار. السَّلامُ على آدمَ ومُحمَّدٍ ومَنْ بينهُما مِنَ الأنبياء والأوصياء والشُّهداء والصُّلَحاء. السَّلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصَّالحين».

ثمَّ يُسلِّم على الأئمَّة عليهم السلام واحداً واحداً، ثمَّ يقول: «أللّهُمَّ إنِّي أسألُكَ مِن كلِّ خَيرٍ أحاطَ بِهِ عِلْمُكَ، وأعوذُ بِكَ مِن كلِّ شرٍّ أحاطَ بِهِ عِلمُكَ، وأسألُكَ عافِيَتَكَ في أموري كلِّها، وأعوذُ بكَ مِن خِزْيِ الدُّنيا وعذابِ الآخرةِ».

ثمَّ يقرأ اثنتَي عشرة مرّة سورة الإخلاص، ويقول بعدها: «أللّهُمَّ إنِّي أسألُكَ باسمِكَ المَكنُونِ المَخزُونِ الطَّاهِرِ المُطهَّرِ المُبارَك، وأسألُكَ باسمِكَ العظيمِ وسُلطانِكَ القديمِ، أسألُكَ أنْ تُصَلِّيَ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ، يا واهِبَ العَطايا، ويا مُطْلِقَ الأسارَى، ويا فَكَّاكَ الرِّقابِ مِنَ النَّارِ، أسألُكَ أنْ تُصلِّيَ على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ، وأنْ تَعْتِقَ رَقَبَتِي مِن النَّار، وتُخرِجَنِي من الدُّنيا آمِناً، وتُدخِلَنِي الجَنَّةَ سالِماً، وأنْ تَجعلَ دُعائِي أوَّلَهُ فلاحاً وأوْسَطَهُ نجاحاً وآخِرَهُ صَلاحاً، إنَّكَ أنتَ علّامُ الغُيوب».

إلّا تسبيح الزّهراء عليها السلام

وهذا القدر الّذي ذكرناه يُستحبّ أن يدعو به الإنسان عقيب كلِّ صلاةٍ، ولا يَتركهُ مع الاختيار. فإنْ لَمْ يتمكّن اقتَصَر على تسبيح الزَّهراء عليها السلام. ولا يَترك ذلك إلّا عند الضّرورة. وإنْ دعا بهذا التَّعقيب في عقيب كلِّ ركعتَين من النّوافل، حازَ به أجراً.

ثمّ يَسجد سجدتَي الشُّكر، ويكون ملتصقاً بالأرض، ويقول فيه: «شكراً شكراً» مائة مرّة. وإن قال: «عَفواً عَفواً»، كان أيضاً جائزاً. فإنْ لم يتمكّن قال ثلاث مرّات: «شكراً لله».

وَمَا أدْرَاكَ مَا لَيلةُ القَدْر

اقرأ في الملف

استهلال	أبشِروا عبادي..
ليلةُ القدر: الرّوايات المعتبَرة، وأبرزُ الخصائص	المجلسيُّ الأوّل
كيف نعرفها، وهل يُمكن رؤيتُها؟	الملكي التّبريزيّ
مراتبُ القضاء والتّقدير	الإمام الخمينيّ قدس سره
ليلةُ صاحب الأمر	الشيخ حسين كوراني

إذا كانت ليلة ثلاث وعشرين اغتسلت عند مغيب الشمس

استهلال

عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ (الإِمَامِ الصَّادِقِ) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ لَيْلَةَ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هِيَ لَيْلَةُ الجُهَنِيِّ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ، وَفِيهَا تُثْبَتُ البَلَايَا وَالمَنَايَا، وَالآجَالُ وَالأَرْزَاقُ وَالقَضَايَا، وَجَمِيعُ مَا يُحْدِثُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِيهَا إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الحَوْلِ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ أَحْيَاهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا، وَمَثَّلَ خَطَايَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَيَبْكِي عَلَيْهَا، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ رَجَوْتُ أَنْ لَا يَخِيبَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيَأْمُرُ اللهُ مَلَكًا يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الهَوَاءِ: أَبْشِرُوا عِبَادِي فَقَدْ وَهَبْتُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمُ السَّالِفَةَ، وَشَفَّعْتُ بَعْضَكُمْ فِي بَعْضٍ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ، إِلَّا مَنْ أَفْطَرَ عَلَى مُسْكِرٍ أَوْ حَقَدَ عَلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ.

ليلةُ القدر

الرّوايات المعتبَرة، ومراتبُ التّقدير

المجلسيّ الأوّل رحمه الله

في كتابه الموسوعيّ (روضة المتّقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه: ج ٣/ ص ٠٣٤-٤٣٤)، تحدّث المجلسيّ الأوّل والد (صاحب البحار) عن بعض خصائص ليلة القدر مع التّصريح بدرجة اعتبار الرّوايات، وقد اختارت «شعائر» هذا النَّصّ لأهميّته في تعريف المؤمن بمضامينَ أراد المعصوم تأكيدَها.
تجدر الإشارة إلى أنّ العناوين الفرعيّة قد تمّت إضافتها، للتّوضيح.

لكلّ ليلة علاقةٌ بالتّقدير: * رُوي في الموثّق كالصّحيح عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التّقدير في اللّيلة تسع عشرة، والإبرام في ليلة إحدى وعشرين، والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين».

* في (الحديث) القويّ، عن إسحاق بن عمّار قال: سمعته يقول، وناسٌ يسألونه، يقولون: الأرزاق تقسَم ليلة النّصف من شعبان؟

فقال: لا والله، ما ذلك إلّا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين. فإنّ في ليلة تسع عشرة يلتقي الجَمعان، وفي ليلة إحدى وعشرين يُفرَقُ كلُّ أمرٍ حكيم، وفي ليلة ثلاث وعشرين يُمضي ما أراد الله عزّ وجلّ من ذلك، وهي ليلة القدر التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿.. خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:٣.

قال (الرّاوي): قلتُ: فما معنى قوله: يلتقي الجَمعان؟ قال: يجمعُ الله فيهما ما أرادَ تقديمَه وتأخيرَه وإرادتَه وقضاءَه.

قال (الرّاوي): قلتُ: فما معنى قوله: يُمضيه في ثلاث وعشرين؟ قال: إنّه يفرقُه (لا يفوته) في ليلة إحدى وعشرين (إمضاءَه)، ويكون له فيه البَداء، فإذا كانت ليلة ثلاث وعشرين أمضاه فيكون من المحتوم الذي لا يبدو له فيه تبارك وتعالى.

قال المجلسيّ الأوّل: الظّاهر أنّ المراد من التّقدير الذي يكون في اللّيلة الأولى تقديرُ البلايا والنِّعَم التي استحقّها العبدُ بسبب أعمالٍ عملَها، ولكنّه مشروطٌ بأنّه لا يَعمل ما به يستحقّ الزّيادة والنّقصان منهما، فإنْ عمل إلى اللّيلة الثّانية ما يستحقّ به تغيير ما قُدّر قَبلُ، غُيِّر، وإن لم يفعل يُحكم بالمقدَّر عليه ويصير بالأعمال استحقاقٌ لهما (أي الزّيادة والنّقصان) أكثر، ولكن إنْ عملَ إلى الثّالثة ما به يستحقّ المحوَ والإثبات يمحو ويثبت بالاستحقاق أو التّفضل وإلّا فيُبرم، ويحكم عليه جزماً بما قدّر له وقلّما يغيّر ما أبرم، ولكن لو فعلَ من الدّعاء والخَيرات والصِّلات فَللّه تعالى فيه المشيّة [المَشِيَّة مخفّف المشيئة] بالتّغيير تفضّلاً منه تعالى.

كما روي في الأخبار المتواترة معنىً عن الصّادقين عليهم صلوات الله أجمعين أنّ الدّعاء يردّ البلاء وقد أُبرم إبراماً، وكذلك في غيره من صِلة الرّحم والصّدقة، وغيرهما، وما ورد في خبر إسحاق (إنّه لا يبدو له فيه تبارك وتعالى) (فالظّاهر) أنّ المراد به نفيُه غالباً، جمعاً بين الأخبار، أو المراد به ما أخبر به أنبياؤه ورسلُه، فإنّه من المحتوم الذي لا بَداء فيه.

كما روى الكليني في الصّحيح (على الظّاهر) عن الفضيل بن يسار، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «العلمُ علمان، فَعلمٌ عندَ الله مخزونٌ لم يُطلِع عليه أحداً من خلقِه، وعلمٌ علّمَه ملائكتَه ورُسلَه، فما علّمه ملائكتَه ورُسلَه فإنّه سيكون، لا يكذّب نفسَه ولا ملائكتَه ولا رُسلَه، وعلمٌ عندَه مخزون، يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر منه ما يشاء ويُثبت ما يشاء»، إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة.

التّقدير واقع على القضاء بالإمضاء

وروى الكليني والصّدوق، عن معلّى بن محمّد، قال: سُئل العالم عليه السلام: كيف علمُ الله؟

«قال: عَلِمَ، وشاءَ، وأرادَ، وقدّرَ، وقضى، وأمضى، فأمضى ما قَضى، وقضى ما قدّر، وقدّر ما أراد -فبعلمِه كانت المشيّة، ولمشيّته كانت الإرادة، وبإرادته كان التّقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، والعلمُ متقدّم، والمشيّةُ ثانية، والإرادةُ ثالثة، والتّقديرُ واقعٌ على القضاء بالإمضاء، فَللّه تبارك وتعالى البَداء في ما علمَ متى شاء، وفي ما أراد لتقدير الأشياء- فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بَداء. فالعلمُ بالمعلوم قبل كَونه، والمشيّةُ في المنشأ قبل عينِه، والإرادةُ في المراد قبلَ قيامِه، والتّقديرُ لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً وَوقتاً.

[وفي (التّوحيد) للصّدوق: وقياماً بدله، أي بدل: ووقتاً]، والقضاءُ بالإمضاء هو المُبرَم من المفعولات ذواتِ الأجسام المدرَكاتِ بالحواسّ من ذي لَونٍ وريحٍ ووَزنٍ وكَيلٍ وما دبَّ ودرَجَ من إنسٍ وجنٍّ وطَيْرٍ وسِباع وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ فَللّهِ تبارك وتعالى فيه البَداء ممّا لا عينَ له، فإذا وقعَ العينُ المفهومُ المُدرَك فلا بداء، واللهُ يفعلُ ما يشاء.

فَبالعلمِ عَلِم الأشياء قبل كَونها، وبالمشيّة عرفَ صفاتها وحدودَها وإنشاءَها قبل إظهارها، وبالإرادة ميّز أنفسَها في ألوانها وصفاتها، وبالتّقدير قدّر أقواتَها وعرف أوّلها وآخرَها، وبالقضاء أبانَ للنّاس أماكنَها ودلَّهم عليها، وبالإمضاء شرحَ عِللَها وأبانَ أمرَها، وذلك تقديرُ العزيز العليم». فتدبّر في هذا الخبر فإنّه شرحٌ لأخبار كثيرة في هذا الباب.

والحاصل من الأخبار المتقدّمة أنّ لكلّ ليلة من اللّيالي الثّلاث شرفاً عظيماً وقدراً جليلاً، وإن كانت ليلةُ القدر مخفيّةً فيها.

لو رُفِعَتْ لَرُفِعَ القرآن

قال الشّيخ الصّدوق: «وسأل رجلٌ الصّادق عليه السلام فقال: أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كلّ عام؟ فقال: **لو رُفعت ليلةُ القدر لَرُفِع القرآن**».

وعلّق المجلسيُّ الأوّل بقوله:

١- «**وسأل رجلٌ الصّادق** عليه السلام»: رواه الكليني قويّاً عن يعقوب، قال: سمعتُ رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام. ردٌّ على مَن قال من العامّة إنّها كانت في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله حسْب.

٢- **وقوله عليه السلام**: «**لو رُفِعت ليلةُ القدر لرُفع القرآن**»: الظّاهر أنّ المراد أنّها تَلزم القرآن وهي باقية مع بقاء القرآن، فإذا ارتفع القرآنُ بعد شهادة صاحب الأمر عليه السلام ارتفعت ليلةُ القدر يومئذٍ لأنّ فائدتَها نزولُ الملائكة والرّوح على المعصوم، (أو) المعنى "..." لأنّه قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا..﴾، وظاهرُه الدّوام.

العمل الصّالح في ليلة القدر خيرٌ من العمل الصّالح في ألف شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدر.

قال الشّيخ الصّدوق: «وسأل حمران أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ..﴾ الدّخان:٣، قال: **هي ليلةُ القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العَشر الأواخر، ولم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال الله عزّ وجلّ**: «﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدّخان:٤، قال: **يقدّر في ليلة القدر كلّ شيءٍ يكون في تلك السّنة إلى مثلها من قابل من خيرٍ أو شرّ، أو طاعةٍ أو معصية، أو مولودٍ أو أجَلٍ أو رزق، فما قُدِّر في تلك اللّيلة وقُضي فهو المحتوم ولله عزّ وجلّ فيه المشيئة**. قال: قلتُ له: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، أيّ شيءٍ عَنى بذلك؟ فقال: **العملُ الصّالح في ليلة القدر، ولولا ما يضاعفُ الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بَلغوا، ولكنّ الله عزّ وجلّ يضاعفُ لهم الحسنات**».

وعلَّق المجلسيّ الأوّل بقوله:

١- «**وسأل حمران**»: لم يذكر الصّدوق طريقَه إليه، والظّاهر أنّ جميع هذه الأخبار مأخوذة من (الكافي)، ورواه الكلينيّ عنه في الحَسن كالصّحيح.

٢- **أنّه سألَ** «**أبا جعفر** [الإمام الباقر] عليه السلام **عن قول الله عزّ وجلّ**: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ أي القرآن ﴿فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي مقرونة بزيادة الخير الدّنيويّ والأُخرويّ. والمراد بالشّرّ المصائب والمحن، وبتقدير المعصية تخلية المكلّف ونفسه بأعماله القبيحة.

٣- «**ولو لا ما يضاعف**»: أي بتفضّله سبحانه، يضاعف اللهُ أعمالَهم حتّى يصير ليلةً كثلاثين ألف ليلة، وأفضل منها.

ولولا ما يضاعفُ الله تبارك وتعالى للمؤمنين ما بَلغوا ولكنّ الله عزّ وجلّ يضاعفُ لهم الحَسنات.

قال الشّيخ الصّدوق: «وسُئل الصّادق عليه السلام: كيف تكون ليلة القدر خيراً من ألف شهر؟ قال: **العملُ الصّالحُ فيها خيرٌ من العمل في ألف شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدر**».

وعلق المجلسيّ الأوّل قائلاً:

«**وسُئل الصّادق** عليه السلام»: رواه الكلينيّ في الحَسن كالصّحيح عنه عليه السلام، والغرض من السّؤال أنّه إذا كان ليلة خيراً من ألف شهر، وفي ألف شهرٍ يكون ليلة القدر ثلاثاً وثمانين، فيلزم تفضيل الشّيء على نفسه وعلى غيره، فأجاب عليه السلام بأنّ المراد أنّها خيرٌ من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، كألف شهر مُلكِ بني أميّة، فإنّه سلب عنهم اللّيلة وثوابَها، أو خيرٌ من ألف شهرٍ مع قطْع النّظر عن لياليها، كما قيلَ في نيّة المؤمن خيرٌ من عمله، وغيره.

***

قال الشّيخ الصّدوق: «وروى عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نزلتِ التّوراةُ في ستٍّ مَضينَ من شهر رمضان، ونزلَ الإنجيل في اثني عشرة مَضتْ من شهر رمضان، ونزلَ الزّبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان، ونزل القرآن** [الفرقان] **في ليلة القدر**».

وقال المجلسيّ الأوّل:

١- «**وروى عليّ بن أبي حمزة**»: في الموثّق، ورواه الكلينيّ أيضاً عنه.

٢- «**عن أبي بصير (إلى قوله) في ستّ**»: أي في ستّ ليالٍ، ولهذا أنّثها مع قوله «**مضينَ**» كما قال تعالى: (سبع ليال) «..» ».

علامة ليلة القدر؟

قال الشّيخ الصّدوق: «ورُوي عن العلاء، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما (الباقر أو الصّادق) عليهما السلام، قال: **سألتُه عن علامة ليلة القدر؟ فقال: علامتُها أن تطيبَ ريحُها، وإنْ كانت في بَرْدٍ دفِئَتْ، وإن كانت في حرٍّ بردَتْ وطابتْ**».

وقال المجلسيّ الأوّل حول هذه الرّواية:

١- «**وروى العلاء**»: في الصّحيح كالكلينيّ.

٢- «**عن محمّد بن مسلم (إلى قوله) ريحها**»: إمّا معنىً كما يسمعُها مشامُّ العارفين، وإمّا صورةً بأنْ لا تكون مؤذيةً وتُسَرُّ النّفسُ منها.

٣- «**وإن كانت في بردٍ**» مثلَ أيّام الشّتاء «**دفئَتْ**» أي سَخنتْ.

***

قال الشّيخ الصّدوق: «وسُئل عليه السلام عن ليلة القدر فقال: **تنزّل فيها الملائكةُ والكَتبةُ إلى السّماء الدّنيا فيكتبون ما يكون في أمر السّنةِ وما يُصيب العباد، وأمرٌ عنده عزّ وجلّ موقوفٌ له، فيه المشيئة، فيقدّمُ منه ما يشاء ويؤخّرُ منه ما يشاء، ويمحو ويُثبت وعندَه أمّ الكتاب**».

وقال المجلسيّ الأوّل حول ذلك:

١- «**وسُئل**»: وفي الكافي: (قال) -أي محمّد بن مسلم- **وسُئل**.

٢- «**عن ليلة القدر فقال إلخ**»: ولا يُنافيه ما رُوي متواتراً أنّه تنزل الملائكةُ والرّوحُ فيها إلى إمام الوقت، بأنْ يكون نزولُهم أوّلاً إلى السّماء الدّنيا ثمّ إلى الإمام، أو ينزل طائفةٌ إلى الإمام وطائفةٌ إلى السّماء الدّنيا، أو طائفةٌ إلى السّماء الدّنيا والباقون إلى الإمام.

«..وَأَحْيِهما إنِ استطعتَ إلى النّور واغتَسل فيهما.

قلتُ: فإنْ لم أقدر على ذلك وأنا قائم؟

قال: فَصَلِّ وأنت جالس، قلتُ: فإنْ لم أستَطع؟ قال: **فَعَلى فراشِك..**»

أيّ ليلةٍ هي، وإحياؤها، والعملُ فيها

قال الشّيخ الصّدوق: «ورُوي عن عليّ بن أبي حمزة، قال: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: جُعلت فداك، اللّيلة التي يُرجى فيها ما يُرجى أيّ ليلة هي؟

فقال: في ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين، قال: فإن لم أقْوَ على كلتَيهما، فقال: **ما أيسرَ ليلتَين في**

ما تطلب، قال: فقلتُ: ربّما رأينا الهلالَ عندنا وجاءَنا مَن يُخبرنا بخلاف ذلك في أرضٍ أخرى؟ فقال: **ما أيسر أربعَ ليالٍ في ما تطلب فيها**، قلتُ: جُعلت فداك، ليلة ثلاث وعشرين ليلة الجُهَنيّ؟ قال: **إنّ ذلك لَيُقال**، قلت: جُعلت فداك، إنّ سليمان بن خالد روى أنّ في تسع عشرة يُكتَب وَفدُ الحاجّ، فقال: **يا أبا محمّد، وفدُ الحاجّ يُكتَب في ليلة القدر والمَنايا والبلايا والأرزاق وما يكون إلى مثلِها في قابل، فاطلبها في إحدى وعشرين وثلاث وعشرين، وصلِّ في كلّ واحدة منهما مائة ركعة، وأَحْيِهما إن استطعت إلى النّور واغتسل فيهما**، قال: قلتُ: فإنْ لم أقدِر على ذلك وأنا قائم؟ قال: **فَصَلِّ وأنت جالس**، قلت: **فإنْ لم أستطع؟** قال: **فعَلى فراشك**، قلت: **فإنْ لم أستَطع؟** فقال: **لا عليكَ أن تكتحلَ أوّل اللّيل بشيءٍ من النّوم، إنّ أبواب السّماء تُفتَح في شهر رمضان وتُصفَّد الشّياطين وتُقبَلُ الأعمال -أعمال المؤمنين- نِعْمَ الشّهر شهرُ رمضان، كان يُسمَّى على عهد رسول الله** ﷺ **المَرزوق**».

قال المجلسيّ الأوّل:

١- «**ورُوي عن عليّ بن أبي حمزة**»: في الموثّق، ورواه الشّيخ أيضاً عنه، ورواه الكليني عن أبي حمزة الثُّماليّ "..".

٢- «**اللّيلة التي يُرجى فيها ما يُرجى**»: من الثّواب والتّقديرات الحَسَنة ودفْع البلايا والآفات بالمَحو والإثبات "..".

٣- «**ما أيسرَ أربعَ ليالٍ في ما تطلب فيها**»: فتُحييها حتّى يحصل العلمُ بإحياء ليلة القدر في ضمنِها، ويُفهم منه استحبابُ رعاية الاحتياط مهما أمكنَ في تحصيل الواقع.

٤- «**قال إنّ ذلك ليُقال**»: أبهَمها عليه السلام لئلّا يحصل له العلم أو الظّنّ المتاخم له، للحكمة التي لله سبحانه في إخفائها، ثمّ سعى في تحصيل العلم منه عليه السلام بوجهٍ آخر.

٥- «**قلت (إلى قوله) وفد الحاجّ**»: والحال أنّهم يُكتبون في ليلة القدر، فأبهَمَها عليه السلام أيضاً.

٦- «**إلى النّور**»: أي إلى الصّبح.

٧- «**قلت فإن لم أستطع**»: بأن يكون شاقّاً عليَّ. «**قال فعَلى فراشك**»: مضطجعاً أو مستلقياً. «**قلتُ: فإنْ لم أستَطع**» إحياءَ تمامِها، «**فقال: لا** (بأس) **عليك أن تكتحلَ أوّل اللّيل**»، أي تنام قليلاً بمنزلة اكتحالِ شيءٍ قليلٍ من النّوم.

٨- «**تُصفَّد**»: من صَفَدَ وأصفدَ وصفّدَ، أي تُشَدّ وتُوثَق. «**المرزوق**»: أي المرزوق فيه، (أو) له، (أو) للأعمّ بالأرزاق الصّوريّة والمعنويّة.

التّأكيد على ليلة ثلاثٍ وعشرين

الشّيخ الصّدوق: «وروى محمّد بن حمران، عن سفيان بن السّمط، قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: اللّيالي التي يُرجى فيها من شهر رمضان؟ فقال: **تسع عشرة، وإحدى وعشرين، وثلاث وعشرين**. قلتُ: فإن أخَذَتْ إنساناً الفترةُ أو علّة، ما المعتمَد عليه من ذلك؟ فقال: **ثلاث وعشرين**».

المجلسيّ الأوّل:

١- «**وروى محمّد بن حمران**»: في القَويّ.

٢- « **عن سفيان بن السّمط (إلى قوله) الفترة**»: الضّعف [أي الفترة معناها الضّعف]، ويُشعِر بكونها في ليلة ثلاث وعشرين.

ليلة الجُهنيّ (عبد الله بن أنيس الأنصاريّ).

الشّيخ الصّدوق: «وفي رواية عبد الله بن بكير، عن زُرارة، عن أحدهما عليه السلام، قال: سألتُه عن اللّيالي التي يُستحبّ فيها الغسلُ في شهر رمضان؟ فقال: **ليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين.** وقال: **ليلةُ ثلاث وعشرين هي ليلةُ الجُهَنِيّ** (رجلٌ من قبيلة جُهَيْنَة) **وحديثُه أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منزلي ناءٍ** (بعيدٌ) **عن المدينة** (المنوّرة) **فَمُرْني بلَيلةٍ أَدخل فيها، فأمَرَه بليلة ثلاث وعشرين.**

قال مصنّفُ هذا الكتاب: واسمُ الجُهَنِيّ عبدُ الله بنُ أنيس الأنصاريّ».

المجلسيّ الأوّل:

١- «**وفي رواية عبد الله بن بكير**»: في الموثّق كالصّحيح، ورواه الشّيخ عنه، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام.

٢- «**ناء**»: أي بعيد، وهو كالسّابق في الإشعار، وروى الكلينيّ في الصّحيح، عن حسّان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن ليلة القدر فقال: «**التَمِسْها في ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين**». وعن الفضيل بن يسار، قال: «**كان أبو جعفر عليه السلام إذا كان ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين أخذ في الدّعاء حتّى يزولَ اللّيل، فإذا زالَ اللّيلُ صلّى**». إلى غير ذلك من الأخبار.

***

الغُسل في اللّيالي المخصوصة

«روى الشّيخ في الصّحيح عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال: الغسلُ في سبعةَ عشر موطناً: ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وهي ليلة التَقى الجَمعان، وليلة تسع عشرة وفيها يكتَب الوفدُ وفد السَّنَة، وليلة إحدى وعشرين وهي اللّيلة التي أُصيب فيها أوصياءُ الأنبياء عليهم السّلام، وفيها رُفع عيسى ابنُ مريم عليه السّلام، وقُبض موسى عليه السّلام، وليلة ثلاث وعشرين يُرجى فيها ليلة القدر..».

(المجلسيّ الأوّل، روضة المتقين)

وتُكثروا من الصّلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ليلةُ القدر

كيف نعرفُها، وهل يُمكن رؤيتُها؟

الملكيّ التّبريزيّ (صاحب المراقبات)

*** من أهمّ الدّعاء في شهر رمضان أن يُكثر الإنسان الدّعاء لكي يوفَّق للعبادة في ليلة القدر وليلة الفطر، من أوّل الشّهر إلى وقت حضورهما.**

*** من لم يَجد في نفسه اهتماماً لدَرك ليلة القدر والعبادة فيها وفي ليلة الفطر ويوم العيد بهذا المقدار القليل أيضاً فهو مريضُ الإيمان، فليُعالج إيمانَه.**

(الملكيّ التّبريزيّ- المراقبات)

إنّ من أهمّ الدّعاء في شهر رمضان أن يُكثر الإنسان الدّعاء لكي يوفَّق للعبادة في ليلة القدر وليلة الفطر، من أوّل الشّهر إلى وقت حضورهما، فإنْ صدقَ في الدّعاء لا يردّ الكريمُ تعالى دعاءَه، ويفوز بهذا الأمر العظيم الذي يليق للمؤمن بالقرآن الكريم أن يرتاض سنةً كاملةً بالإحياء والعبادات لتحصيل الاطمئنان بالحصول عليه. كيفَ والقرآنُ صريحٌ في أنّ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر، وألف شهر تزيد على ثمانين سنة، فمن عملَ سنة واستفاد أجر ثمانين سنة فهو من الرّابحين الفائزين، فكيف إذا كان المطلوب منه هو الاهتمام بالدّعاء لتحصيله طيلة أقلّ من شهر.

إجمالاً، مَن لم يجد في نفسه اهتماماً لدرك ليلة القدر بهذا المقدار القليل أيضاً فهو مريضُ الإيمان، فليُعالج إيمانَه.

ونظيرُ الاهتمام بليلة القدر، لزومُ الاهتمام بليلة الفطر ويومه لأنّه رُوي عن الإمام السّجّاد عليه السلام أنّه كان يقول: «**ليس ذلك بدون اللّيلة**» يعني ليلة القدر، وذَوو الهمَم العالية كانت همّتُهم أن يُكشف لهم في هذه اللّيلة عمّا تنزّل من السّماء إلى الأرض من الملائكة والتّقديرات «..».

كيف نعرف ليلةَ القدر

رُوي للوصول إلى معرفتِها: قراءةُ سورة الدّخان في كلّ ليلة مائة مرّة إلى ليلة الجُهَنيّ، وفي رواية: قراءة سورة القدر ألف مرّة بدلها إلى هذه اللّيلة.

ورُوي لدرك فضيلة ليلة القدر في (الإقبال) رواية وهي وإنْ لم يثبت اعتبارُها إلّا أنّها من أجلِ عظَمة أمرها ينبغي أن يعمل بها رجاءً لصحّتها وثبوتها في الواقع، وهي ما رواه عن ابن عبّاس أنّه قال:

«يا رسول الله صلّى الله عليك وسلّم، طوبى لِمَن رأى ليلة القدر! فقال له: **يا ابنَ العبّاس، أُعلِّمك صلاةً إذا صلّيتها رأيتَ بها ليلة القدر، كلّ ليلة عشرين مرّة وأفضل.**

فقال: علِّمني -صلّى الله عليك- فقال له:

تصلّي أربع ركعات في تسليمةٍ واحدةٍ، ويكون من بعد العشاء الأولى، وتكون قبل الوتر، في كلّ ركعة (فاتحة الكتاب) مرّة، و(الجُحد) [قل يا أيّها الكافرون] **ثلاث مرّات، و(التّوحيد) ثلاث مرّات، وإذا سلَّمت تقول: ثلاث عشرة مرّة: أستغفرُ الله.**

فَوَحَقِّ مَن بعثَني نبيّاً، مَن صلّى هذه الصّلاة وسبّح في آخرِها ثلاث عشرة مرة، واستغفَر الله، فإنّه يرى ليلة القدر كما صلّى بهذه الصّلاة، ويوم القيامة يُشفَّع في سبعمائة ألف من أُمّتي، وغفر الله له ولوالدَيه إن شاء الله».

أقول: لم يُعلم المراد من الرّواية صريحاً، ويمكن أن يكون المراد حصولُه من الثّواب ما يعادل أفضل من لذّة رؤية ليلة القدر عشرين مرّة، نظير ما رُوي أنّ ثواب تسبيحة خيرٌ من مُلك سليمان، فلا يبقى استبعاد، وأمّا إن كان المراد أنّ ثواب هذه الصّلاة أفضل من ثواب القدر وأزيد من ثواب عبادة ليلة القدر عشرين مرّة كما فهمَه صاحب الكتاب الذي نقل عنه السّيّد قدس سره هذه الرّواية، فهو مستبعَد.

ما معنى رؤية ليلة القدر؟

قلت: رؤيةُ ليلة القدر، كما أشرنا إليه سابقاً، عبارةٌ عن كشف ما يفتح فيها من نزول الأمر إلى الأرض، كما يكشَف لإمام العصر عليه السلام في هذه اللّيلة.

وإن أردتَ لهذا الإجمال توضيحاً ما، فاعلَم أنّ لله تعالى بين عالَمي الأرواح والأجسام عالَماً يُسمّى عالَم المثال والبرزخ، وهو عالَمٌ بين العالَمين ليس مضيّقاً مظلماً مثل عالم الأجسام، ولا واسعاً نَيّراً مثل عالم الأرواح، لأنّ عالم الأرواح مجرّدٌ عن كَدَر المادّة وضِيق الصّورة والمقدار، وعالَم الأجسام مقيّدٌ بالمادّة والصّورة، وعالَم المثال مجرّدٌ عن المادّة ومقيّدٌ بالصّورة والمقدار، وهو مشتملٌ على عوالمَ كثيرة، وكلُّ موجودٍ في عالَم الأجسام له صوَرٌ مختلفةٌ في هذه العوالم المثاليّة غير هذه الصّورة التي في عالم الأجسام، وكلّ ما في هذا العالَم إنّما يوجَد بعد وجوده في العالَمين الأوّلَين بنحو وجودٍ يليقُ بهما، بل كلُّ موجودٍ في عالَم المثال إنّما ينزلُ إليه من خزائن الله التي أشار إليها سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ..﴾ الحجر:٢١، وكلُّ جسمٍ وجسمانيٍّ في هذا العالَم إنّما ينزل إليه من عالَم المثال بتوسُّط ملائكة الله.

لكلّ إنسان نصيبٌ كاملٌ من هذه العوالم مخصوصٌ به، وأغلبُ النّاس غافلون عن عوالمِهم المثاليّة، وغافلون عن غفلتِهم أيضاً، وكذلك عن عوالمِهم الرّوحانيّة.

والذي يدلُّ عليه الأخبارُ أنّ أحكام كلّ سَنةٍ من تقديرِ أرزاقِ موجودات هذا العالَم وآجالها، ينزلُ إلى الأرض في ليلة القدر، وينكشفُ ذلك لمَن هو خليفةُ الله في الأرض في هذه اللّيلة، ويسمّى انكشافُ نزول الأمر-بتوسّط الملائكة له عليه السلام- رؤية ليلة القدر، ولذّةُ هذا الكشف ومشاهدةُ نزول الأمر والملائكة إنّما يعرفُهما أهلُهما، ولعلّ ذلك من قبيل ما أُريَ لإبراهيم الخليل من ملكوت السّماوات والأرض.

ولكلّ إنسانٍ نصيبٌ كاملٌ من هذه العوالم مخصوصٌ به، وأغلبُ النّاس غافلون عن عوالمهم المثاليّة، وغافلون عن غفلتِهم أيضاً، وكذلك عن عوالمهم الرّوحانيّة إلّا مَن منَّ اللهُ عليه بمعرفة النّفس، ومعرفةِ عالَم المثال في طريق معرفة النّفس، لأنّ حقيقَة النّفس من عالم الأرواح، فمَن كُشف له حجابُ المادّة عن وجه روحِه ونفْسِه، ورأى نفسَه مجرّدةً عنها في عالَم المثال يسهلُ له الانتقالُ إلى حقيقة روحِه المجرّدة عن الصّورة أيضاً، وهذه المعرفة للنّفس هي المرادُ من قوله صلى الله عليه وآله: «**مَن عرف نفسه فقد عرف ربَّه**»، ووَجهُ ارتباط معرفة النّفس بمعرفة الرّبّ لا يعرفُه إلّا مَن وُفّق لهذه المعرفة.

وهذا المقدارُ من البيان كافٍ في ما نحن بصددِه من تعريف ما يزولُ به الإنكارُ والاستبعاد، لدَركِ حقيقة ليلة القدر للعاملين العابدين، لأجل تحصيل الشّوق اللّازم للوصول.

(المراقبات، ص ١٧٤ – ١٧٦، بتصرّف)

مَعنى ليلة القدر

مراتبُ القضاء والتّقدير

الإمام الخمينيّ قدس سره

في بيان ليلة القدر: وفيه مباحث كثيرة ومعارف لا تُعدّ، قد بحث عنها العلماء الأعلام رضوان الله عليهم على حسب مشاربهم ومسالكهم، ونحن نبيّن في هذه الأوراق بعضاً منها بطريق الإشارة، ونشير إلى مطالب أُخَر لم يذكروها، وذلك في ضمن أمور:

الأوّل: في وجه تسمية ليلة القدر:

قد اختلف العلماءُ فيه، **فبعضُهم على أنّ ليلة القدر** حيث إنّها صاحبة شَرف ومنزلة وقد نزلَ فيها القرآن صاحبُ القدر بتوسّط ملَكٍ صاحبِ القدر على رسولٍ صاحبِ القدر لأمّةٍ صاحبةِ القدر، فلهذا سُمِّيَت بليلة القدر.

وقال بعضُهم: إنّ تسميتَها ليلة القدر لأجل تقدير الأمور والآجال وأرزاق النّاس في تلك اللّيلة.

وقال آخرون: لأنّ الأرض تَضيقُ بواسطة كَثرة الملائكة فسُمِّيت ليلة القَدر، وهذا من قبيل: ﴿..وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ..﴾ الطّلاق:٧، وهذه كلمات قيلَت في المقام، وفي كلٍّ من تلك الوجوه تحقيقاتٌ لا تخلو الإشارة إليها إجمالاً من الفائدة.

أمّا المطلب الأوّل: وهو كَونُها بمعنى صاحبة المنزلة والقَدر:

فاعلم أنّ في هذا المقام كلاماً، وهو أنّ مطلَق الزّمان والمكان الذي بعضٌ منه شريف، وبعضٌ غير شريف، وبعضٌ سَعيد وبعضٌ نَحس، فهل هذا من نفس ذات الزّمان ومن تشخُّصاته الذّاتيّة، وهكذا في المكان، أو أنّه بواسطةِ وقوعِ الوقائع وحصولِ الأمور الشّريفة والخَسيسة يكون -الزّمان أو المكان- صاحبَ تلك المزيّة بالعَرَض، وهذا وإنْ لم يكن مَبحثاً مهمّاً وشريفاً والبحثُ في أطرافه ليس له كثيرُ فائدة، ولكن نأتي بذكرٍ منه بطريق الاختصار.

إنّ وجه ترجيح الاحتمال الأوّل هو أنّ ظاهر الأخبار والآيات التي أثبتتْ للزّمان والمكان شرافةً أو نحوسة، إنّها صفةُ نفس الزّمان والمكان، لا أنّها صفةٌ للحال المتعلّق، وحيث إنّه لا مانعَ عقليّاً فيتعيّن حملُها على ظاهرها.

ووجهُ ترجيح الاحتمال الثّاني أنّ حقيقةَ كلٍّ من الزّمان والمكان حقيقةٌ واحدة، بل شخصيّةُ كلٍّ منهما أيضاً شخصيّةٌ واحدة، فَلهذه الجهة لا يُمكن أن يكون شخصٌ واحدٌ متجزيّاً ومختلفاً في الحُكم. فبناءً على هذا، فلا بدّ أن يُحمَل ما ورد في شرفهما أو نحوستِهما على الوقائع والقضايا الحاصلة فيهما، وهذا الوجهُ ليس برهانيّاً «..».

وأمّا وجه ترجيح الاحتمال الأوّل فليس أيضاً وجهاً صحيحاً مُرضياً «..».

فبناءً على هذا، فَكِلا الوجهَين محتمَل، ولكنّ الثّاني أرجحُ في النّظر. فبناءً عليه، أنّ ليلة القدر صارت صاحبةَ قَدْرٍ لأنّها ليلةُ وصال النّبيّ الخاتَم، وليلةُ وصول العاشق الحقيقيّ إلى محبوبِه، وقد عُلم في المباحث السّابقة [من كتاب الآداب المعنويّة] أنّ تنزُّلَ الملائكة ونزولَ الوحي يكونُ بعدَ حصول الفناء والقُرب الحقيقيّ.

ويُستفاد من الأخبار الكثيرة والآيات الشّريفة أيضاً أنّ شرفَ الأزمنة والأمكنة ونحوستَها بسببِ الوقائع فيها، وهذا يُعلم بمراجعتها، وإنْ كان يُستفاد من بعضِها الشّرفُ الذّاتيُّ أيضاً.

أمّا الاحتمالُ الآخر: وهو أنّها تُسمّى بليلة القَدر لتقدير أمور أيّام السّنة فيها، فاعلم أنّ حقيقةَ القضاء والقَدَر وكيفيّتها ومراتبَ ظهورِها من أَجَلِّ العلوم الإلهيّة وأشرفِها، وقد نُهِيَ عامّةُ النّاس عن الغَور في أطرافِها، لأنّه يُوجب الحَيرة والضّلالة لكمال دقّتِها ولطافتِها، ولهذا لا بدّ أن تُعدّ هذه الحقيقة من أسرار الشّريعة وودائعِ النّبوّة ويُصرَف النّظر عن البحث الدّقيق في أطرافِها، ونحن نشيرُ إلى مبحثٍ منه يناسبُ هذا المقام.

وهو أنّ تقدير الأمور مع أنّها كانت في علم الحقّ تعالى في أَزَل الآزال، وليس من الأمور التّدريجيّة بالنّسبة إلى مقام العِلم الرّبوبيّ المنزَّه، فما معنى التّقدير في كلّ سنة في ليلةٍ معيّنة؟

جميعُ التّغيُّرات والتّبدُّلات وزيادةُ الآجال وتقديرُ الأرزاق تقعُ، عند الحكماء، في لوح القَدَر العلميّ وهو عالَمُ المثال، وعند الكاتب تقعُ في لوح القَدَر العينيّ الذي هو محلُّ نفس التّقديرات..

اعلم أنّ للقضاء والقدَر مراتب تتفاوت أحكامُها على حسب تلك المراتب:

المرتبة الأوّلى من تلك المراتب عبارة عن الحقائق التي تتقدّر وتتحدّد في حضرة العلم بالتّجلّي بالفيض الأقدس تبعاً لظهور الأسماء والصّفات، وبعدَه تُقدَّر وتُحكَم في الأقلام العالية والألواح العالية على حسب الظّهور بالتّجلي الفعليّ، ولا تقع التّغيرات والتّبديلات في هذه المراتب، والقضاءُ الحَتْمُ الذي لا يُبدَّل هو الحقائق المجرّدة الواقعة في حضرات «..» النّشأة العلميّة والنّازلة في الأقلام والألواح المجرّدة، ثمّ تظهر الحقائق بالصّوَر البرزخيّة والمثاليّة في الألواح الأُخَرَ والعالم الأنزَل وهو عالم الخَيال المنفَصل وخيال الكلّ الذي يُقال له عالَم المُثل المعلّقة، على طريقة حكماء الإشراق.

وفي هذا العالم يُمكن وقوعُ التّغيرات والاختلافات، بل هي واقعة، ثمّ يكون التّقديرات والتّحديدات بتوسُّط الملائكة المُوكّلين بعالَم الطّبيعة، وفي لوح القدَر هذا، تغييراتٌ دائميّةٌ وتبديلاتٌ أبديّة، بل هو نفسُه الصّورة السّيّالة والحقيقة المتصرّمة والمتدرّجة، والحقائقُ في هذا اللّوح قابلةٌ للشّدّة والضّعف، والحركات قابلةٌ للسّرعة والبطءِ والزّيادةِ والنّقيصة، ومع ذلك فالوُجهة التي تَلي الله والوُجهة الغيبيّة لهذه الأشياء التي هي جهةُ التّدلّي بالحقّ، وصورة ظهور الفيض المنبَسط والظّلّ المَمدود وحقيقة العلم الفعليّ للحقّ لا مجالَ فيها للتّغيير والتّبديل بوجه.

وبالجملة، فجميعُ التّغيّرات والتّبدّلات وزيادةُ الآجال وتقديرُ الأرزاق تقعُ عندَ الحكماء في لوح القدَر العلميّ وهو عالَم المثال، وعند الكاتب تقعُ في لوح القدَر العينيّ الذي هو محلُّ نفس التّقديرات على أيدي الملائكة المُوكّلين بها، فبناءً على هذا، فلا مانعَ من أن تقعَ التّغيّرات والتّبديلات في عالَم الطّبع في ليلة القدر بما أنّه ليلةُ التّوجُّه التّامّ للوليّ الكامل، وليلةُ ظهور سَلْطَنَتِه الملكوتيّة بتوسُّطِ النّفس الشّريفة للوليّ الكامل وإمام كلّ عصرٍ وقُطبِ كلّ زمان، وهو اليوم حضرةُ بقيّة الله في الأرَضين سيّدنا ومولانا وإمامنا وهادينا الحجّة بن الحسن أرواحنا لمقدَمه الفداء، فما أراد عليه السّلام من جزئيّات الطّبيعة

يُبطئ حركتَه، وما أراد سرعتَه يُسرِّعُه، وما أراد من رزقٍ يُوسِعُه وما أرادَ يُضيّقه، وهذه الإرادةُ إرادةُ الحقّ وظلُّ الإرادة الأزليّة وشعاعُها وتابعةٌ للأوامر الإلهيّة، كما أنّ ملائكةَ الله أيضاً لا يتصرّفون من عند أنفسهم. وتصرّفاتُ جميعِهم بل تصرُّفات جميع ذرّات الوجود تصرُّفٌ إلهيّ، وهي من تلك اللّطيفة الغَيبيّة الإلهيّة: ﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ..﴾ هود:١١٢.

ليلةُ القَدر ليلةُ التّوجُّه التّامّ للوليّ الكامل، وليلةُ ظهور سَلْطَنَتِه الملكوتيّة بتوسُّط النّفس الشّريفة للوليّ الكامل وإمام كلِّ عصر وقُطبِ كلِّ زمان، وهو اليوم حضرةُ بقيّة الله في الأرضين سيّدنا ومولانا وإمامنا وهادينا الحجّة بن الحسن أرواحنا لمقدَمه الفداء.

وأمّا ما ذُكِرَ من الاحتمال في وجه تسمية ليلة القدر من أنّ الأرض تضيقُ بواسطة الملائكة ولهذا سُمِّيَتْ ليلةَ القدر، فهذا الوجهُ وإنْ كان بعيداً، وإنْ كان القائلُ به أعجوبة الزّمان الخليل بن أحمد رضوان الله عليه، ولكن ما يُمكن أن يقعَ مورداً للبَحث هو أنّ ملائكة الله ليست من سنخِ عالَم الطّبيعة والمادّة، فما معنى ضيقِ الأرض بهم؟

فاعلم أنّه قد وردَ نظيرُ هذا المطلب في الرّوايات الشّريفة مثل قضيّة تَشييع سعد بن معاذ رضي الله عنه: (في الكافي: **صَلّى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله على سَعد بن مَعاذ مع تسعين ألف مَلَك، فيهم جبرائيل**.. الحديث)، ومثل بَسْط الملائكة أجنحتَهم لطالب العلم، فهذا إمّا من باب تَمَثُّل الملائكة بالصّوَر المثاليّة وتنزُّلها من عالَم الغيب إلى عالم المثال وتَضييق ملكوت الأرض، أو من باب تمثُّلهم المُلكيّ في مُلك الأرض، وإن كانت الأبصارُ الطّبيعيّةُ الحيوانيّةُ لا تراها. وبالجملة التّضييقُ بلحاظ التّمثُّلات المثاليّة أو المُلكيّة.

(الآداب المعنويّة للصّلاة)

***

شَدّ المِئْزَر

روى سماعة، في الموثق، عن أبي بصير، كما في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام: «**كان رسول الله صلّى الله عليه وآله إذا دخلَ العَشرُ الأواخر شَدَّ المِئْزَر، واجتنبَ النّساء، وأحيا اللّيلَ، وتفرّغَ للعبادة**».

«شدّ المِئْزَر»: كناية عن الجدّ والاجتهاد في العبادة، أو عن اجتنابِ النّساء، أو عنهما معاً..

(روضة المتّقين، المجلسيّ الأوّل)

ليلةُ صاحب الأمر

﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

الشّيخ حسين كوراني

* من غرائب الغفلة، أنّنا نعرفُ أنّ ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾، ونعرفُ أنّ إمامَ زماننا بل إمامَ كلِّ زمانٍ يُطلَق عليه اسمُ «صاحب الأمر» ولا نربط بين المعلومتَين اللّتَين هما وجهان لحقيقة واحدة، فالأمرُ الذي ينزلُ هو نفسُه الأمر الذي يُعتبَر إمامُ الزّمان صاحبَه بإذن الله تعالى. والرّواياتُ المصرّحةُ بذلك كثيرة.
* في هذا السّياق اختارت «شعائر» مقطعاً من حديث ليلة القدر عام ١٤٢٥ هجريّة في «المركز الإسلاميّ» في بيروت، للشّيخ حسين كوراني.

قال السّيّد ابن طاوس في (الإقبال): «عن الصّالحين عليهم السلام: وكرِّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً وعلى كلِّ حال، والشّهرَ كلَّه، وكيفَ أمكنَك، ومتى حضرَك في دهرك، تقولُ بعدَ تمجيدِ الله تعالى والصّلاة على النّبيّ وآله عليهم السّلام:

أللّهُمّ كُنْ لِوَلِيِّكَ، القائِمِ بِأمرِكَ، الحُجَّةِ "..." ابْنِ الحَسَنِ المَهْدِيّ، عَلَيهِ وَعَلَى آبائِهِ أفضَلُ الصَّلَاةِ والسَّلام، فِي هذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، وَلِيّاً وَحافِظاً وَقَائِداً، وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَمُؤَيِّداً، حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً وَعَرِيضاً، وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَتَهُ مِنَ الأئِمَّةِ الوارِثِينَ. أللّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ مِنْكَ لَهُ وَعَلَى يَدِهِ، وَالفَتحَ عَلى وَجْهِهِ، وَلا تُوَجِّهِ الأمرَ إلَى غَيْرِهِ. أللّهُمَّ أظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ، حَتَّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافَةَ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

أللّهُمَّ إنّي أرْغَبُ إلَيكَ فِي دَولَةٍ كَرِيمةٍ تُعِزُّ بِهَا الإسلامَ وأهلَهُ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَأهلَهُ، وَتَجْعَلُنا فِيها مِنَ الدُّعَاةِ إلى طَاعَتِكَ، وَالقَادَةِ إلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، واجْمَعْ لَنَا خَيرَ الدَّارَيْنِ، واقْضِ عَنّا جَمِيعَ مَا تُحِبُّ فِيهِما، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذلِكَ الخِيَرَةَ بِرَحمَتِكَ وَمَنِّكَ فِي عَافِيةٍ، آمينَ رَبَّ العَالَمِينَ، زِدْنا مِن فَضْلِكَ وَيَدِكَ المَلْأى، فَإنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنقُصُ مِنْ مُلْكِهِ، وَعَطَاؤُكَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ».

***

الحقيقةُ الصّراحُ التي يجبُ عقدُ القلبِ عليها أنّ شهرَ رمضان هو شهرُ القرآن الكريم، وليلةَ القدر ليلةُ نزول القرآن، وليلةُ حاكميّة الرّحمن، ولذلك فهي ليلةُ رسول الله ﷺ بما هو سيّدُ الرُّسُل والمُهيمنُ على كلِّ ما جاؤوا به، وصاحبُ الأمر ورائدُ مشروع هداية البشريّة إلى الحقّ وإنقاذِها من براثن الجَهل والشِّرك، وبما هو، صلّى الله عليه وآله، مركزُ كلِّ أمرٍ نزلَ من الله تعالى وينزلُ من بدء الخَلق إلى ما بعدَ الجنّة ونعيمِها من رضوان الله تعالى، وبعدَ النّار وجحيمِها من عذاب الله تعالى للمُستحقّين.

وحيث إنّ المصطفى ﷺ قطبُ رَحى ذلك كلِّه، فلَيلةُ القدر ليلتُه وليلةُ وصيِّه الذي هو استمرارُه صلّى الله عليه وآله.

** ومن غرائب الغَفلة، أنّنا نعرفُ أنّ ليلةَ القدر ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر:٤، ونعرفُ أنّ إمام زماننا بل إمامَ كلِّ زمانٍ يُطلَقُ عليه اسمُ «**صاحب الأمر**» ولا نربط بين المعلومتَين اللّتين هما وجهان لحقيقةٍ واحدة، فالأمرُ الذي ينزل هو نفسه الأمرُ الذي يُعتبَر إمام الزّمان صاحبَه بإذن الله تعالى. والرّوايات المصرّحة بذلك كثيرةٌ منها:

١- **عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ليسَ شيءٌ يخرجُ من عند الله عزّ وجلّ حتّى يبدأَ برسولِ الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ بعليٍّ عليه السّلام، ثم بواحدٍ واحد، لِكَيلا يكونَ آخرُنا أعلمَ من أوّلِنا».**

٢- [قال الرّاوي]: **سألتُ أبا عبد الله عليه السلام** فقلتُ له: سمعتُك وأنتَ تقول غير مرّة: «**لَولا أنّا نزدادُ لَأَنْفَدْنا**»، فقال: «**أمّا الحلالُ والحرامُ فقد أنزلَ اللهُ على نبيِّه صلّى الله عليه وآله بكمالِه وما يُزادُ الإمام في حلالٍ ولا حَرام**»، قلتُ له: فما هذه الزّيادة؟ فقال: «**في سائر الأشياء سوى الحلالِ والحرام**»، قلت: تَزدادون شيئاً يَخفى على رسول الله صلّى الله عليه وآله ولا يعلمُه؟ فقال: «**لا، إنّما يخرجُ العِلمُ من عند الله، فيأتي به المَلَكُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، فيقول: يا محمّد، ربُّك يأمرُك بكذا وكذا، فيقول: انطَلِقْ به إلى عليٍّ، فيأتي به عليّاً عليه السّلام فيقول: انطلِقْ به إلى الحَسَن، فلا يزالُ هكذا ينطلقُ به إلى واحدٍ بعدَ واحدٍ حتّى يخرجَ إلينا، ومحالٌ أن يعلمَ الإمامُ شيئاً لم يَعلمْهُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، والإمامُ من قبلِه**».

ليلةُ القدر ليلةُ نزولِ القرآن، وليلةُ حاكميّة الرّحمن، ولذلك فهي ليلةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وليلةُ وصيِّه الذي هو استمرارُه صلّى الله عليه وآله.

٣- **عن أبي جعفر** [الإمام الباقر] عليه السلام: «**إنّما يأتي الأمرُ من الله في ليالي القَدر إلى النّبيّ صلّى الله عليه وآله، وإلى الأوصياء عليهمُ السّلام: افعَل كذا وكذا**».

وقد عقَّبَ السّيّدُ ابنُ طاوس على هذه الرّوايات بقوله: «واعلم أنّ إلقاءَ هذه الأسرار في السَّنةِ إلى وليّ الأمر ما هو من الوَحي، لأنّ الوحيَ انقطعَ بوفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله، إنّما هو بوَجهٍ من وجوه التّعريف يعرفُه مَن يُلقى إليه صلوات الله عليه، وقد قال جلَّ جلالُه: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ..﴾ المائدة:١١١، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ..﴾ القصص:٧، وقال جلَّ جلالُه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ..﴾ النحل:٦٨، ولكلٍّ منها تأويلٌ غير الوَحي النّبويّ».

***

يتّضح أنّ ليلةَ القدر هي ليلةُ صاحب الأمر الذي نصَّ عليه رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وإليه ينزلُ الأمرُ الذي قد قُضِيَ وأُمْضِيَ من الله تعالى.

والرّواياتُ كذلك صريحةٌ في الحثِّ على إدراكِ هذه الحقيقة بالتّفصيل، لذلك فهي لا تكتفي بالعموميّات المتقدّمة رغمَ وضوحِها، بل تريدُنا أن نعرفَ أنّ المحور في «**سورة القدر**» و«**ليلةِ القدر**» و«**الأمرِ الحكيم**» و«**الأمرِ الذي ينزل**» هو «**صاحبُ الأمر**».

* **عن داود بن فَرقد قال:**

«سألتُه [الصّادق أو الكاظم عليهما السلام] عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾ القدر:١-٢. قال: **ينزلُ فيها ما يكونُ من السّنةِ من موتٍ أو مولود**.

قلتُ له: إلى مَن؟ فقال: إلى مَن عسى أن يكون: إنّ النّاسَ في تلك اللّيلة في صلاةٍ ودُعاءٍ ومَسألة، وصاحبُ هذا الأمر في شُغلِ تَنَزُّلِ الملائكة إليه بأمورِ السَّنةِ من غروبِ الشّمسِ إلى طلوعِها من كلِّ أمر. [سلامٌ] هي له إلى أن يطلعَ الفَجر».

* عن أبي عبد الله (الإمام الصّادق) عليه السلام قال:

«إنّ ليلةَ القدر يُكتَب ما يكون منها في السّنة إلى مثلِها من خيرٍ أو شرّ، أو موتٍ أو حياةٍ أو مَطَر. ويُكتب فيها وفدُ الحاجّ. ثمّ يُفضي ذلك إلى أهلِ الأرض. فقلتُ [الرّاوي]: إلى مَن من أهلِ الأرض؟ فقال: إلى مَن ترى؟».

* عن الإمام الباقر عليه السلام: قال السّائل: فهل يعلمُ الاوصياءُ ما لم يعلمِ الانبياء؟ قال: «لا، وكيف يعلمُ وصيٌّ غيرَ علمِ ما أُوْصِيَ إليه؟»، قال السّائل: فهل يَسَعُنا أن نقول: إنّ أحداً من الأوصياء يعلمُ ما لا يعلمُ الآخر؟ قال: «لا، لم يَمُتْ نبيٌّ إلّا وعلمُه في جوفِ وصيِّه، وإنّما تنزّلُ الملائكةُ والرّوحُ في ليلةِ القَدر بالحُكم الذي يَحكمُ به بينَ العباد». قال السّائل: وما كانوا علموا ذلك الحكم؟ قال: «بَلى قد عَلِموه، ولكنّهم لا يستطيعون إمضاءَ شيءٍ منه حتّى يُؤمَروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السّنةِ المُقبلة». قال السّائل: يا أبا جعفر، لا أستطيعُ إنكارَ هذا. قال أبو جعفر عليه السلام: «مَن أنكرَه فليسَ منّا».

الغُسْلُ قبلَ المَغيب

رَوى زرارة والفضيل في الصّحيح، ورَواه الكلينيّ في الحَسن كالصّحيح، عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام، قال: «الغُسْلُ في شهر رمضان عندَ وُجوبِ الشّمسِ قُبَيْلَه ...».

أي قبلَ سقوط الشّمس وغروبِها بقليل.

«... ثمَّ يُصلّي»: أي بعدَ الغروب.

«... ويُفطِر»: ويدلُّ على استحبابِ تقديم الصّلاة.

(المجلسيّ الأوّل، روضة المتّقين)

فإنها الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر

المقنعة، الشيخ المفيد، ص ١٦٩

..ومَتى حَضَرَك من دَهرك

الدُّعاء لصاحبِ الأمرِ الذي يَتنزّلُ في ليلة القَدر*

السّيّد ابن طاوس قدس سره

قال السّيّد ابن طاوس عليه الرحمة:

١- «وممّا يَنبغي أنْ تَعرفَهُ من سبيلِ أهلِ التّوفيق وتَعلمَهُ، فهو أبلغ في الظَّفرِ بالسَّلامة على التَّحقيق، وذلك أنْ تَبدأ في قلبك عند صلاة الرّكعتَين، وعند الصَّدَقة والدُّعاء، بتَقديم ذِكرِ سلامة مَنْ يَجبُ الاهتمامُ بسلامتِه قبلَ سلامتِك، وهو الّذي تَعتقدُ أنَّه إمامُكَ وسَببُ سعادتِك في دنياكَ وآخِرَتِك. واعلمْ أنَّه، صلواتُ الله عليه، غيرُ محتاجٍ إلى تَوَصُّلِك بصلاتِك وصدَقَتِك ودُعائِك في سلامتِه من شهره، لكن إذا نَصَرْتَه جازاكَ اللهُ جلَّ جلالُه بنَصره، وجَعَلَكَ في حصنٍ حَريز، قال اللهُ جلَّ جلالُه: ﴿.. وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ الحجّ:٤٠. ولأنَّ من كمالِ الوفاء لِنائبِ خاتَمِ الأنبياء، أنْ تُقدّمه قبلَ نفسك في كلِّ خيرٍ تقدرُ عليه، ودَفْعِ كلِّ محذورٍ أنْ يَصِلَ إليه "..".

٢- **فصلٌ، في ما نذكرُه ممّا يُختَم به كلّ ليلةٍ من شهر رمضان:** اِعلَم أنَّ حديثَ كلِّ ضيفٍ مع صاحبِ ضِيافتِه، وكلِّ مُستَخفِرٍ بخفير، فحديثُه مع المقصود بخفارته، وإذا كان الإنسانُ في شهرِ رمضان قد اتَّخَذ خفيراً وحامياً [المُراد به هو أنّ لكلّ يومٍ من أيّام الأسبوع خفيراً وحامياً بإذن الله تعالى، فالسّبت لرسول الله صلى الله عليه وآله والأحد للأمير عليه السلام والإثنين للحسنين عليهما السلام والثّلاثاء للثّلاثة بعدَهما والأربعاء للأربعة بعدَهم والخميس للعسكريّ والجمعة لصاحب العصر، صلوات الله عليهم أجمعين، وينبغي استحضار الخفير على قاعدة: ﴿.. وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ..﴾] ".." فيَنبغي كلّ ليلةٍ بعد فَراغِ عَمَلِه، أنْ يَقصدَ بِقلبِه خفيرَهُ ومُضيفَهُ، ويَعرضَ عَمَلَه عليه، ويَتوجَّهَ إلى الله جلَّ جلالُه بالحامي والخَفير والمُضيف، وبِكُلِّ مَن يَعزُّ عليه، وبكلِّ وسيلةٍ إليه ".." لِيَكونَ الحامي الخفير هو المُتولّي لِتكميلِ [عمله] من النُّقصان، ويكونَ الوَسيطَ بينَه وبينَ الله جلَّ جلالُه في تسليمِ العمل إليه، مِن بابِ قبولِ أهلِ الإخلاص والأمان. ومِن وظائف كلّ ليلةٍ أن يبدأَ العبدُ في كلّ دعاءٍ مبرورٍ، ويَختمَ في كلِّ عملٍ مشكورٍ، بذِكرِ مَن يَعتقدُ أنَّه نائبُ الله جلَّ جلالُه في عبادِه وبلادِه. «..»

٣- مِن الرِّواية في الدُّعاء لِمَن أشرْنا إليه صلوات الله عليه:

وكرِّرْ في ليلة ثلاث وعشرين من شهرِ رمضان قائماً وقاعداً وعلى كلِّ حالٍ، والشّهر كلّه، وكيفَ أمْكَنَكَ، ومَتى حَضَرَكَ في دَهْرِكَ، تقولُ بعدَ تمجيدِ الله تعالى، والصَّلاة على النّبيِّ وآلِه عليهم السلام:

أللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ القائمِ بِأمرِكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ المَهْدِيِّ، عَلَيه وَعَلَى آبائِهِ أفضَلُ الصَّلَاةِ والسَّلام، فِي هذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَلِيلاً وَمُؤَيِّداً، حَتّى تُسْكِنَهُ أرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيها طُولاً وَعَرْضاً وَتَجْعَلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ مِنَ الأئِمَّةِ الوارِثِينَ.

أللّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ مِنْكَ لَهُ وَعَلَى يَدِهِ، وَاجْعَلِ النَّصْرَ لَهُ وَالفَتحَ عَلى وَجْهِهِ، وَلا تُوَجِّهِ الأمرَ إلَى غَيْرِهِ.

أللّهُمَّ أظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لا يَسْتَخْفِيَ بِشَيءٍ مِنَ الحَقِّ مَخافَةَ أحَدٍ مِنَ الخَلْقِ.

أللّهُمَّ إنّي أرْغَبُ إلَيكَ فِي دَولَةٍ كَرِيمةٍ تُعِزُّ بِهَا الإسلامَ وأهلَهُ وَتُذِلُّ بِها النِّفاقَ وَأهلَهُ، وَتَجْعَلُنا فِيها مِنَ الدُّعَاةِ إلى طَاعَتِكَ وَالقَادَةِ إلَى سَبِيلِكَ، وَآتِنا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذَابَ النَّارِ، واجْمَعْ لَنَا خَيرَ الدَّارَيْنِ واقْضِ عَنّا جَمِيعَ مَا تُحِبُّ فِيهِما، وَاجْعَلْ لَنَا فِي ذلِكَ الخِيَرَةَ بِرَحمَتِكَ وَمَنِّكَ فِي عَافِيةٍ آمينَ رَبَّ العَالَمِينَ، وَزِدْنا مِن فَضْلِكَ وَيَدِكَ المَلْأى فَإنَّ كُلَّ مُعْطٍ يَنقُصُ مِنْ مُلْكِهِ وَعَطَاؤُكَ يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ».

تَجدرُ الإشارةُ إلى أنَّ المُستفيضَ في المصادر هو الدُّعاء المُختصَر المشهور، وقد رواه الشّيخ الطُّوسيّ في (التّهذيب: ج ٣، ص ١٠٢)، وفي (مصباح المُتهجّد، ص ٦٣٠)، ولفظُ (التّهذيب) ما يلي: «محمَّدُ بنُ عيسى بإسناده عن الصّادقِين عليهما السلام، قال: **وَكَرِّر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدُّعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كلِّ حالٍ، وفي الشَّهر كلِّه، وكيفَ أمكنَكَ، ومَتى حَضَرَكَ مِن دَهرِكَ، تقول بعد تمجيدِ الله تعالى والصَّلاة على النّبيّ عليه وآله السَّلام: (أللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فلان بنِ فلان في هَذِهِ السَّاعةِ وفي كُلِّ ساعةٍ وَلِيّاً وحافِظاً وقائِداً وناصِراً ودَلِيلاً وعَيْناً، حتّى تُسْكِنَهُ أرضَكَ طَوْعاً وتُمَكِّنَهُ فيها طَويلاً)».**

* (من كتاب مناهل الرّجاء: أعمال شهر رمضان - بتصرُّف)

اعتقادُنا في الأئمّة عليهم السلام
لو بقيَ في غَيبته عمرَ الدُّنيا، لم يَكُنِ القائمَ غيرُه

الشّيخ الصَّدوق قدس سره

اعتقادُنا فيهم:

*** أنَّهم أمانٌ لأهلِ الأرض، كما أنَّ النُّجوم أمانٌ لأهلِ السَّماء.**

*** وأنَّ مثلَهم في هذه الأمَّة كسفينةِ نوحٍ أو كَبابِ حِطَّة.**

*** وأنَّهم عبادُ الله المُكرَمون الَّذين لا يَسبقونَهُ بِالقَوْلِ وهُم بأمرِه يَعملون.**

*** ونعتقد فيهم أنَّ حبّهم إيمان، وبُغضَهم كُفْر..**

اعتقادُنا أنَّ حُجَجَ الله تعالى على خلْقِه بعد نبيِّه مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله الأئمَّة الاثنا عشر: أوَّلُهم أميرُ المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، ثمَّ الحَسن، ثمَّ الحُسين، ثمّ عليُّ بن الحُسين، ثمَّ محمّدُ بنُ عليّ، ثمَّ جعفرُ بن محمّد، ثمَّ موسى بنُ جعفر، ثمَّ عليُّ بنُ موسى، ثمَّ محمّدُ بنُ عليّ، ثمَّ عليُّ بنُ محمَّد، ثمَّ الحسنُ بنُ عليّ، ثمَّ محمّدُ بنُ الحسنِ الحجَّةُ القائمُ صاحبُ الزَّمان، خليفةُ الله في أرضِه، صلواتُ الله عليهم أجمعين.

واعتقادُنا فيهم:

أنَّهم أُولُو الأمرِ الَّذين أَمَرَ اللهُ تعالى بِطاعتِهم.

وأنَّهم الشُّهداءُ على النّاس.

وأنَّهم أبوابُ الله، والسّبيلُ إليه، والأدِلَّاءُ عليه.

وأنَّهم عَيْبَةُ عِلْمِه [عَيبة: مستودَع أو وعاء]، وتراجِمَةُ وَحْيِه، وأركانُ توحيدِه.

وأنَّهم معصومونَ من الخطأ والزَّلَل.

وأنَّهم الّذين أذْهَبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهَّرَهُم تطهيراً.

وأنَّ لهُم المعجزات والدَّلائل.

وأنَّهم أمانٌ لأهلِ الأرض، كما أنَّ النُّجومَ أمانٌ لأهلِ السّماء.

وأنَّ مَثَلَهُم في هذه الأمَّةِ كَسفينةِ نوحٍ أو كَبابِ حِطَّة.

وأنَّهم عبادُ الله المُكرَمون الّذين لا يَسبقونَه بالقَوْل وهم بأمرِه يَعملون.

ونعتقد فيهم أنَّ حُبَّهم إيمانٌ، وبغضهُم كُفرٌ.

وأنَّ أمرَهُم أمرُ الله تعالى، ونَهْيَهُم نَهْيُ الله تعالى، وطاعتَهُم طاعةُ الله تعالى، ووليَّهُم وليُّ الله تعالى، وعدوَّهُم عدوُّ الله تعالى، ومَعصيَتَهُم معصيةُ الله تعالى.

ونعتقدُ أنَّ الأرضَ لا تَخلو من حُجَّةٍ لله على خَلقِه، إمَّا ظاهرٍ مشهور، أو خائفٍ مَغْمُور.

ونعتقدُ أنَّ حُجَّةَ الله في أرضِه، وخَليفتَهُ على عبادِه في زماننا هذا، هو القائمُ المُنتظَر محمَّدُ بن الحسنِ بن عليِّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب.

وأنَّه هوَ الّذي أخبر به النَّبيُّ صلى الله عليه وآله عن الله عزَّ وجلَّ باسمِه ونَسَبِه.

وأنَّه هوَ الّذي يَملأُ الأرضَ قِسطاً وعدلاً، كما مُلِئَت جَوْراً وظُلماً.

وأنَّه هوَ الّذي يُظهرُ اللهُ به دِينَه، ليُظهرَه على الدِّينِ كُلِّه ولو كَرِهَ المُشركون.

وأنَّه هوَ الّذي يَفتحُ اللهُ على يدَيه مشارقَ الأرضِ ومغارِبَها، حتّى لا يَبقى في الأرضِ مكانٌ إلَّا نُوديَ فيه بالأذان، ويكون الدِّينُ كلُّه لله تعالى.

وأنَّه هو المهديّ الّذي أخبرَ بِهِ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله أنَّه إذا خرجَ نَزلَ عيسى بنُ مريم عليه السلام فصلَّى خَلْفَه، ويكونُ المُصلِّي إذا صلَّى خلفَه كَمَن كان مُصلِّياً خلفَ رسولِ الله، لأنَّه خليفَتُه.

ونعتقد أنَّه لا يجوزُ أنْ يكون القائمُ غيره، بَقِيَ في غَيْبَتِه ما بَقي، ولو بَقي في غَيْبَتِه عمر الدُّنيا لم يَكُنِ القائم غيره، لأنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام دَلُّوا عليه باسمِه ونَسَبِه، وبه نَصُّوا، وبه بَشَّروا صلوات الله عليه.

* من كتابه (الاعتقادات في دين الإماميّة)

إقامةُ الحدود، وإصابةُ الحقّ عند استتار المَعصوم
الإثمُ على مَن ألجأَ الإمامَ إلى الغَيبة

الشّريف المرتضى رحمه الله

«الحاجةُ إلى الإمام ثابتةٌ لازمةٌ؛ لأنَّ جهةَ الحاجة إليه هي كَوْنه لُطفاً لنا في فعلِ الواجب وتجنُّبِ القبيح، وهذا ممّا لا يُغني عنه شيءٌ، ولا يقومُ مقامَه فيه غيرُه».

ردُّ الشّريف المرتضى رحمه الله على شُبهتَي «إقامة الحدود»، و«إصابة الحقّ» عند استتار المعصوم عليه السلام، أوردَهما في كتابه (المقنع في الغَيبة)، ولأهميّة الكتاب، فقد أكثر الشّيخ الطّوسيّ النّقلَ عنه في كتابه (الغَيبة)، وكذلك الشّيخ الطّبرسيّ في (إعلام الورى).

شُبهةُ إقامةِ الحُدود

إنْ قيل: فالحُدود في حالِ الغَيْبة ما حُكمُها؟

فإنْ سقطت عن فاعلِي ما يوجِبُها، فهذا اعترافٌ بِنَسخِ الشّريعة!

وإنْ كانت ثابتةً، فمَن يُقيمها مع الغَيْبَة؟!

الرَّدُّ عليها

قلنا: الحدودُ المستَحقّة ثابتةٌ في جُنوب الجُناة بِما يوجِبُها من الأفعال، فإنْ ظَهرَ الإمامُ والمُستحِقُّ لهذه الحدود باقٍ أقامَها عليه بالبيّنة أو الإقرار، وإنْ فاتَ ذلك بموتِه كان الإثمُ في تفويتِ إقامتِها على مَن أَخافَ الإمامَ وأَلجأَه إلى الغَيْبَة.

وليسَ هذا بِنَسخٍ لإقامة الحدود؛ لأنَّ الحدَّ إنَّما تَجِبُ إقامتُه مع التّمكُّن وزوال الموانع، ويَسقط مع الحَيلولة.

وإنّما يكون ذلك نسخاً لو سَقطَ فرضُ إقامةِ الحدِّ مع التّمكُّن وزوالِ الأسباب المانِعة من إقامتِه.

ثمّ يُقلَب هذا عليهم فيُقال لهم: كيف قولُكم في الحدودِ الّتي تَستحقّها الجُناة في الأحوال الّتي لا يتمكّن فيها أهلُ الحلِّ والعَقدِ من اختيارِ الإمام ونَصْبه؟! فأيُّ شيءٍ قالوه في ذلك قيلَ لَهُم مثله.

شُبهة امتناع إصابةِ الحقّ

فإنْ قيل: كيف السَّبيل مع غَيْبة الإمام إلى إصابة الحقّ؟!

فإنْ قلتُم: لا سبيلَ إليه، فقد جعلتُم النّاس في حَيْرةٍ وضلالةٍ ورَيْبٍ في سائرِ أُمورهم.

وإنْ قلتُم: يُصابُ الحقُّ بأدلّتِه، **قيل لكم**: هذا تصريحٌ بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلّة..

الرّدُّ عليها

قُلنا: الحقُّ على ضربَين: عقليّ وسمعيّ.

فالعقليُّ يُصاب بأدلّته ويُدرَك بالنّظر فيها.

والسَّمعيُّ عليه أدلّةٌ منصوبةٌ من أقوال النّبيّ صلّى الله عليه وآله ونصوصِه وأقوال الأئمّة من وُلده عليهم السلام، وقد بيَّنوا ذلك وأوْضَحوه، ولم يَتركوا منه شيئاً لا دليلَ عليه.

غير أنّ هذا، وإنْ كان على ما قُلناه، فالحاجةُ إلى الإمام ثابتةٌ لازمةٌ؛ لأنّ جهة الحاجة إليه -المُستمِرّة في كلّ زمانٍ وعلى كلّ وجهٍ- هي كَونه لُطفاً لنا في فعلِ الواجب وتجنُّبِ القبيح، وهذا ممّا لا يُغني عنه شيءٌ، ولا يقومُ مقامَه فيه غيرُه.

فأمّا الحاجة إليه المُتعلِّقة بالسَّمع والشَّرع، فهي أيضاً ظاهرة:

لأنّ النَّقلَ، وإنْ كان وارداً عن الرَّسول صلّى الله عليه وآله وعن آباء الإمام عليهم السلام بِجميعِ ما يُحتاجُ إليه في الشَّريعة، فجائزٌ على النّاقلين أنْ يَعْدِلوا عن النّقل، إمّا (تعمُّداً) أو اشتِباهاً، فيَنقطعُ النّقلُ أو يَبقى فيمَن ليس نقلُه حُجّة، فيُحتاج حينئذٍ إلى الإمام ليَكشف ذلك ويوضِحَه ويبيِّن موضعَ التَّقصير فيه.

فقد بان: أنّ الحاجةَ ثابتةٌ على كلِّ حالٍ، وإنْ أمْكَنَت إصابةُ الحقّ بأدلّتِه.

صلواتُ ليالي شهر رمضان
أوّلُها ثوابُ الصّدّيقين، وآخرُها الخَتمُ بالرّحمة

العلّامة المجلسي رحمه الله

ثَبتٌ بالصّلوات الخاصّة بكلّ ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك، ذكرَها المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان)، نقلاً عن (زاد المعاد) للعلّامة المجلسيّ، كما أوردها الشّيخ الكفعميّ في (المصباح) نقلاً عن (أربعين) الشّهيد الأوّل بأسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، مع ذكر الثّواب المترتّب على كلٍّ منها. وهذه الصّلوات كلّها يفصل بين كُل ركعتين منها بالسّلام

اللّيلة الأولى: أربع ركعات: في كُلّ ركعة بَعد (الحَمد) سورة (التّوحيد) ١٥ مرّة. جاء في الرّواية أنّ مَن صلّاها: «**أُعطِي ثوابَ الصّدّيقين والشّهداء..**».

اللّيلة الثّانية: أربع ركعات: في كُلّ ركعة بَعد (الحَمد)، (إنّا أَنزَلناهُ) ٢٠ مرّة.

اللّيلة الثّالثة: عَشر ركعات: في كُلّ ركعة (الحَمد) مرّة وسورة (التّوحيد) ٥٠ مرّة.

اللّيلة الرّابعة: ثمان ركعات: في كُلّ ركعة (الحَمد) مرّة و(إنّا أَنزَلناهُ) ٢٠ مرّة.

اللّيلة الخامسة: ركعتان: في كُلّ ركعة منهما (الحَمد) مرّة و(التّوحيد) ٥٠ مرّة، ويَقول بَعد الفراغ ١٠٠ مرّة: أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللّيلة السّادسة: أربع ركعات: في كُلٍّ منها (الحَمد) وسورة (تبارك الّذي بيده الملك).

اللّيلة السّابعة: أربع ركعات: في كُلٍّ منها (الحَمد) مرّة، و(إنّا أَنزَلناهُ) ١٣ مرّة.

اللّيلة الثّامنة: ركعتان: في كلٍّ منها (الحَمد) مرّة و(التّوحيد) ١٠ مرّات، ويَقول بَعد التسليم ألف مرّة: سُبْحانَ اللهِ.

اللّيلة التّاسعة: ست ركعات: بين المغرب والعشاء، في كُلٍّ منها (الحَمد) مرّة، وآية (الكرسيّ) ٧ مرّات، ويَقول بَعد الفراغ ٥٠ مرّة: أَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللّيلة العاشرة: عشرون ركعة: في كُلّ ركعة الحَمد مرّة، و(التّوحيد) ٣٠ مرّة.

اللّيلة الحادية عشرة: ركعتان: في كُلٍّ منهما (الحَمد) مرّة، و(إنّا أعطيناك الكَوثَر) ٢٠ مرّة.

اللّيلة الثّانية عشرة: ثمان ركعات: في كُلّ منها (الحَمد) مرّة، و(إنّا أَنزَلناهُ) ٣٠ مرّة.

اللّيلة الثّالثة عشرة: أربع ركعات: في كُلٍّ منها (الحَمد) مرّة، و(التّوحيد) ٢٥ مرّة.

اللّيلة الرّابعة عشرة: ستّ ركعات: في كُل ركعة (الحَمد) مرّة، وسورة (إذا زُلزلت) ٣٠ مرّة.

اللّيلة الخامسة عشرة: أربع ركعات: في الأُوليَين يقرأ بَعد (الحَمد) سورة (التّوحيد) ١٠٠ مرّة، وفي الأُخريَين يقرأها [التّوحيد] ٥٠ مرّة.

اللّيلة السّادسة عشرة: اثنتا عَشرة ركعة: في كُلّ ركعة (الحَمد) مرّة، وسورة (ألهاكُم التّكاثر) ١٢ مرّة.

اللّيلة السّابعة عشرة: ركعتان: في الأُولى يقرأ بَعد (الحَمد) ما شاء مِن السُّور، وفي الثّانية يقرأ (الحَمد) بَعدها (التّوحيد) ١٠٠ مرّة، ويَقول بَعد التّسليم ١٠٠ مرّة: لا إِلهَ إِلّا الله.

اللّيلة الثّامنة عشرة: أربع ركعات: في كلّ ركعة (الحَمد) مرّة، وسورة (إنّا أعطيناك الكَوثَر) ٢٥ مرّة.

اللّيلة التّاسعة عشرة: خمسون ركعة: بـ(الحَمد) مرّة، و٥٠ مرّة سورة (إذا زُلزلت) والظّاهر أنّ المُراد أن تقرأ في كُلّ ركعة مرّة واحدة، فإنّ مِن الصّعب أن يقرأ سورة (إذا زلزلت) في لَيلَة واحدة ألفين وخمسمائة مرّة.

اللّيلة العشرون، والحادية والعشرون، والثّانية والعشرون، والثّالثة والعشرون، والرّابعة والعشرون: في كُلٍّ مِن هذه اللّيالي يصلّي ثمان ركعات بما تيسّر مِن السُّوَر.

اللّيلة الخامسة والعشرون: ثمان ركعات: في كُلٍّ منها (الحَمد) مرّة، و(التّوحيد) ١٠ مرّات.

اللّيلة السّادسة والعشرون: ثمان ركعات: في كُلٍّ منها (الحَمد) مرّة، و(التّوحيد) ١٠٠ مرّة.

اللّيلة السّابعة والعشرون: أربع ركعات: في كُلٍّ منها (الحَمد) مرّة، وسورة (تبارك الّذي بيده المُلك) فإن لَمْ يتمكّن قرأ (التّوحيد) ٢٥ مرّة بعد (الحمد).

اللّيلة الثّامنة والعشرون: ستُّ ركعات: بـ (فاتحة) الكتاب وآية (الكرسيّ) عشر مرّات، و(الكَوثَر) عَشراً، و(قُلْ هُوَ الله أحد) عَشراً، وبعد التّسليم يصلّي عَلى النّبيّ وآلِهِ ١٠٠ مرّة.

اللّيلة التّاسعة والعشرون: ركعتان: في كُلٍّ منهما (الحَمد) مرّة، و(التّوحيد) ٢٠ مرّة.

اللّيلة الثّلاثون: اثنتا عَشرة ركعة: في كُلّ ركعة (الحَمد) مرّة، و(التّوحيد) ٢٠ مرّة، ويصلّي بَعد الفراغ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ١٠٠ مرّة. جاء في الرّواية أنّ مَن صلّاها: «**خُتِمَ له بالرّحمة**».

من خواصِّ السّوَر والآيات

لم يَمُت حتّى يُدرِكَ القائم عجل الله فرجه الشريف

المجلسيّ الأوّل قدس سره

في أجواء شهر الذِّكر الكثير، مجموعة من الأحاديث الشّريفة، وردت في فضل تلاوة سُوَرٍ وآياتٍ بعينها وفي آثار تلاوتها، مُنتخَبةٍ من كتاب (روضة المُتّقين) للعلّامة المجلسيّ الأوّل قدس سره.

سورة القدر

* الإمام الباقر عليه السلام: «مَن قَرأ (إنّا أنزلناهُ في ليلة القدر)، يَجهر بها صوتَه، كان كالشّاهرِ سَيفه في سبيل الله، ومَن قرأها سرّاً كان كَالْمُتَشَحِّط بِدَمِه في سبيلِ الله، ومَن قَرَأها عشر مرّات، له على كلّ مرّة مَحْوُ ألفِ ذنبٍ من ذنوبه».

* الإمام الصّادق عليه السلام في العُوذة: «تأخُذُ قلّةً [كُوز الماء أو شِبهه] جديدةً فتَجعل فيها ماءً ثمّ تقرأ عليها (إنّا أنزلناهُ في ليلةِ القَدر) ثلاثين مرّة، ثمّ تُعلّق وتَشرب منها وتتوضّأ، ويُزاد فيها ماءٌ إنْ شاء».

آية الكرسيّ

* رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «مَن قَرأ أربع آياتٍ من أوّل (البقرة)، وآيةَ (الكرسيّ)، وآيتَين بعدَها، وثلاثَ آياتٍ من آخِرِها، لَمْ يَرَ في نفسِه ومالِه شيئاً يكرهُه، ولا يَقربُه شيطانٌ، ولا يَنسى القرآن».

* الإمام الكاظم عليه السلام: «مَن قرأ آية (الكرسيّ) عند منامه لم يَخَفِ الفالجَ إنْ شاءَ الله، ومَن قَرَأها في دُبُر كلّ فريضة لم يضرّه ذو حُمَة». [الحُمَة: السّم، وذو حُمَة: كالعقارب والأفاعي..]

سورة التّوحيد

* الإمام الكاظم عليه السلام: «مَن قدَّمَ (قُل هُو اللهُ أحد) بينَه وبين جبّارٍ مَنَعَهُ اللهُ عزّ وجلّ منه، يقرأُها من بين يدَيه ومن خلفِه وعن يَمينِه وعن شمالِه، فإذا فَعل ذلك رَزَقَهُ اللهُ عزّ وجلّ خيرَه ومَنَعَهُ مِن شرِّه».

مائة آية من القرآن

* الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن قرأ مائةَ آية يصلّي بها في ليلة، كَتَب اللهُ عزّ وجلّ له بها قنوتَ ليلة، ومَن قَرأ مائتَي آية في غير صلاةٍ لم يُحاجّه القرآن يومَ القيامة، ومَن قَرأ خمسمائة آية في يومٍ وليلةٍ في صلاة النّهار واللّيل كَتَبَ اللهُ عزّ وجلّ له في اللّوح المحفوظ قنطاراً من حَسناتٍ، والقنطار ألف ومائتا أُوقيّة، والأُوقيّة أعظمُ من جبلِ أُحُد».

* الإمام الكاظم عليه السلام: «إذا خفْتَ امرءاً فاقرَأ مائةَ آيةٍ من القرآن من حيثُ شِئتَ، ثمّ قل: أللّهُمَّ اكشِف عنّي البلاء، ثلاث مرّات».

..حتّى يُدرِكَ القائم عليه السلام

* عن جابر الأنصاريّ، قال: «سمعتُ أبا جعفر [الباقر] عليه السلام يقول: مَن قَرأ المُسبِّحاتِ كلَّها قبل أن ينام لم يَمُت حتّى يُدرك القائم عليه السلام، وإنْ ماتَ كان في جوارِ محمّدٍ النّبيّ صلى الله عليه وآله». [المسبّحات من السُّوَر ما افتُتِح بـ«سبّح»، أو «يسبّح»، أو «سبحان»]

فتنةُ القبر

* الإمام الباقر عليه السلام: «سورة (المُلك) هي المانِعة، تَمنعُ من عذابِ القبر «..» ومَن قَرأها في ليلةٍ فقد أكثَرَ وأطابَ ولم يُكتَب من الغافِلين. وإنّي لأرْكَع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالسٌ، وإنّ والدي كان يَقرأُها في يومِه وليلتِه، ومَن قرَأها إذا دخل عليه في قبره ناكرٌ ونكيرٌ من قِبَل رجلَيه، قالت رِجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قِبَلي سبيل، قد كان هذا العبدُ يقومُ عليَّ فيَقرأ سورةَ المُلك في كلِّ يومٍ وليلة، فإذا أتَياه من قِبَلِ جَوْفِه قال لهما: ليسَ لكُما إلى ما قِبلي سبيلٌ، قد كان هذا العبدُ أوْعاني سورةَ (المُلك)، وإذا أتَياه مِن قِبَل لسانِه قال لهما: ليس لكُما إلى ما قِبَلي سبيلٌ، قد كان هذا العبدُ يقرأُ بي في كلِّ يومٍ وليلةٍ سورة (المُلك)».

* الإمام الصّادق عليه السلام: «قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: مَن قَرأ (ألهاكُم التّكاثر) عند النّوم وُقِيَ فتنةَ القبر». [فتنةُ القبر: عذابُه]

الصّوم والوظيفة الاجتماعية
نحو تفعيل البُعد العملي للشّعائر التّعبديّة

د. عبد الفضيل ادراوي

قراءة في البُعد العمَلي وفي الوظيفة الاجتماعيّة لعبادة الصوم، كما يراها الباحث والأكاديمي المغربي الدكتور عبد الفضيل ادواري، مشدّداً على أنّ الجانب الرّوحي والنفسي في الأنسان هو الأخطر فاعليّة في حركيّته الحضاريّة، وبالتالي، لا يصحّ التنكّر له في سياق عمليّة التربية الاجتماعيّة والأخلاقيّة.

يحلّ شهر رمضان الفضيل على الأمّة الإسلاميّة، وحالها لا يبعث على الارتياح، ولا يدعو إلى الاطمئنان، فالأزمات الاجتماعيّة تتفاقم، والنكبات تتواصل، ومستويات قياس الفقر والتخلّف والأميّة في حدود مذهلة، ومظاهر الظلم والطغيان والتجبّر لا تخفى على ناظر، والفوارق الطبَقيّة بيّنة ظاهرة، وما يترتب عنها من مشاعر الحقد والكراهية في تزايد.

هذه الوضعيّة الكابوسيّة تستدعي من المهتمّين -مثقّفين ورجال دين وفاعلين سياسيّين واجتماعيّين- بذلَ المزيد من الجهد والتضحية المخلصة لإصلاحها وتجاوزها. وهي إذا كانت مهمّة معقدة ومتداخلة الجوانب والعناصر، فهي حتماً لا تتنكّر لمدخل تخليقي تربوي، تُولى فيه الأهميّة للجانب النفسي الروحي في الإنسان، وتُعطى فيه الأولويّة لهذا الجانب الأخطر فعاليّة في حركيّة الإنسان الحضاريّة.

ولعلّ مهمة هذه الأسطر أن تكون مساهمة متواضعة في لفت الأنظار إلى جانب مهمّ من مقوّمات البناء الحضاري الإيجابي في المجتمع العربي الإسلامي، ألا وهو عنصر الأخلاق الاجتماعيّة بما هي شرط حاسم لبناء المجتمعات. فلا يمكن للمجتمع أن يرتقي نحو مدارج الكمال الروحي والفكري، ولا يمكن تحقيق السعادة الإنسانيّة وتوفّر أجواء من الأمن والأمان، ما لم يَسلك سبلَ النهوض الأخلاقي والتربية الروحيّة المتكاملة.

ولا يخفى أن ممارسة الشعائر التعبديّة على صورتها الصحيحة، ووفقَ فلسفتها العميقة المتواشجة مع فلسفة الدين الحقّ، ومع مراميه الحضاريّة الخالدة وأغراضه الإنسانيّة الرحبة، تعدّ من أهم مقوّمات التربية والتخليق، ومن أهم عناصر البناء السليم للمجتمع القويم. ويُعدّ الصّوم من أهم الشّعائر التعبديّة التخليقيّة، وهو من أهمّ مقوّمات البناء الحضاريّ إذا تحقّق إدراكُه في حقيقته وجوهره. وما يلزم التنبيه إليه في هذا المقام هو أنّ الصّوم يجب أن يدرَك في بُعده العمليّ وفي مراميه الإنسانيّة وغاياته الحضاريّة.

الغايات الاجتماعيّة للعبادات

إنّ صوم شهر رمضان كان من الشعائر الإسلاميّة التي لها قداسة خاصّة في وَعي وكيان كلّ مسلم، وهو إذا كان شعيرة تعبديّة فرديّة، وتكليفاً عينيّاً، فهو -أصالةً- ذو أبعاد عمليّة تتجاوز بُعده الفردي، ويمتدّ في علاقة أفقيّة لا تقلّ شأناً عن بعده التعبّدي

> **يُعدّ الصوم من أهمّ الشعائر التعبديّة التخليقيّة، وهو من أهمّ مقوّمات البناء الحضاري إذا تحقّق إدراكُه في حقيقته وجوهره.**

الروحي، بالنظر إلى أنّ العبادات جميعها، لا تنفصل عن غاياتها الاجتماعيّة ومراميها البانية. فمثلما أنّ الصلاة مطلوبة في المساجد مع الجماعة ترسيخاً لمبدإ التواصل والتلاقي المستمر بين المصلّين، وتفعيلاً لمبادئ التساوي والتكافؤ بين الأفراد، ودرءاً لأحاسيس الفوقيّة والتكبّر ومشاعر العلوّ، وكذلك الزكاة فهي

فريضة تؤخَذ من الأغنياء وتردّ إلى الفقراء، والحجّ يعد مهرجاناً سنوياً وعالمياً للمسلمين، يتشاورون فيما بينهم ويتدارسون شؤون دينهم ودنياهم، ويمارسون طقوسه بشكل موحّد إشعاراً بتساويهم وتشابههم في حقيقة إنسانيّتهم. فإنّ الصوم عبادة جوهرها تحقيق التواصل بين الأفراد وتنمية روح الإحساس بالجائعين والمحرومين من أبناء المجتمع.

ومَن يراجع كُتب الحديث والتفسير والأخلاق، يجدها مليئةً بالأحاديث والروايات الدالّة على أهميّة الروح الاجتماعيّة للعبادات بشكل عامّ.

لا يُمكن للمجتمع أن يرتقي وأن يحقّق السعادة الإنسانيّة ما لم يَسلك سبلَ النهوض الأخلاقي والتربية الروحيّة المتكاملة.

وفيما يتعلّق بالصّوم فإنّ ثمة توجيهات ترسم طريقاً للصوم ليغدو سلوكاً اجتماعياً للمسلم، فهو طقس تعبديّ لا يُقصَد لذاته، ولا تتوقّف فعاليّته عند حدود الفرد الصائم، بل ينبغي إدراكه في وظيفته الاجتماعيّة.

فقولُ رسول الله صلّى الله عليه وآله مثلاً: «**لاَ تَحاسَدوا ولا تَناجَشوا وَلا تَباغَضوا ولا تَدابَروا ولاَ يَبعْ بَعضُكم على بَيعِ بَعضٍ، وكونوا عبادَ الله إخواناً. المسلمُ أخُو المسلمِ. لا يَظلمُه ولا يَخذلُه ولا يَحقرُه ..بِحسبِ امرئٍ من الشَّرِّ أنْ يَحْقرَ أخاه المسلمَ. كُلُّ المسلمِ على المُسلمِ حرامٌ. دَمُهُ ومالُهُ وعِرضُهُ**»، وأيضاً ما روي عنه صلّى الله عليه وآله: «**مَثَلُ المؤمِنينَ في تَوَادِّهم وتَرَاحُمِهم وَتعاطُفِهم مَثَلُ الجَسَدِ. إذا اشْتكى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»، كلّها أقوال ترسم إطاراً واضحاً ينبغي أن تتحرك داخل حدوده كلّ العبادات في الإسلام. ويبدو الصوم أحدَ أبرز هذه العبادات الواجب إدراكها في بُعدها الاجتماعي الممتدّ.

من خطبته صلّى الله عليه وآله في استقبال شهر رمضان: «..**أَيُّها الناسُ إِنَّه قَدْ أَقْبَل إِلَيْكُم شهرُ الله بالبرَكَةِ والرَّحمةِ... وتَصَدّقُوا عَلى فُقَرائِكُم ومَساكينكُم، وَوَقِّروا كِبارَكُم وارْحَموا صِغاركم وصِلُوا أَرْحامَكُم، واحفَظُوا أَلْسِنَتَكُم، وَغُضُّوا عَمَّا لا يَحِلُّ النظرُ إليه أبْصارَكُم وَعمّا لا يَحِلُّ الاستماعُ إليهِ أَسْماعَكُم، وتَحَنَّنُوا على أَيْتامِ النَّاس يُتَحَنَّنْ على أَيْتَامِكُم....مَنْ فَطَّرَ مِنْكُم صَائِماً مُؤْمِناً في هذَا الشَّهْر كانَ لهُ بذلكَ عندَ اللهِ عتقُ رَقبةٍ ومَغْفِرَةٌ لما مَضَى مِنْ ذُنُوبه..**». نلاحظ كيف تُهيمن السمات الاجتماعيّة بكلّ أبعادها الإنسانيّة على هذا الكلام التوجيهي، وكيف تتلازم التوصية بالصوم مع التوصية بكلّ فعلٍ من شأنه أن يحقّق مساهمة اجتماعيّة نبيلة.

هذا الأمر يفرض أن يُعنى المسلم بما ومَن حوله، مثلما يُعنى بصومه، وأن يرى في صومه فرصةً لتحسين علاقاته الاجتماعيّة وإقامة التواصل الحَسَن مع الآخر.

إصلاحُ الذّات تمهيدٌ لإصلاح العلاقة بالآخَر

إنّ الصوم نافذة يطلّ من خلالها المسلم على غيره، وحلقة وصْل بينه وبين أفراد المجتمع، من خلال استحضارهم في لحظات جوعه وعطشه، وفي لحظات إفطاره وفرحه بتناول الطعام، وفي خَلَوات توسّله وأدعيته وقراءته القرآن الكريم، واعترافه أمام الله سبحانه، ما يجعل هذه العلاقة محكومة بالأجواء الروحانيّة التي تكون فيها الذات أكثر رقّة ولُطفاً، فتسرح نحو الساحة الاجتماعيّة الممتدّة ونحو الخارج للمشاركة في الحياة. إذ تصبح علاقات الأفراد في المجتمع مظهراً من مظاهر التعبّد. فعلاقةُ المسلم بغيره علاقة عضويّة تنشد التكامل، وتحقيقَ المجتمع المتآلف السائر نحو الوحدة المجسّدة لمظاهر التوحيد.

عندما نلفي في سيرة نبيّنا صلّى الله عليه وآله أنّه «**أجودُ الناس بالخَير، وكان أجودَ ما يكون في رمضان**»، فإنّ ذلك يشير إلى حتميّة البُعد العمَلي للصوم، ووظيفته الاجتماعيّة، ويؤكّد ضرورة الامتداد الأفقي لهذه الشعيرة التعبديّة.

من هذا المنظور تتجاوز شعيرة الصوم مجرّد كَوْنها سلوكاً فرديّاً، أو طقساً تعبّديّاً محصوراً في دائرة الذات الضيّقة، ليبدو ذا غاية اجتماعيّة، حقيقتُه تربية الذات على الامتثال لحُسن السلوك مع الآخرين. وهو بذلك يشكّل أحد مصاديق الامتثال للخطابات التوجيهيّة التي احتلّ فيها الشأن الاجتماعي حيّزاً مهمّاً. يقول

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام مثلاً: «**ولَوْ شِئْتُ لاَهْتَدَيتُ الطّرِيقَ إلى مُصَفَّى هَذَا العَسلِ وَلُبَابِ هذا القَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذا القَزِّ. ولَكنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقُودَنِي جَشَعِي إلى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ -وَلَعَلَّ بِالحِجازِ مَنْ لا طَمَعَ لهُ فِي القُرْصِ، وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ- أَوَ أَبِيتُ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطونٌ غَرْثَى، وَأَكْبَادٌ حَرَّى؟..**

أَأَقْنَعُ مِن نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذا أميرُ المؤمنين، ولاَ أُشَارِكُهُم فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ لَهُم أُسْوَةً فِي خُشُونَةِ العَيْشِ؟ فمَا خُلِقْتُ لِيشْغلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالبَهِيمَةِ المُرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلفُها، أَو المُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا..».

إنّ الذات ترى قيمتَها الحقيقيّة، في الانشغال بالواقع وبحاجيّات الناس وبهمومهم، وفي مشاركتهم نوائبَ الدهر ومكارهَ العيش. كما أنّ الغاية الإنسانيّة الكبرى ليست في تمتيع الذات الفرديّة بما تطلب وترغب فيه، بل في تجسيد قِيَم الخير والصلاح في المجتمع، وفي القدرة على الخروج من سجن الذات الضيّق والانفتاح على الآخرين.

هكذا فالصوم لحظةَ تلتفت الذات إلى داخلها، لتكون مجرّد نقطة انطلاق لإقامة العلاقة النموذجيّة بالعالم الخارجي.

وفي وصيّة الإمام عليّ عليه السلام إلى أُمرائه وولاته على الأمصار: «**أَمَا بَعْد، فَإِنّ حَقّاً عَلَى الوَالِي أَلاّ يُغَيّرَه عَلى رَعِيّتِه فَضْلٌ نَالَه، وَلاَ طَوْلٌ خُصَّ بِه، وأَنْ يَزِيدَه مَا قَسَم الله لَهُ مِنْ نِعَمِه دُنُوّاً من عِبادِه وعَطْفاً عَلى إِخْوانِه..**».

نلاحظ كيف ينبغي أن يحتلّ الآخر مكانة لافتة في اهتمام الإنسان، وكيف يتوجّب على صاحب الفضل والنعمة أن يتّخذها منطلقاً لتحسين علاقته بالآخرين. وفي تعبيره عليه السلام عنهم بـ «العباد» إشارة إلى ضعفهم وحاجتهم إلى المواساة. كما أنّ في التوصيف تذكيراً لكلّ متميّز وصاحب حَظوة في المجتمع، بأنّه لا يخرج عن إطار العبوديّة لله، وأن الله تعالى هو مصدر النِّعَم جميعها، فلا يليق بالعبد المستأمَن عليها، أن يتنكّر لغيره.

من الادعية المشهورة في شهر رمضان: «**أَللّهُمَّ أَدْخِلْ عَلى أَهْلِ القُبُورِ السُّرُور، أَللّهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقِيرٍ، أَللّهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جائِعٍ، أَللّهُمَّ اكْسُ كُلَّ عُرْيانٍ، أَللّهُمَّ اقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَدِينٍ، أَللّهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ، أَللّهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ، أَللّهُمَّ فُكَّ كُلَّ أَسِيرٍ، أَللّهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمِينَ، أَللّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ، أَللّهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِناكَ، أَللّهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ، أَللّهُمَّ اقْضِ عَنّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنا مِنَ الفَقْرِ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**».

ففي هذا الدعاء التعليمي تركّز الذات في مطالبها على ما له صلة بالتواصل الاجتماعي، فنَجد أنّ الداعي معنيٌّ بإصلاح سريرته أو باطنه أوّلاً، بما هو أساس التعامل مع الخارج، ثمّ يبادر إلى طلب صلاح الظاهر بما هو عنوان العلاقة الاجتماعيّة والتواصل مع الآخرين. فالصائم يردّد بعد كلّ صلاة مفروضة هذا الدعاء الذي يُثبت ارتباطه بكلّ أفراد المجتمع، ويلتفت إلى كلّ مَن يعاني الفقر والجوع والمرض والدَّين، ويتذكّر كلّ مَن يعيش في كَرْب أو محنة، أو سجن، ويتعلّق قلبه بكلّ مَن اضطرته الظروف للغربة أو البُعد عن وطنه أو أهله، ويُثبت إحساسه ومشاركته الوجدانيّة لكلّ من يعيش همّاً أو مصيبة، فيكون قد أشركَ نفسَه ضمن الدائرة الإنسانيّة العامّة التي لا تَفاضُلَ بين أفرادها إلّا على أساس الصلاح والتقوى. فلا مجال للأنانيّة الاجتماعيّة أو للنزعة الاحتكاريّة. وهذا ما يجعل الصائم جزءاً من بُنية اجتماعيّة وعضواً ضمن جسد أمّة مترابطة الأعضاء، إذا اشتكى منه عضوٌ تَداعى له سائر الجسد بالسّهَر والحمّى. في الحديث: «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَولَ الزّورِ والعَمَلَ به فَلَيْسَ لله حَاجةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»، وفي آخر: «**وَإِذا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ..**».

فحقيقة الصوم في أن تأمن الجماعة ويسلَم الناس، فلا يَصِلهم أيّ أذى من قول أو فعل. وتلك غاية اجتماعيّة عمليّة تتحقّق عبر الصوم حين يُفهم في بُعده الوظيفي، وحين يغدو حركة تعبّديّة تمتد من الذات وتسير في اتجاه بناء المجتمع الإنساني القويم والمتماسك.

ممارسة الشعائر التعبديّة وفقَ فلسفتها العميقة المتواشجة مع فلسفة الدين الحقّ، ومع مراميه الحضاريّة الخالدة، تُعدّ من أهمّ مقوّمات التربية والتخليق.

الفاعليّة الاجتماعيّة للتَّعبُّد

ولا يخفى أنّ الصوم بهذا البُعد الاجتماعي الخارجي، سوف يكون ترجمة عمليّة لمختلف الخطابات والتوصيات الاجتماعيّة التي كانت تصدر عن السلف تبغي إقامةَ المجتمع القويم المجسّد لقِيَم التآلف والتعاون والتحابّ. يقول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيّته لابنَيه: «..**وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلمَظْلُوم عَوناً.. أُوصِيكُمَا، وجَمِيع وُلْدِي وأَهْلِي ومَن بَلَغَه كِتَابِي، بِتَقْوى الله ونظْمِ أَمْرِكُم، وصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُم، فإنّي سَمعت جَدّكما صَلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: (صَلاَحُ ذَاتِ البَيْن أَفْضَلُ مِن عَامّة الصَّلاة وَالصِّيام). الله الله في الأَيْتَام فَلاَ تَغبُّوا أَفْوَاهَهم، ولاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُم. والله الله في جِيرَانِكُم، فإنَّهُم وَصِيَّةُ نَبِيّكُم.. وعَلَيْكُم بالتَّوَاصُل والتَّبَاذل، وإيّاكُم والتَّدَابر والتَّقَاطُع**».

وهذه سياقات تربويّة عامّة يغدو بموجبها الصوم نهجاً تواصليّاً، عبرَه يجسّد الصائم الروح الاجتماعيّة، وبموجبه يتمّ تعليم الناس أسسَ العلاقة التكامليّة بين بعضهم البعض في بناء المجتمع السليم والقوي والمتآلف. ويكون أساسه ترسيخ العقيدة في نفوس الناس، وتوجيه اهتمامات الإنسان نحو إصلاح العلاقة بينَه وبينَ الله تعالى أوّلاً، ثمّ الانطلاق لإقامة علاقات متميّزة ومتينة بين أفراد المجتمع. ومن ثمّة إمكانيّة الحديث عن فُرص النجاح والتميّز في كلّ المجالات والصُّعد. لأنّ الإنسان الصالح يبقى هو المحور وقطب الرَّحى في كلّ ذلك.

علاقةُ المسلم بغيره علاقة عضويّة تنشدُ التكامل، وتحقيقَ المجتمع المتآلف السائر نحو الوحدة المجسِّدة لمظاهر التوحيد.

فيتبين أنّ الصوم عبادة فرديّة وشعيرة عينيّة تنطلق من الذات الخاصّة، لكنّها تمتد لتحقّق الفعل في المجتمع، وتتحوّل إلى سلوك متعدٍّ قوامُه التأثير في المحيط والعمل على إفادة الآخرين والتحرّك من أجلهم، ومراقبة الصائم لذاته لمنعِ كلّ شرٍّ أو أذى قد يصدر في حقّ الغير. إنّ الصوم بهذا الفهم يبدو ممارسة اجتماعيّة نافعة وفعلاً تعبّديّاً بانياً ومساهماً في بناء المجتمع القويم والمتماسك. عبادة لها آثار خارجيّة تساهم في نفع الناس وتحصيل الصلاح العام. عبادة ترفع لواءَ الله عزّ وجلّ والولاءَ المطلق لأوامره من أجل علاقة نموذجيّة بين الناس في المجتمع. وذلك أبرز مظهر من مظاهر الفاعليّة الاجتماعيّة للتَّعبّد.

أفضلُ الأعمال في شهر رمضان

الوَرَع: معانيه وأقسامُه

إعداد: «شعائر»

ورد في ختام خطبة رسول الله صلّى لله عليه وآله في استقبال شهر رمضان، والمرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يلي: «قَالَ (أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام): فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ الأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ: الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ عزَّ وجلَّ..». فما هو المرادُ بالوَرع، وما هي درجاتُه؟

في (مجمع البحرين) للشّيخ الطّريحي: «والوَرَعُ في الأصل الكفُّ عن المحارم والتّحرُّج منها، يُقال: وَرِعَ الرَّجُلُ يَرِعُ -بالكسر فيهما- ورعاً وورعةً فهو وَرِع: إذا كفَّ عمّا حرّمَ اللهُ انتهاكَه، ثمّ استُعمل في الكفِّ المطلَق».

وفي (لسان العرب) لابن منظور: «الوَرَعُ: التَّحَرُّجُ... والوَرِعُ، بكسر الرّاء: الرَّجُلُ التّقِيُّ المُتَحَرِّجُ».

الوَرعُ شرعاً

في (جامع السّعادات) للفقيه الشّيخ محمّد مهدي النّراقي قدّس سرّه ورد التّعريف التّالي للوَرَع: «ضدّ عدم الاجتناب عن الحرام التّنزُّهُ والاحتياطُ عنه، وهو الوَرَع بأحد إطلاقَيه. فإنّ الورعَ قد يفسَّر بملَكَة التّنزّه والاجتناب عن مال الحرام أكلاً وطلباً وأخذاً واستعمالاً، وقد يفسَّر بكفِّ النّفْس عن مطلَق المعاصي، ومنعها عمّا لا ينبغي "..." ثمّ الظّاهر أنّ التّقوى مرادفةٌ للوَرَع. [عن أمير المؤمنين عليه السلام: **قُرِن الوَرَعُ بالتُّقى**]، فإنّ للتّقوى أيضاً تفسيرَين:

أحدهما: الاتّقاء عن الأموال المحرّمة، وقد أُطلقت التّقوى في بعض الأخبار على هذا المعنى. [كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: **إنّما الوَرَعُ التّحرّي في المكاسب..**].

وثانيهما: مَلَكة الاتّقاء عن مطلق المعاصي، خوفاً من سَخَط الله تعالى وطلباً لرضاه. [عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **مَن لم يكن له وَرَعٌ يردّه عن معصية الله تعالى إذا خَلا بها لم يعبأ اللهُ بسائر عملِه، فذلك** -أي الوَرَع- **مخافةُ الله في السّرّ والعَلانية، والاقتصاد في الفَقر والغنى، والعدل عند الرّضا والسَّخَط**].

درجاتُ الوَرع

يضيف الشّيخ النّراقي في (جامع السّعادات): «قَسَّمَ بعضُ العلماء الوَرع والتّقوى عن الحرام على أربع درجات:

الأول: **وَرَعُ العدول**، وهو الاجتنابُ عن كلّ ما يلزم الفسقُ باقتحامه، وتسقط به العدالة، ويثبتُ به العصيان والتعرّضُ للنّار، وهو الورع عن كلّ ما تحرّمه فتوى المجتهدين. [عن أمير المؤمنين عليه السلام: **أصلُ الوَرَعِ تَجنُّبُ الآثام، والتّنزُّهُ عن الحرام**].

الثّانية: **وَرَعُ الصّالحين**، وهو الاجتناب عن الشُّبُهات أيضاً. [عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **الوَرِعُ الذي يقفُ عند الشُّبْهة**].

الثّالثة: الورع عمّا يُخاف أداؤه إلى محرَّمٍ أو شُبهةٍ أيضاً، وإن لم يَكُن في نفسه حراماً ولا شُبهةً، فهو تَرْكُ ما لا بأسَ به مخافةَ ما به بأس. [عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: **دَعْ ما يُريبُك إلى ما لا يُريبك، فإنّك لن تجدَ فَقْدَ شيءٍ تَركتَه لله**].

الرّابعة: **وَرَعُ الصدّيقين**، وهو الاجتناب عن كلّ ما ليس لله تعالى، ويُتناول لغير الله، وغير نيّته التَّقَوِّي على عبادته، وإنْ كان حلالاً صرفاً لا يُخاف أداؤه إلى حرامٍ أو شُبهة. والصّدّيقون الذين هذه درجتُهم هم الموحِّدون المتجرّدون عن حظوظ أنفسهم، المتفرّدون لله تعالى بالقَصد، الراؤون كلَّ ما ليس لله تعالى حراماً، العاملون بقوله سبحانه: ﴿.. قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ الأنعام:٩١.

الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ

من أعاظم الفقهاء والمحدّثين

إعداد: أكرم زيدان

*** «إمامٌ، فقيهٌ، متكلّمٌ، محدّثٌ، مفسّرٌ، أديبٌ، شاعرٌ، لغويٌّ، نحْويٌّ، ثقةٌ، خبيرٌ، عالمٌ كبيرٌ، معلّمٌ، علّامةٌ، متبحّرٌ»، صفاتٌ أثنى عليه بها أصحابُ التّراجم من العلماء.**

*** من أكابر علماء الشّيعة الإماميّة، وفطاحل فُقهائهم، وأعاظم محدّثيهم، عاش في إيران في القرن السّادس الهجريّ، صنّف في كلّ فنّ، وألّف في كلّ علم، كانت مؤلّفاته منذ ظهورها إلى هذا العصر مَورد استفادة العلماء واستدلالاتهم. قبرُه شاخصٌ في مقام السّيّدة المعصومة عليها السلام في قمّ.**

*** اعتَمدنا في هذه التّرجمة -بشكلٍ أساس- على ما وردَ في مقدّمة تحقيق كتاب (الخرائج والجرائح)، ومقدّمة تحقيق كتاب (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة)، وكلاهما للمترجَم له.**

هو الشّيخ أبو الحسين، سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله بن الحسن. لُقّب بـ«الرّاونديّ» نسبةً إلى «راوند»، وهو اسمٌ أُطلق على ثلاثة مواضع، هي:

١- بلدة صغيرة قرب كاشان.

٢- ناحية بظاهر نيسابور.

٣- مدينة قديمة بالموصل. قيل أصلها «راهاوند»، أي الخير المضاعف.

قال الشّيخ البهائيّ في نسبة الشّيخ الرّاونديّ: «الظّاهر أنّه منسوبٌ إلى راوند، قرية من قرى كاشان». وقال الميرزا الأفنديّ: «يمكن أن يكون القطب -هذا- من ناحية نيسابور أيضاً». ولم يُشِر أحدٌ من المُترجمين والمؤرّخين إلى تاريخ مولده.

أُسرتُه

ينتمي القطب الرّاونديّ إلى أسرةٍ علميّةٍ كبيرة، كان لها مقامٌ اجتماعيٌّ جليل، ومنزلةٌ علميّةٌ مرموقة. قال الميرزا عبد الله الأفنديّ في (رياض العلماء): «كان والده وجدّه أيضاً من العلماء». وقال الشّيخ عبّاس القمّيّ في (الكنى والألقاب): «وكان والدُ القطب الرّاونديّ وجدُّه وأولادُه كلّهم علماء».

أمّا أولاده، فهم:

١- الشّيخ عماد الدّين، أبو الفرج، عليّ بن سعيد الرّاونديّ. يروي عن والده، وعن السّيّد فضل الله الحسنيّ الرّاونديّ صاحب

مدينة كاشان، وُلد القطب الراوندي في إحدى قراها

(النّوادر). ويروي عنه ولدُه الشّيخ محمّد بن عليّ، والشّيخ محمّد بن جعفر بن نما، والشّيخ أبو السّعادات أسعد بن عبد القاهر الأصفهانيّ، والشّيخ نصير الدّين أبو طالب عبد الله بن حمزة الطّوسيّ، والسّيد حيدر الحسينيّ صاحب (غُرَر الدّرر).

٢- الشّيخ العالم الصّالح الشّهيد نصير الدّين، أبو عبد الله الحسين.

٣- الشّيخ ظهير الدّين، أبو الفضل محمّد. له (عُجالة المعرفة في أصول الدّين) وهو كتابٌ قيّم في الاعتقادات.

أقوالُ العلماء بحقّه

أجمعَ العلماءُ وأرباب معاجم التّراجم على جلالة قدْر الشّيخ القطب الرّاونديّ، وتفوّقه في العلوم العقليّة والنّقليّة، ومنهم:

* الشّيخ منتجب الدّين بن بابويه (ت: بعد ٥٨٥ للهجرة) في (الفهرست): «فقيه، عينٌ، صالحٌ، ثقة».

* الميرزا عبد الله الأفنديّ (ت: ١١٣٠ للهجرة) في (رياض العلماء): «فاضلٌ، عالمٌ متبحّر، فقيه، محدِّث، متكلِّم، بصيرٌ بالأخبار، شاعر، ويُقال إنّه، قدّس سرّه، كان تلميذ تلامذة شيخنا المفيد».

* المحدّث النّوريّ (ت: ١٣٢٠ للهجرة) في (خاتمة المستدرك): «فضائلُ القطب ومناقبُه وترويجُه للمذهب بأنواع المؤلّفات المتعلّقة به أظهرُ وأشهرُ من أن يُذكر».

* العلّامة الأمينيّ (ت: ١٣٩٢ للهجرة) في موسوعته (الغدير): «إمامٌ من أئمّة المذهب، وعينٌ من عيون الطّائفة، وأوْحديٌّ من أساتذة الفقه والحديث، وعبقريّ من رجالات العلم والأدب، لا يُلحَقُ شأوُه في مآثره الجمّة، ولا يُشقّ له غبارٌ في فضائله ومَساعيه المشكورة، وخدماته الدّينيّة، وأعماله البارّة، وكُتُبه القيّمة..».

* السّيّد عبد الزّهراء الخطيب (معاصر) في (مصادر نهج البلاغة): «الفقيه، الحجّة في كلّ فنون العلم، المصنِّف في كلّها، من أعاظم علماء الإماميّة ومحدِّثيهم، وهو أحد مشايخ ابن شهر آشوب، ويَروي عن جماعة من المشايخ».

أساتذتُه ومشايخُه

تلقّى الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ قدّس سرّه علومَه عن أساطين العلم وكبار العلماء في عصره، وروى عن شيوخ الرّواية والحديث من وجوه العلماء، منهم:

* أمين الإسلام، الشّيخ الفضل بن الحسن الطّبرسيّ (ت: ٥٤٨ للهجرة) صاحب التّفسير القيّم (مجمع البيان)، وكتاب (إعلام الورى).

* الشّيخ محمّد ابن أبي القاسم الطّبريّ، صاحب كتاب (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى).

* الشّيخ أبو جعفر، محمّد بن عليّ بن الحسين الحلبيّ. جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «أدرك الشّيخ أبا جعفر الطّوسيّ (ت: ٤٦٠ للهجرة)، ورَحل إليه إلى العراق، واشتغل عليه، وروى عنه، وأخذ عن ابن البرّاج الطّرابلسيّ كتابه (جواهر الفقه)».

* الشّيخ محمّد بن الحسن الطّوسيّ، والد نصير الدّين الطّوسيّ.

* الشّيخ أبو عبد الله، جعفر بن محمّد الدّوريستيّ، الفقيه الجليل.

تلاميذه ومَن روى عنه

* الشّيخ رشيد الدّين، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السّرويّ المازندرانيّ (ت: ٥٨٨ للهجرة)، صاحب الكتاب القيّم (مناقب آل أبي طالب).

* الشّيخ نصير الدّين، راشد بن إبراهيم البحرانيّ (ت: ٦٠٥ للهجرة). جاء في (موسوعة طبقات الفقهاء): «صنّف مختصراً في تعريف أحوال سادة الأنام النّبيّ والاثنَي عشر إمام، وأورَد في آخره مائة كلمة من قصار كلمات أمير المؤمنين، وعشرة أحاديث في فضائله».

تمثال للقطب الراوندي في بلدته «راوند»

* الشّيخ منتجب الدّين، عليّ بن عبيد الله (ت: بعد ٥٨٥ للهجرة). له كتاب (فهرست أسماء علماء الشّيعة ومصنّفيهم).

* الشّيخ أحمد بن عليّ بن عبد الجبّار الطّبرسيّ القاضي. قال عنه الحرّ العامليّ في (أمل الآمل): «الشّيخ الجليل، أحمد بن عليّ بن عبد الجبّار الطّبرسيّ القاضي، كان عالماً، فاضلاً، فقيهاً، روى عن سعيد بن هبة الله الرّاونديّ».

* السّيّد الشّريف عزّ الدّين، أبو الحارث، محمّد بن الحسن بن عليّ العلويّ البغداديّ. قال عنه أيضاً في (أمل الآمل): « كان من فضلاء عصره، يروي عن القطب الرّاونديّ».

ومن تلامذته أيضاً، أولاده رضوان الله تعالى عليهم.

آثارُه

حاز الفقيه الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ المكانة الكبرى بما أثرى به العالم الإسلاميّ من المؤلّفات الكثيرة القيّمة، الّتي تكلُّ الألسنُ عن وَصفها، ويقصرُ البيانُ عن مدحها والتّعريف بها، وأصبحت من أهمّ المراجع المعتمَد عليها في مختلف المجالات العلميّة؛ فقد مَهَر في علم الحديث وصنّف فيه الكُتُب الكثيرة، كما برع في غيره من العلوم وألّف فيها. وسرد مَن ترجم له من أصحاب المعاجم الرّجاليّة قائمة بأسماء مؤلّفاته، قاربت السّتّين. من أشهرها:

١ - (شرح آيات الأحكام) المعروف بـ (فقه القرآن).

٢- (شرح النّهاية)، والمتن للشّيخ الطّوسيّ، عشرة مجلّدات.
٣- (رسالة في عددٍ من المسائل) الّتي وقع الخلاف فيها بين المرتضى وأستاذه المفيد في المسائل الكلاميّة.
٤- (تلخيص فصول عبد الوهّاب) في تفسير بعض الآيات والرّوايات. سمّاه (اللُّبّ واللّباب).
٥- (لُباب الأخبار)، كتاب مُختصر في الأخبار.
٦- (النّاسخ والمنسوخ من الآيات) في جميع القرآن.
٧- (نوادر المعجزات).
٨- (أمّ القرآن).
٩- (تفسير القرآن)، مجلّدان.
١٠- (خلاصة في الشّرائع)، مجلّدان.
١١- (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة). ينقل عنه ابن أبي الحديد كثيراً، وقيل إنّه أوّلُ شرح للنّهج.
١٢- (نهية النّهاية)، وهو غير شروحه على (النّهاية).
١٣- (المُستقصى في شرح الذّريعة) والمتن للشّريف المرتضى. ثلاث مجلّدات.
١٤- (المجالس) في الحديث.
١٥- (حلّ المعقود) في الجمل والعقود.
١٦- (الإنجاز في شرح الإيجاز) والمتن للشّيخ الطّوسيّ.
١٧- (أسباب النّزول).
١٨- (شرح ما يَجوز وما لا يَجوز) من (النّهاية) للشّيخ الطّوسيّ.
١٩- (التّغريب في التّعريب).
٢٠- (تهافت الفلاسفة).
٢١- (جواهر الكلام) في شرح (مقدّمة الكلام) للشّيخ الطّوسيّ.
٢٢- (خلاصة التّفاسير) في عشر مجلّدات.
٢٣- (النيّات) في جميع العبادات.
٢٤- (اللّباب) في فضل آية الكرسيّ.
٢٥- (نفثةُ المصدور) وهي منظوماته.
٢٦- (الخرائج والجرائح) في المعجزات. (أنظر: «قراءة في كتاب» من هذا العدد).
٢٧- (شرح الآيات المُشكلة) في التّنزيه.
٢٨- (شرح الكلمات المائة لأمير المؤمنين عليه السلام).
٢٩- (شرح العوامل المائة) في النّحو، والمتن للجرجانيّ.
٣٠- (شجار العصابة في غُسل الجنابة).
٣١- (المسألة الشّافية في الغَسلة الثّانية).

٣٢- (مسألة في العقيقة).
٣٣- (مسألة في صلاة الآيات).
٣٤- (مسألة في الخُمس).
٣٥- (مسألة في مَن حضره الأداء وعليه القضاء).
٣٦- (جنا الجنّتين في ذكر وُلد العسكريَّين).
٣٧- (قصص الأنبياء). قال في (الذّريعة): «وهو مرتّب على عشرين باباً في ذكر آدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وذي القرنين، ويعقوب، ويوسف، وأيّوب، وشعيب، وموسى، وبني إسرائيل، ولقمان، وداود، وسليمان، وذي الكفل، وعمران، وزكريّا، ويحيى، وأرميان، ودانيال، وجرجيس، وعُزَير، وحزقيل، وشعيا، وإلياس، واليسع، وأصحاب الكهف، وعيسى، ونبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله».
٣٨- (رسالة في أحوال أحاديث أصحابنا وإثبات صحّتها).
٣٩- (شرح مشكلات النّهاية).
٤٠- (كتاب كبير في المزار).
٤١- (كتاب ألقاب الرّسول وفاطمة والأئمّة عليهم السلام).
٤٢- (الفرق بين الحيَل والمعجزات).
٤٣- (تحفة العليل في الأدعية والآداب).
٤٤- (سلوة الحزين) في الأدعية. قال المجلسيّ في (البحار): «وفيه دعواتٌ موجزة شريفة مأخوذة من الأصول المعتبرة».

عيِّنة من أحد كُتُبه

في كتابه (فقه القرآن)، وفي سياق الحديث عن الآية ١١٠ من سورة آل عمران، وهي قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ..﴾، يقول الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ: «إنّما قال تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ) ولم يَقل: (أنتم خيرُ أمّة)، لأمورٍ:

أحدها: أنّ ذلك قد كان في الكُتُب المتقدّمة، فذَكَر (كنتم) لتقدّم البشارة به، ويكون التّقدير: كنتُم خير أمّةٍ في الكُتُب الماضية، وفي اللّوح المحفوظ، فحقّقوا ذلك بالأفعال الجميلة.

الثّاني: أنّه بمنزلة قوله: ﴿.. وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ٩٦، لأنّ مغفرته المستأنَفة كالمغفرة الماضية في تحقُّق الوقوع لا محالة.

وفي (كان)، على هذا، تأكيد وقوع الأمر، لأنّه بمنزلة: ما قد كان.

الثّالث: (كان) تامّة، أي حدَثتم خيرَ أمّة، و(خير أمّة) نصبٌ على الحال. قال مجاهد: ومعناه: (كنتم خير أمّة إذا فعلتم ما تضمّنته الآية، من الأمرِ بالمعروف والنّهي عن المنكر، والعمل بما أَوْجبَه).

فإن قيل: لِمَ يُقال للحسَن المعروفُ، مع أنّ القبيح معروفٌ أيضاً أنّه قبيحٌ ولا يُطلق عليه اسم المعروف؟

قلنا: لأنّ القبيح بمنزلة ما لا يُعرَف لِخموله وسقوطِه، والحسَن بمنزلة النّبيه الّذي يُعرَف بجلالتِه وعلوّ قدره، ويُعرَف أيضاً بالملامسة الظّاهرة والمشاهدة، فأمّا القُبح فلا يستحقّ هذه المنزلة.

وقال أهلُ التّحقيق: نزلت هذه الآية في الذين هذه صفتُهم من هذه الأمّة، وهم مَن دلّ الدّليلُ على عصمتِهم، لأنّ هذا الخطاب لا يجوز أن يكون المرادُ به جميع الأمّة، لأنّ أكثرها بخلاف هذه الصّفة، بل منها مَن يأمرُ بالمُنكر وينهى عن المعروف. وقد حثّ اللهُ عليه بما حكى عن لقمان ووصيّته: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ لقمان:١٧.

ويجوز أن يكون هذا عامّاً [أي الأمر بالصّبر] في كلّ ما يُصيبه من المِحَن، وأن يكون خاصّاً بما يُصيبه في ما أُمر به من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ممّن يَبعثُه على الخير ويُنكِر عليه الشرّ، [و] أنّ ذلك ما عزمَه اللهُ من الأمور، أي قطعَه قطعَ إيجاب وإلزام. وهذا الضّرر مثل سبِّ عرض أو ضرب لا يؤدّي إلى ضررٍ في النّفس عظيم، أو في ماله، أو بغيره، لأنّ كلّ ذلك مفسدة».

شعرُه

كان القطب الرّاونديّ، بالإضافة إلى مقامه العلميّ الرّفيع، على جانبٍ كبير من الأدب والشّعر، وشعره جيّد، مستعذَبُ الألفاظ، راقي المعاني، يغلبُ عليه طابعُ مدح أهل البيت عليهم السلام، وتَبيين فضائلهم، ورثائهم. عدّه العلّامة الأمينيّ في شعراء الغدير، وذكر نماذج من شعره، منها:

* **في مدح أمير المؤمنين عليه السلام**:

قسيمُ النّارِ ذو خيرٍ وخيرِ ... يُخلّصُني الغَداةَ من السَّعيرِ
فكان محمّدُ في النّاس شمساً ... وحيدرُ كان كالبدرِ المُنيرِ
هما فَرعان من عَليا قريشٍ ... أخصُّ الخلقِ بالنّصِ الشّهيرِ

* **وفي مدح الأئمّة عليهم السلام**:

بَنو الزّهراءِ آباءُ اليتامى ... إذا ما خاطبوا قالوا السّلاما
هم حُجَجُ الإلهِ على البَرايا ... فمَن ناواهُمُ يَلْقَ الأثاما
همُ الرّاعونَ في الدنيا الذِّماما ... همُ الحُفّاظُ في الأخرى الأناما

وفاته ومدفنُه

توفّي الشّيخ القطب الرّاونديّ في قمّ المقدّسة حيث قبره المعروف –على التّحقيق– في باحة مقام السّيّدة المعصومة عليها السلام، وذلك في أواخر الرّبع الثّالث من القرن الهجريّ السّادس.

قال العلّامة المجلسيّ في (البحار): «وجدتُ بخطّ الشّيخ الزّاهد العالم شمس الدّين محمّد، جدّ شيخنا البهائيّ قدّس الله روحهما نقلاً من خطّ الشّهيد [الأوّل] روّح الله روحه: توفّي الشّيخ الإمام السّعيد أبو الحسين، قطب الملّة والدّين سعيد بن هبة الله بن الحسن الرّاونديّ رحمه الله ضحوةَ يوم الأربعاء الرّابع عشر من شوّال سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة».

وقال السّيّد الأمين في (الأعيان): «عن الشّيخ البهائيّ أنّه مدفونٌ في مقبرة السّتّ فاطمة. وفي (الرّوضات): وقبره إلى الآن هناك معروف يُزار وقد تشرّفتُ بزيارته».

ذكرت بعضُ المصادر أنّ القطب الرّاونديّ دُفن في قرية (خسرو شاه) من نواحي تبريز، لكنّ ذلك خلطٌ بينه وبين عددٍ من أقاربه المدفونين في تلك المنطقة.

داخل الدائرة، مرقد القطب الراوندي في حرم السيدة المعصومة عليها السلام في قم المقدسة

الحوار بديلاً عن التّكفير*

إعداد: «شعائر»

لا توجد آليّة، في تَصوُّرِنا، أَحسن وأَنجع من عمليّة الحوار الهادئ لتقريبِ وُجهات النَّظر، وللتّعرُّف إلى فكْر الآخَر. وقد أشارَ القرآنُ الكريمُ إلى هذه الآليّة الحضاريّة في عدَّة آيات مباركة، منها قولُه تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُلِ اللَّهُ ۙ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سبأ:٢٤. فالمسألةُ لا تَخلو من وجهَين اثنين: إمّا أن أكون أنا مع الحقّ، أو أن تكون أنتَ كذلك، ولن نتبيّن حقيقة الأمر إلّا من خلال الحوار الهادئ والمفيد الّذي لا يبتغي غير الحقّ.

لكن مع شديد الأسف، لم نَجِد لهذه الآليّة العظيمة مكانةً تُذكَر في تاريخنا الّذي أسَّسته السّياسة، ولا زالت إلى يومنا هذا تزوّره من خلال تلاعُبها بعقول النّاس، وهؤلاء عموماً في غفلةٍ كبيرةٍ من أمرِهم، أللّهمّ إلّا مَن أخذتْ بيده العناية الإلهيّة، فتأدّب بآداب رسول الله ﷺ، والأئمّة المعصومين عليهم السلام من أهل بيتِه، فاقتفى آثارهم في جميع مناحي حياته، وتخلّق بسعة الصّدر والبِشر وحُسن التّعامل مع الأبعَدين والأقرَبين، ومع الموافقين والمخالفين، بل وحتّى مع المعاندين والمستكبرين، وهذا ما نجده جليّاً في حوارات رسول الله ﷺ مع المرَدة والمستكبرين من قريش وغيرها، لا لشيء، إلّا لإبلاغهم رسالة الله تعالى، ولإقامة الحجّة عليهم.

ومن ذلك أيضاً حواراتُ أمير المؤمنين عليه السلام مع فئةٍ من الصّحابة في بيان حقِّه المغصوب، يُحاجِجُهم بـ «غدير خمّ» وغيره. وكذلك ما أَلْقَتْه سيِّدتُنا ومولاتُنا الزّهراء عليها السلام أمام حشود المسلمين في خطبتها الغرّاء ذات النَّفَس المحمّديّ العلويّ، ونقاشات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مع مُعانِديه و«أنصارِه» الّذين جرّعوه الغُصص، ومع ذلك بَقيَ صلواتُ الله عليه يُصغي إليهم ويُجيب على أسئلتهم بحنانٍ وعطفٍ وتقبُّلٍ، على الرّغم من كَونه غنيّاً عنهم وعن نُصرتِهم. وأيضاً حوارات الإمام الحسين عليه السلام في مَسيرِه إلى كربلاء وفي أرض الطّفّ نفسها، فإنّه عليه السلام ما فَتئ يُبيّن لهم بأسلوبٍ متينٍ وهادئ غيَّهم وضلالَهم ويَحثُّهم على التّوبة، لكنَّ قلوبهم كانت قاسية مظلمة، فلم تُصغِ إلى حواراته النّورانيّة والهادية. وكذلك الإمام الصّادق عليه السلام الّذي كان يُحاور مَن يَنتمي إلى الدِّين الإسلاميّ كأبي حنيفة وغيره من مشايخ وقتِهم، ومَن هو خارج دائرة الدِّين من الزّنادقة والملاحِدة، بحيث يَخرجُ الرّجل وهو في غاية الإعجاب بِعلمِ الإمام، وسعةِ صدرِه الشّريف، وقوّة تحمُّله سوءَ أدبِ المُحاور وغطرَسته. وتُمثِّل حوارتُ الإمام الرّضا عليه السلام في مجالس المأمون مع المتشرّعة وغيرهم من أهل الكتاب والملاحدة غايةَ ما يُمكن أنْ تَصل إليه آداب الحوار والمُناظرة، لقوّة حُجّته عليه السّلام وفرادة عِلمِه النّبويّ العلويّ، الأمر الّذي جعلَ المأمون يَخشى من انقلاب الآية عليه، ففَعَل ما فَعل، وإلى الله المُشتكى.

فالحوارُ إذاً، هو الوسيلةُ الحضاريّة الوحيدة الّتي تجعلُ الإنسانَ الحرّ ينفتح على أفكارِ الغيرِ، وعلى الطّروحات الّتي تقع خارج دائرة مُعتقداتِه. ومن دون هذه الآليّة، يقع لا محالة، في ما وَقع فيه مَن لا يَحمل في قلبِه إلّا الحقدَ والبُغض، والّذي ما فتئ يكفِّر ويُزندِق غيره لِمجرَّد أن يرى فكرةً ظَهرَت في الأفقِ لا تتماشى مع ما لُقِّنَ المسكينُ من أفكارٍ لا يدري هو مفادَها، ولا حتّى مَن لقّنه إيّاها يدري ما معناها.

فمَن يَحرم نفسَه من الحوارِ الهادئ وآليّاته الحضاريّة، تَجدهُ يلجأ إلى آليّاتٍ غير إنسانيّة في مخاطبة غيره ومناظرتهم، مِن قبيلِ الشّتم والتّكفير والإقصاء، وما شابه ذلك من وسائل تنتمي إلى عالَم التّخلُّف والظّلاميّة.

* نقلاً عن الموقع الإلكتروني لمركز الأبحاث العقائدية

* التّوسُّل بسيّدِ الشّهداء خيرُ الدّارَين

* المؤمنُ مُعقَّب، ما دامَ على وضوء

الفقيه الشّيخ عبد الله المامقانيّ رحمه الله

مقتطفات من كتاب (مرآة الرّشاد) للفقيه الشّيخ عبد الله المامقانيّ رحمه الله، وهو عبارة عن وصايا عقائديّة، وأخلاقيّة، وعباديّة كتبَها لولده وذريّته عموماً.

* أوصيك بُنيّ -وفّقكَ اللهُ تعالى لكلِّ خيرٍ وجَنَّبَكَ من كلِّ سوءٍ وشرٍّ- بإخراج حُبّ الدُّنيا عن قلبك، فإنه سُمٌّ ناقعٌ، وداءٌ مُهلِكٌ، وقائدُك إلى النّار، ومُبعِدُكَ عن نَيلِ ألطافِ المَلِك الجبّار.

وطريقُ إخراج حبّها عن قلبك، أن تَتفكّر في أنّها لو كانت جيِّدةً حسنة، لاختارها أكملُ العقلاء، وهم الأنبياءُ صلوات الله عليهم والأئمّةُ عليهم السلام، ولَمَا فرّوا منها فرارَنا من الأسد، ولَما أكّدُوا التّوصية بالفرار منها.

بل التّأمّلُ الصّادق يُرشدُك إلى أنّ حبَّ الدُّنيا بمنزلة الشّرك، لأنَّ حبَّها يَكشفُ عن عدم اليقين بالآخرة، وعدم الاطمئنان بما وَرَد في الكتاب والسُّنّة، وإلّا لم يكن يُعقَل حبّها بعد ما وَرَد من مُضادّتها للآخرة.

فعليك بُنيّ بالزُّهد فيها بِتَركِ حرامِها خوفاً من العقاب، وشُبُهاتها حذراً من العِتاب، بل تَرْكِ حلالِها مهما أَمكنَ فراراً من الحساب، وتركِ مُشتهيات النّفس إلّا ما كان له رَجحانٌ شرعاً كالزّواج.

* وعليك بُنيّ بالتّوسُّل بالنّبيِّ وآله صلى الله عليه وآله، فإنّي قد استقصَيْتُ الأخبارَ فوجدْتُ أنّه ما تاب اللهُ على نبيٍّ من أنبيائه -ممّا صدر منه من الزَّلّة- إلّا بالتّوسُّل بهم.

* وعليك بُنيّ بإقامة عزاء أبي عبدالله الحسين عليه السلام في كلّ يومٍ ولَيلةٍ مرّةً حسبَ مقدورك، حتّى أنّه إنْ لم يتيسّر لك مَؤونتُها، ولم تَقدر إلّا على قراءة كتاب التّعزية لِعيالِك في اليوم واللّيلة مرّة فافْعَل، فإنّه عزيزٌ على الله تعالى، لِوصُولِه في الإطاعة إلى درجةٍ تَفرَّدَ بها، فبَذَلَ نفسَه ومالَه وعيالَه كلَّها في سبيلِه تعالى، وفي التّوسُّل به خيرُ الدّارَين، وفوزُ النّشأتَين.

وعليك بُنيّ بزيارته عليه السلام في كلّ يومٍ من بُعدٍ مرّة، والمُضيّ إليه في كلّ شهرٍ مرّة [كان رضوان الله عليه مقيماً في النّجف الأشرف، وأوْصى ابنَه بالسّكن فيها]، ولا أقلّ من زيارته في الوَقفاتِ السَّبع [زيارة عاشوراء وليلتها، والأربعين، وأوّل رجب، والنّصف منه ومن شعبان، وليلة الفطر، ويوم عرفة] وإنْ كُنتَ في بلدةٍ بعيدةٍ، ففي السّنة مرّة. فإنّ مَن لاحظ الأخبار، وواظَب على ما ذكرتُ ورأى ما رأيتُه من الآثار، لم يَترك ما ذكرتُه لك. ولقد شاهدتُ من زيارته وإقامة عزائه عليه السلام كراماتٍ تُبهِرُ العقول، وأقلُّ ما وجدتُه منها أنّه لم يَتّفق لي أنّي زرتُه إلّا وَوجدْتُ فرَجاً من أمري، وسعةً في رزقي، وما عند الله تعالى خيرٌ وأبقى.

* وعليك بُنيّ -وفّقك الله تعالى لِما يُحبُّ ويَرضى، ومَنَّ عليك بالعمر الطّبيعيّ- بإكرام الشّيوخ والعجائز، فإنّ اللهَ تعالى يَدفعُ بهم البلاءَ عن عبادِه. وإيّاك وإسخاطُهم، ولقد وجدتُ من ذلك ما لا يَسعني نَقْلُه.

* وعليك بُنيّ بالتّناهي في إكرام الوالدَين، والبِرّ بهما، فإنَّه من أعظم ما وَرَد التّأكيد به في الكتاب والسُّنّة. وإيّاك والمُسامحة في ذلك.

* وعليك بُنيّ بإكرام العاملين من الفقهاء رضوان الله عليهم، فإنّهم أعلامُ الدِّين، وأُمَناءُ الشَّرع المُبين، وهم نُوّاب وليّ العصر عجّل الله تعالى فَرَجه الشّريف جَعَلنا اللهُ من كلّ مكروهٍ فداه، وهم هُداةُ الخَلْق. وأمّا مَنْ لم يَعمل منهم بما عَلِم، فَفُرَّ منه فرارَكَ من الأسد، فإنّه ليس بعالمٍ بنصّ الإمام عليه السلام، وإنّه أضرُّ على هذا الدِّين من جيش يزيد بن معاوية عليه اللّعنة والهاوية.

* وعليك بُنيّ بإكرامِ الذُّريّةِ الطّاهرة: ذرّيّةِ عليٍّ وفاطمة صلوات الله عليهما. وإنّ مودّتهم من الفرائض اللّازمة، لأنّها جُعِلت -بنصّ الكتاب- أجرَ الرّسالة المُقدّسة. فأكرِمْهم حَدَّ مقدورك تُرضي بذلك اللهَ تعالى ورسولَه ﷺ، وتَكسَب بذلك خيرَ الدُّنيا والآخرة.

ولا تُقْصِر إكرامَك على خِيارِهم، لأنّهم ليسوا كَالفقهاء يُسلَب عنهم المَنصبُ بعدمِ العمل، وإنّما الثّابتُ لهم النَّسَبُ غيرُ المُنتفي بالعِصيان، لا المَنصبُ المُنتفي بمخالفةِ الرَّحمن. نعم إنْ كان تَرْكُ إكرام العاصي منهم نهياً فعليّاً له عن المُنكَر، كان مقتضى القاعدة لزوم التّرك من تلك الجهة، وإنْ كان ما نُقل من قضيّة أحمد بن إسحاق الأشعريّ مع الحُسين بن الحسن الفاطميّ يَأبى عن ذلك أيضاً، فالأَولى الإكرامُ صورةً والنّهيُ في الخَلوة.

* وعليك بُنيّ بصِلة الرَّحِم، فإنّها تُطيل العمر، وتُوسِعُ الرِّزق، وتُرضي الرّبّ، وتنفعُ في الدُّنيا والآخرة. فَصِلْ حتّى القاطعَ منهم، ممتثلاً لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**صِلُوا أرحامَ مَن قَطَعَكُم، وعُودوا بالفضلِ على مَنْ حَرَمَكُم**..». بل صِلةُ القاطِع، بُنيّ، أقربُ إلى القربة، وأَبعدُ عن متابعة النّفس الأَمّارة.

وإيّاك ثمّ إيّاك وقَطْعُ الرَّحِم، فإنّ الرَّحِمَ معلّقةٌ يوم القيامة بالعرشِ تقول: «**أللّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَني، واقطَعْ مَنْ قطعني**». ولقد وجدتُ منْ صِلةِ الرَّحم – لا سيّما صِلة القاطِع منهم- آثاراً غريبة، وفوائدَ عظيمةً عجيبة، فعليكَ بها.. وعليك بها، وإيّاك والمسامحة فيها.

* وعليك بُنيّ بمُراعاةِ حال المُضطرّين من الشّيعة، لا سيّما الأرحام والجيران، تنالُ بذلك عزَّ الدُّنيا والآخرة وفَخْرَهما، وتَحفظ نفسك بذلك من صَدماتِهما، وتُرْضي بذلك الرّبّ العَطوف.

* وإيّاك بُنيّ أن تُخلي مجلساً عن ذِكر الله تعالى، فقد قال عليه السلام: «**ما اجتمعَ في مجلسٍ قومٌ ولم يذكروا الله تعالى ولم يذكرونا، إلّا كان ذلك المجلسُ حَسرةً ووَبالاً عليهم**».

وليس الغرضُ بالذِّكر لَقلقَة اللّسان فقط من دونِ توجُّه القلب، بل الذِّكر اللّسانيّ مقدّمةٌ لِلذِّكر القلبيّ، فالأوّل بِمنزلة الجسد، والثّاني بِمنزلة الرُّوح، فالذِّكرُ القلبيّ وحدَه نافعٌ دون اللّسانيّ، وقد اتَّخذ اللهُ تعالى إبراهيم عليه السلام خليلاً لعَدمِ غفلة قلبِه عنه تعالى أبداً.

* وعليك بُنيّ بكثرة الاستغفار بالأسحار، والمداومة في كلّ صبيحةٍ بمائة مرّة: «**ما شاءَ اللهُ، لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله، أستغفرُ الله**»، وبعشر مرّات: «**سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلّا اللهُ، واللهُ أكبر**».

* وعليك بُنيّ بقراءة كلِّ دعاءٍ ولو في العمر مرّة، والإتيان بكلّ عملٍ واردٍ ولو مرّة، لأنّ لِكُلّ عملٍ أجراً خاصّاً، فينبغي أن تكون آتياً بها جميعاً حتّى تنالَ بفضلِ اللهِ سبحانَه جميع أنواع مَثُوبات الله سبحانه، ولا تُحرَم من شيءٍ منها. ولقد أجاد مَن شَبَّه العباداتِ والأدعيةَ بالأثمار، فقال: كما أنّك إذا دخلتَ بستاناً فيه أنواعُ الثّمار تحبّ أن تذوقَ من كلٍّ منها، فكذا العبادات يترجّحُ أن تفعل كُلّاً منها ولو مرّة.

* وعليك بُنيّ بقراءة القرآن المجيد كلّ يوم مقداراً، لا سيّما في الأسحار، مع التّفكُّر في معانيه، والتّأدُّبِ بما فيه، ومراجعة ما وردَ عن الأئمّة عليهم السلام في تفسيرِه ما أَشْكَلَ عليك فَهمُه منه.

* وعليك بُنيّ بالكَوْنِ على الطّهارة مهما أَمكن، فإنّها سلاحُ المؤمن لِدفعِ الشّيطان، وتَمنعُ عذابَ القبرِ، وتقضي الحاجة، وتزيدُ في العمرِ والرِّزق، وتُورِثُ مزيدَ الجاه وعلوَّ المكان والرِّفعة، وصحّةَ البدن، والفرحَ والنّشاط، وتزيد في الحفظ والذِّهن.

ووَرَد أنّ الوضوءَ نصفُ الإيمان، وأنّ المؤمنَ مُعقِّبٌ ما دام على وضوء، ومَن مات على طهارةٍ مات شهيداً، ومَن بات على طَهورٍ كان كأنّما أحيَا اللّيل، ومَن تَطهّر وأوَى إلى فراشه باتَ وفراشُه كَمسجدِه.

* وعليك بُنيّ عندَ وسوسةِ الشّيطان بالاستعاذة بالله تعالى منه، والبَسملة، ثمّ قول «**آمنتُ باللهِ ورُسُلِه مُخلصاً له الدِّين**» مع عَقْد القلب عليه.

* وعليك بُنيّ بحِفظ أوّل أوقات الفرائض، فإنّه أفضلُ وأبرأُ للذّمّة، وأفرغُ للبال، وأَروحُ للبدن، وأجمعُ للفِكر. وقد أُرسل أنّه: «**لا يفلحُ عملٌ قبل الصّلاة**». فأدِّ، بُنيَّ، الفريضةَ في أوّلِ وقتِها، واستَرِحْ مِن هَمِّ تكليفِها، يتّسعْ بذلك رزقُكَ إنْ شاء اللهُ تعالى.

يومُ القدس العالميّ

«في يوم القدس سنتعرّف على المتآمرين، وعلى الأنظمة الّتي تُساند المؤامرات الدّوليّة، وتُعارض الإسلام، فمَن لا يشارك في هذا اليوم معارضٌ للإسلام ومؤيّدٌ لإسرائيل، ومَن يشارك فهو من المُخلصين والمؤيّدين للإسلام، والمعارضين للكفّار، وعلى رأسهم أميركا وإسرائيل».

«كان يومُ القدس يوماً إسلاميّاً وتعبئةً إسلاميّةً عامّة، وإنّي آملُ أن يكون مقدّمةً لتأسيس حزب المستضعفين في العالم، ليشاركَ المستضعفون فيه أيضاً ويبحثوا عن حلولٍ للمشاكل الّتي تعترضُ طريقَهم، لينهضوا وينتفضوا في وجه المستكبرين والنّاهبين الدّوليّين في الشرق والغرب، ولا يسمحوا لهم باضطهاد مستضعفي العالم بعد الآن، ويحقّقوا نداءَ الإسلام ووعدَ الله تعالى بحكومة المستضعفين (وراثة الأرض)».

الإمام الخميني قدس سره

وصيّة الشّهيد السّيّد محمّد مهدي مرتضى*

سيّدي اقتُلني فيك

كلمةٌ إلى ملَك الموت..

السّلام عليكَ يا منفّذَ أمرِ الله عزّ وجلّ..

أيّها العزيز، قد صحبتُكَ منذ زمن، وأنا لم أَخَفْ منك يوماً، لأنّه لا يخاف منكَ إلّا مَن يموتُ حَتْفَ أنفه، أمّا مَن أيقنَ بالشّهادة فيعرف أنّه وكما قال المعصوم حين سُئِلَ عن الشّهيد أَيُفتَنَ عند موته؟ فقال: «**كَفى ببارقة السّيفِ فوقَ رأسه فتنة**».

لذا، أُقسمُ عليك بمَن استأذنتَه قبلَ قبض روحِه –رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله– أن تُشعرَني باقترابك، لا لأُوصي لشيءٍ من الدّنيا، أو لأُودّع أحداً، بل أَمْهِلني لأُسلّم على الحسين عليه السلام. كما وأُقسم عليك أن لا تبدأَ بقبضِ روحي من لساني، بل اجعَله آخرَ ما ينطفئُ منّي، ودَعْني لآخر لحظة أقول: «**يا عليّ**».

الآن طابَ لي الموتُ..

إلهي وسيّدي ومولاي، لك الشّكرُ على ما تُنعمُ به علينا كلّ لحظة، وكلّما قلنا لك الشّكر استوجبَ علينا أن نقول لك الشّكر. إلهي قد تفضّلت عليّ بزيارة سادتي أئمّة الورى في العراق، وأنا أعرف أنّ هذا توفيقٌ خاصٌّ ورعايةٌ منك، فلك الحمدُ والشّكرُ على ذلك.

إلهي أُقسم عليك بأحبّ الخلق إليك محمّدٍ وآله أن تسامحَني وتغفرَ لي وتعفوَ عن كثير ظلمي وجرمي بمحبّتي لآل محمّدٍ صلى الله عليه وآله.

إلهي أطمَعتَني في عفوك مذ زرعتَ في قلبي محبّةَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأخطأتُ وقصّرتُ فَأَذنبتُ ولا عُذرَ لي في ذلك، بل لك الحجّةُ التّامةُ والكاملةُ عليّ، وأنا أعرفُ أنّ محبّتي لآل محمّدٍ لا تزيدني إلّا مسؤوليةً عندَك، وقد طالَ عليَّ الأملُ وكَثُرَت ذنوبي فلا تمحوها إلّا الشّهادة.

إلهي إنّ للشّهادة أهلَها، وأنا لستُ منهم، لكنّ أملي بكرمِك وجودِك وفيضِك الذي لا ينقطع، أقنعَني أنّك ستأخذُ بيدي ولو كنتُ متأخّراً في السّير إليك.

إلهي إن لم توفّق للشّهادة إلّا المُخلصين فمَن لَمن أبصرَ قلبُه وقَصُرَت يداه. سيّدي ما ظنّي بكَ أن تحرمَني حاجةً أفنيتُ عمري في طلبها منك، فإنْ لم أكن أهلاً للدّعاء فأنت أهلٌ للإجابة، ويُطمئنُني أنّك ستَستجيبُ لي دعوتي لأنّك سمحتَ لي بالمداومة على طلبها، وأنا الذي ما فتئتُ أسألك إيّاها في كلّ موقفٍ طلبتُها منك أوّل ما رأيتُ مرقدَ الامير عليه السلام، وتحت قبّة الحسين عليه السلام، وعند ضريح أبي الفضل عليه السلام، وعند الشّهداء أصحاب الحسين عليه السلام.

سيّدي لا أسألُك متاعَ الدّنيا قَطّ، فلا تجعل أجري أجرَ مَن عبدَ سواك.

إلهي وربّي اغفر لي، واحجُب ذنوبي عن قلب صاحب الزّمان، فأنا أعلمُ أنّها تَسوؤه وتسرُّ أعداءَه، وأنا وَاللهِ أعلمُ أنّ سرورَه أحبّ إليك من سرور أعدائه.

سيّدي أُقتلني فيك، وارزقني الشّهادة في سبيلِك، وارزُقني نصرةَ صاحب العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والعودةَ في دولة آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله، وحين تجمعُ بيني وبينَهم يومَ القيامة استُر علينا يا ستّارَ العيوب، ولا تجعل جوارحي تشهد عليّ. اغفر لي ذنوبَ النّظر، لأنّ عيني رَأَتْ مرقدَ أمير المؤمنين عليه السلام، واغفر لي ذنوبَ لساني لأنّه مُولَعٌ بذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

لا يمتلك عَدَمٌ مثلي ما يقدّمُه لجبّار السّماء، إلّا أنّك فتحتَ باباً للتقرّب إليك سمّيته «**آل محمّد**»، فاشهد أنّني أهواهم وأُبغضُ عدوّهم.. قلبي معهم، ونُصرتي معدّةٌ لهم. أللّهم اجعلني ممّن تنتقمُ به لهم، ولا تَستبدل بي غيري، إنك الجوادُ الكريم.

أحسُّ الموتَ ذا يَدنو إليَّ ... فتَجري دمعةٌ من مُقْلَتَيَا
لخوفٍ؟ لا، وَحَقِّ وَصِيِّ طَه ... أَيَخشى الموتَ مَن يَهوى عَلِيّا؟
ولكنّي رجوتُ اللهَ رَجوى ... وأُمنيتي يجودُ بها عَلَيّا
أموتُ وفي شفاهي «يا عليّ» ... فمَعه يسهلُ الموتُ عَلَيّا

* استُشهد في المواجهات الأخيرة، ودُفن جثمانه الطّاهر في مدينة بعلبك بتاريخ ١٩ أيّار ٢٠١٣

«رياضُ المؤمنين في مقتل الحسين الشّهيد عليه السلام»

بخطّ الشّيخ سليمان ظاهر العامليّ

«مركز الفقيه العامليّ»

صورتان لنسخة خطّيّة من كتاب (رياض المؤمنين) للعالم الفاضل محمّد عليّ بن حسين البهشتيّ، والنّاسخ هو العلّامة الشّيخ سليمان ظاهر العامليّ النّباطيّ، فرغ من كتابتها سنة ١٣٠٥ للهجرة. [١٨٨٧م]

* قال الشّيخ الطّهرانيّ في (الذّريعة): «(رياض المؤمنين) في مقتل الحسين الشّهيد عليه السلام، للمولى محمّد عليّ، نجل الحسين البهشتيّ. انتَخَبَه من (بحار الأنوار) للعلّامة المجلسيّ، ورتّبه على مقدّمة، واثنتَي عشرة روضة [مجلس]، وخاتمة، وفي كلّ روضة مجالسُ، في كلٍّ منها ذِكْرُ الأخبار المُعتَمَدة عند المجلسيّ».

* والمؤلّف الشّيخ محمّد عليّ البهشتيّ (ت: بعد ١٢٣٧ للهجرة)، هو: «عالمٌ إماميٌّ، فقيهٌ، مقرئٌ، من تلامذة السّيّد عليّ بن محمّد عليّ الطّباطبائيّ الحائريّ. له مؤلّفات، منها: رسالة فتوائيّة باللّغة الفارسيّة، استَخرجَها من تصانيف أستاذه المذكور، وسمّاها (راه نجات)، (حلية المرتّلين في تجويد القرآن المبين) ويسمّى (مُرشد الإخوان إلى تجويد القرآن)، و(رياض المؤمنين في مقتل الحسين الشّهيد عليه السّلام)، وغير ذلك»، هكذا في (موسوعة طبقات الفقهاء). وأستاذه المذكور هو السّيّد عليّ الطّباطبائيّ صاحب (رياض المسائل).

* أمّا النّاسخ فهو المؤرّخ العلّامة الشّيخ سليمان بن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن حمّود بن ظاهر العامليّ النّباطيّ، من أحفاد الشّهيد الثّاني. وُلِد في النّبطيّة من جبل عامل سنة ١٢٩٠، وتوفّي ودُفن بها سنة ١٣٨٠ للهجرة. عدَّ في (الذّريعة) من مؤلّفاته: (آداب اللّغة العربيّة)، وديوان (الذّخيرة إلى المعاد في مدح محمّد وآله الأمجاد)، و(مُعجم قُرى جبل عامل)، وغيرها.

* عثر «مركز الفقيه العامليّ لإحياء التّراث» على هذه النّسخة في إحدى المكتبات الخاصّة في مدينة النّبطيّة، فقام بتصويرها مع باقي نُسخ المكتبة.

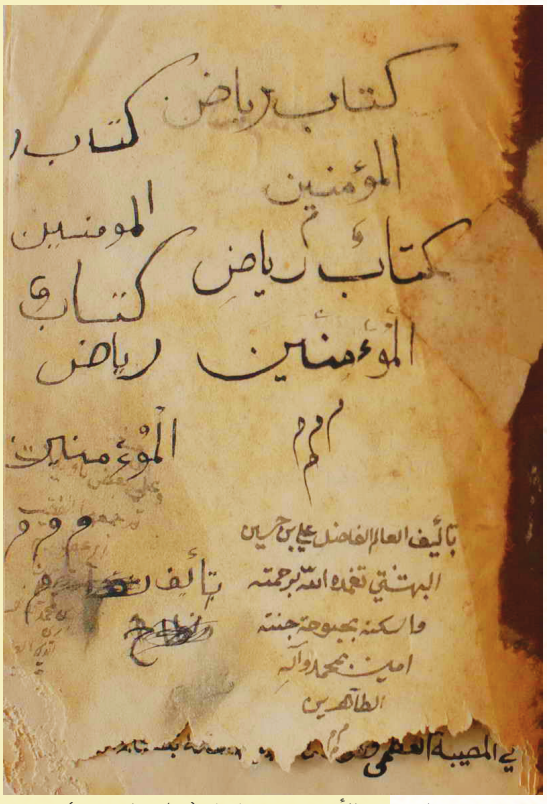

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة (رياض المؤمنين)

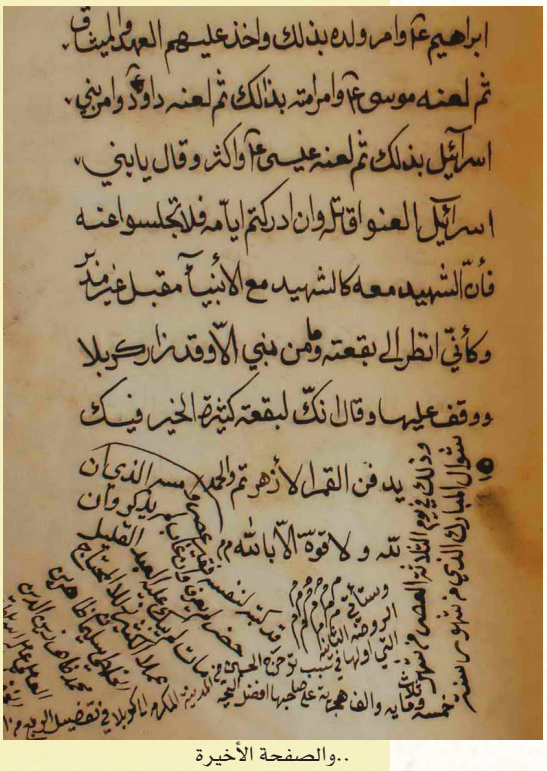

..والصفحة الأخيرة

من مخطوطات مركز الفقيه العاملي لإحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	هل العُزلةُ أفضل؟	ابن ميثم البحرانيّ
فرائد	قَطَعَني خَيْرُ النَّاس	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«الخَرائج والجَرائح» للرّاوندي	قراءة: سلام ياسين
بصائر	نعمةُ الجوع	الملكيّ التّبريزيّ قدس سره
مصطلحات	العرفان	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	المَوسُوعة	حافظ الجماليّ
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ خصال	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

هل العُزلةُ أفضل؟

ابن ميثم البحرانيّ*

اِعلَم أنّ النَّاس قد اختَلَفُوا في أنّ العُزلة أفضل أم المُخالطة، ففَضَّل جماعةٌ من مشاهير الصُّوفيّة والعارفين العُزلة، منهم: إبراهيم بن أدهم، وسفيان الثّوريّ، وداود الطّائيّ، والفضيل بن عيّاض، وسليمان الخواصّ، وبِشْر الحافي. وفَضَّل الآخرون المُخالطة، ومنهم: الشّعبيّ، وابنُ أبي ليلى، وهشام بن عروة، وابن شبرمة، وابن عيينة، وابن المبارك.

واحتَجّ الأوّلون بالنّقل والعقل. أمّا النّقل فَقَوله صلَّى الله عليه وآله لعبد الله بن عامر الجُهنيّ لَمّا سَأَلَه عن طريق النّجاة، فقال: «**لِيَسَعكَ بيتُك، وأَمْسِكْ عليكَ لِسانَكَ، وابْكِ على خطيئتِك**». وقيل له صلَّى الله عليه وآله: «أيُّ النّاس أفضل؟ فقال: **رجلٌ مُعتزِلٌ في شِعبٍ من الشّعاب، يَعبدُ ربَّه ويَدَع النّاس من شرّه**»، وقال صلَّى الله عليه وآله: «**إنّ اللهَ يُحِبُّ التّقيَّ النَّقِيَّ الخَفِيّ**».

وأمّا العقل، فهو أنّ في العزلة فوائد مطلوبة لله تعالى لا توجد في المُخالطة، فكانت أشرف. منها: الفراغُ لعبادة الله، والذِّكرُ له، والاستيناس بمناجاته، والاستكشاف لأسراره في أمور الدُّنيا والآخرة من ملكوت السّماوات والأرض، ولذلك كان رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله يَتعبّد بجبل حِراء ويَعتزل به حتّى أتَتْهُ النُّبوّة.

واحتجّ الآخرون بالقرآن والسّنّة: أمّا القرآن فقوله تعالى: ﴿..فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ..﴾ آل عمران:١٠٣، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ ..﴾ آل عمران:١٠٥. ومعلومٌ أنّ العزلة تنفي تألُّف القلوب وتُوجب تَفرُّقَها.

وأمّا السُّنّة فقوله صلَّى الله عليه وآله: «**مَن فارقَ الجماعةَ قيدَ شبرٍ فقد خَلَعَ رِبْقَةَ الإسلام عن عُنُقِه**». وما رُوي أنّ رجلاً أتى جبلاً يعبد اللهَ فيه، فجاء به أهلُه إلى الرّسول ﷺ فَنَهاهُ عن ذلك، وقال له: «**إنّ صبرَ المُسلم في بعضِ مواطِنِ الجهاد يوماً واحداً خيرٌ له من عبادة أربعين سنة**».

وأقول: إنَّ كِلا الاحتجاجَين صحيحٌ، لكنّه ليس أفضليّة العزلة مطلقاً ولا أفضليّة المخالطة مطلقاً، بل كلٌّ في حقّ بعض النّاس بِحَسَب مصلحتِه، وفي بعضِ الأوقات بِحَسَب ما يَشتملُ عليه من المصلحة.

* من شرحه على (نهج البلاغة)

النّومُ عن صلاة الصّبح ..

في الدّعاء: «**وأعوذُ بكَ من الذّنوب التي تحبسُ القِسَم..**»،

وهي كما جاءت به الرّواية عنهم عليهم السلام:

إظهارُ الافتقار، والنّومُ عن صلاة العَتمة، وعن صلاة الغَداة

واستحقارُ النِّعَم، وشَكوى المعبودِ تَعالى.

الطُّرَيْحي- مجمَع البَحرين

فرائد

قَطَعَنِي خَيْرُ النَّاس

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، قَالَ: «مَرَرْتُ بِحَبَشِيٍّ وَهُوَ يَسْتَسْقِي بِالْمَدِينَةِ وَإِذَا هُوَ أَقْطَعُ.

فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ قَطَعَكَ؟

فَقَالَ: قَطَعَنِي خَيْرُ النَّاسِ، إِنَّا أُخِذْنَا فِي سَرِقَةٍ وَنَحْنُ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ، فَذُهِبَ بِنَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَأَقْرَرْنَا بِالسَّرِقَةِ.

فَقَالَ لَنَا: تَعْرِفُونَ أَنَّهَا حَرَامٌ؟

قُلْنَا: نَعَمْ.

فَأَمَرَ بِنَا فَقُطِعَتْ أَصَابِعُنَا مِنَ الرَّاحَةِ وَخُلِّيَتِ الْإِبْهَامُ، ثُمَّ أَمَرَ بِنَا فَحُبِسْنَا فِي بَيْتٍ يُطْعِمُنَا فِيهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ حَتَّى بَرَأَتْ أَيْدِينَا، ثُمَّ أَمَرَ بِنَا فَأُخْرِجْنَا، وَكَسَانَا فَأَحْسَنَ كِسْوَتَنَا.

ثُمَّ قَالَ لَنَا: إِنْ تَتُوبُوا وَتَصْلُحُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، يُلْحِقْكُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ لَا تَفْعَلُوا يُلْحِقْكُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ فِي النَّارِ».

(الكافي، الكليني)

الغُلام يصومُ على قدرِ طاقته

عن الإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْغُلَامَ [الصّبيّ الصّغير] يُؤْخَذُ بِالصِّيَامِ إِذَا بَلَغَ تِسْعَ سِنِينَ عَلَى قَدْرِ مَا يُطِيقُهُ، فَإِنْ أَطَاقَ إِلَى الظُّهْرِ أَوْ بَعْدَهُ صَامَ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَإِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ أَفْطَرَ، وَإِذَا صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَا تَأْخُذْهُ بِصِيَامِ الشَّهْرِ كُلِّهِ».

(مستدرك الوسائل، المحدّث النّوريّ)

كيف يتوفّى مَلَكُ الموت المؤمن؟

سُئِلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: كَيْفَ يَتَوَفَّى مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُؤْمِنَ؟

فَقَالَ: «إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ لَيَقِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ مَوْتِهِ مَوْقِفَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ مِنَ الْمَوْلَى، فَيَقُومُ وَأَصْحَابُهُ لَا يَدْنُونَ مِنْهُ حَتَّى يَبْدَأَهُ بِالتَّسْلِيمِ وَيُبَشِّرَهُ بِالْجَنَّةِ».

(مَن لا يحضره الفقيه، الشّيخ الصّدوق)

كيف تؤدّي شُكرَ يومك؟

رُوِيَ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: (اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ)، أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ».

(مستدرك الوسائل، المحدّث النّوريّ)

إنّي صائم!

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «مَا مِنْ عَبْدٍ صَالِحٍ يُشْتَمُ فَيَقُولُ: (إِنِّي صَائِمٌ، سَلَامٌ عَلَيْكَ، لَا أَشْتِمُكَ كَمَا شَتَمْتَنِي)، إِلَّا قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: اسْتَجَارَ عَبْدِي بِالصَّوْمِ مِنْ شَرِّ عَبْدِي، فَقَدْ أَجَرْتُهُ مِنَ النَّارِ».

(الكافي، الكليني)

من أسباب النِّسيان

«عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّ أَعْرَابِيّاً أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا ذَكُوراً فَصِرْتُ مِنْساءً؟

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: لَعَلَّكَ اعْتَدْتَ الْقَائِلَةَ [القيلولة] فَتَرَكْتَهَا؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: فَعُدْ، يَرْجِعْ إِلَيْكَ حِفْظُكَ إِنْ شَاءَ الله».

(وسائل الشّيعة، الحرّ العامليّ)

الخَرائِج والجَرائِح

في معجزات النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «الخَرائج والجَرائح».
المؤلِّف: الشّيخ سعيد بن عبد الله، المعروف بـ«قطب الدّين الرّاونديّ» (ت: ٥٧٣ للهجرة).
النّاشر: «مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام»، قمّ المقدّسة ١٤٠٩ للهجرة.

قيل في تعريف «**الإعجاز**» إنّه: «الإتيانُ بشيءٍ يَعجز عنه غيرُ فاعله، وهو خاصٌّ بالله سبحانه». وقد اقتضت الحكمة الإلهيّة أن يَخُصَّ اللهُ تعالى أنبياءَه وأوصياء أنبيائه في مختلف العصور بآياتٍ باهرة، ومعجزاتٍ ظاهرة، تناسبُ العصر والقومَ والمقتضى.

وبما أنّ الإسلام رسالةٌ إلهيّة، ودعوةٌ دينيّة غيبيّة، فهي تحتاج إلى البراهين القاطعة والحُجج البالغة، تأتي مرّةً بالمنطق العلميّ الحكيم، والدّليل العقليّ السّليم، ومرّةً بالتّجربة النّاطقة، وأخرى بالمعجزة البيّنة؛ لئلّا يكونَ للنّاسِ على الله حُجّةٌ بعد الرُّسُل، ولِيَهلكَ مَن هلَكَ عن بيّنة، ويَحيى مَن حَيَّ عن بيّنة. وطالما قطعت المعجزاتُ بعد الرُّسل ألسنةَ التّشكيك والتّضليل، وثبّتت الإيمان في قلوب طلّاب الحقائق.. وقد جرى هذا على أيدي أئمّة الحقّ والهدى من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جمعَتْ شيئاً منه كتبُ المعاجز والكرامات، منها هذا الكتابُ النّافع: (الخرائج والجرائح) لمؤلّفه الفقيه المتكلِّم، والمُحدِّث المفسِّر، الشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ. [انظر: «أعلام» من هذا العدد]

ويُعَدُّ هذا السِّفرُ الجليلُ من أعظم كُتُب المعجزات ودلائل نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمّة عليهم السلام، والّتي انتهت إلينا من تُراث علمائنا الأقدَمين، ترتيباً وتنقيحاً، وتوثيقاً وإحكاماً، وإحاطةً وشمولاً، فهو يُنبئ عن سِعة اطّلاعِ مؤلِّفه قدّس سرّه على كلّ ما سبقه من تآليف في موضوعه، ودرايةٍ تامّةٍ بمعجزاتهم، وما قيل في حقِّهم عليهم السلام. ويتميّز عن غيره من الكُتُب الّتي أُلِّفت في بابه، أنّه استطاع التّوفيق بين المعجزات والدّلائل والمسائل الكلاميّة الواردة عليها.

يُضاف إلى ذلك، أنّ (الخرائج والجرائح) باتَ الأصلَ والمصدرَ لكثيرٍ من الرّوايات والأحاديث الّتي اعتمدَها المؤرّخون والمحدّثون المتأخّرون عنه في أبحاثِهم حول معجزات النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ودلائلهم. وممّن اعتَمَد عليه من علمائنا:

الأربليّ في (كشف الغُمّة)، والشّيخ زين الدّين النّباطيّ في (الصّراط المستقيم)، والشّيخ الحرّ العامليّ في (وسائل الشّيعة) و(إثبات الهداة)، والشّيخ المجلسيّ في (بحار الأنوار)، والشّيخ عبد الله البحرانيّ في (عوالم العلوم)، والسّيّد هاشم البحرانيّ في (تفسير البرهان) و(غاية المرام) و(مدينة المعاجز).

ومن علماء المسلمين السُّنّة: ابن الصّبّاغ المالكيّ في (الفصول المهمّة)، والقندوزيّ في (ينابيع المودّة)، وغيرهما ممّن يطول المقامُ بذكرهم واستقصائهم.

تسميةُ الكتاب، وسببُ تأليفه

يقول المؤلّف القطب الرّاونديّ في سرّ تسمية الكتاب ووجه ذلك: «وسمّيته بـ (كتاب الخرائج والجرائح)، لأنّ معجزاتهم الّتي خرجت على أيديهم مصحّحةٌ لدعاويهم، لأنّها تُكسب المدّعي ومَن ظهرت على يدِه صدقَ قولِه». فـ «الخرائج» للتّدليل على ما خرجَ على أيدي المعصومين عليهم السلام من المعجزات والكرامات، و«الجرائح» جمعُ «الجَرح» وهو إشارة إلى ما اجترَحوه صلوات الله عليهم من المعاجز.

ويقول القطب رحمه الله حول السّبب الدّاعي إلى تأليف (الخرائج والجرائح): «..ما أخبر اللهُ تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وآله من: شَقّ القمر، والإسراء إلى بيت المَقْدِس، والمعراج... وما نقله عنه المسلمون مِن الآيات والدّلائل والمعجزات.. كلُّ ذلك قد شُوهد وعليه الإجماع. وكذلك ما رواه الشّيعة الإماميّة خاصّةً في معجزات أئمّتهم المعصومين عليهم السلام، صحيح؛ لإجماعهم عليه،

وإجماعُهم حُجّة.. وقد جمعتُ -بعون الله سبحانه- في ذلك جملةً لا توجَدُ في كتابٍ واحد؛ ليستأنسَ بها النّاظرون، وينتفعَ بها المؤمنون».

محتوى الكتاب

يقول المؤلّف في تقسيمه للكتاب: «وجعلتُه على عشرين باباً، منها ثلاثة عشر باباً في معجزات النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله والاثنَي عشر إماماً "..." و[الأبواب] السّبعة الأُخَر:

الباب الرّابع عشر: في أعلام النّبيّ والأئمّة عليهم السلام. ويشتمل على أربعة عشر فصلاً. [المقصود بالأعلام هنا هي الدّلائل والآيات]

الباب الخامس عشر: في الدّلائل على إمامة الاثنَي عشر من الآيات الباهرات لهم.

الباب السّادس عشر: في نوادر معجزات الرّسول والأئمّة عليه وعليهم أفضلُ الصّلاة والسّلام.

الباب السّابع عشر: في الموازاة بين معجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام، ومعجزات الأنبياء المتقدّمين عليهم السلام.

الباب الثّامن عشر: في أمّ المعجزات (وهي المعجز الباقي الّذي هو القرآن المجيد).

الباب التّاسع عشر: في الفرق بين الحِيَل وبين المعجزات، والفصل بين المكر والإعجاز.

الباب العشرون: في علامات ومراتب نبيّنا وأوصيائه عليه وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

التّبويب

يلحظُ المتصفّح لكتاب (الخرائج والجرائح) أنّ مؤلّفه القطب الرّاونديّ اعتنى عنايةً بالغة في تبويب مطالبه. فَعلى سبيل المثال، عمدَ إلى تصنيف المعجزات التي ظهرت على يدَي رسول الله صلى الله عليه وآله تصنيفاً زمنيّاً، حيث يقول: «ونذكر أوّلاً: معجزاته صلى الله عليه وآله المُوجزة الّتي ظَهرت عليه في حياته، وتلك على أنحاء ومراتب:

فمنها: ما ظَهَرت عليه قبل مبعثه؛ للتّأنيس، والتّمهيد، والتّأسيس.

ومنها: ما ظَهَرت عليه بعدَ مبعثه لإقامة الحجّة بها على الخَلق. "..."

ومنها: ما أخبر به ثمّ ظهر بعد وفاته صلّى الله عليه وآله».

وإلى التّصنيف الزّمنيّ، تصنيفٌ موضوعيّ وهو الأهمّ. يقول القطب الرّاونديّ: «اِعلم أنّ معجزاته عليه وآله السّلام على أقسام:

منها: ما انتشر نقلُه وثَبتَ وجودُه عامّاً في كلّ زمانٍ ومكانٍ حين ظهوره، كالقرآن الّذي بين أيدينا «..» وإنّما دخلت الشّبهةُ على قوم لم ينكشف لهم وجهُ إعجازه، وقد كشفنا ذلك ببَيانٍ قريبٍ في كتابٍ مُفرَد.

والقسم الثّاني على أقسام، منها:

* ما رواهُ المُسلمون وأجمَعوا على نقلِه "..." وهم الجماعة الكثيرة الّتي لا يجوز على مثلها نقلُ الكَذب بما لا أصل له. "..."

* ما شاهدَهُ بعضُ المسلمين فنقلوه إلى حضرةِ جماعتِهم وكان المعصومُ وراءَه، فلم يوجَد منهم إنكارٌ لذلك، فاستُدِلَّ بتركهم النّكير عليهم على صدقِهم. "..."

ومنها: ما ظهر في وقته صلوات الله عليه وآله قبل مبعثه تأسيساً لأمره.

ومنها: ما ظهر على أيدي سراياه في البلدان البعيدة، إبانةً لِصدقهم في ادّعائهم نبوّته، لأنّهم ممّن لا تظهر منهم المعجزات، إذ لم يكونوا من أوصيائه، فيُعلم بذلك تصديقُه في دعواهم له.

ومنها: ما وُجد في كُتُب الأنبياء قبلَه من تصديقه، ووَصفِه بِصفاته، وإظهارِ علاماته، والدّلالة على وقته، ومكانه، وولادته، وأحوال آبائه وأمّهاته عليهم السلام.

ومن معجزاته أيضاً: أخلاقُه، ومعاملاته، وسيرته، وأحوالُه الخارقة للعادة.

ومن معجزاته أيضاً: شرائعُه الّتي لا تزداد على طول البحث عنها والنّطق فيها إلّا حُسناً، وترتيباً، وإتقاناً، وصحّةً، واتّساقاً، ولُطفاً».

***

يُشار إلى أنّ العلّامة الشّيخ محمّد الشّريف الخادم نقلَ كتاب (الخرائج والجرائح) إلى اللّغة الفارسيّة، وسمّاه (كفاية المؤمنين في معجزات الأئمّة المعصومين عليهم السلام)، ورتّبه على أربعة عشر باباً.

وهناك نُسخَ خطيّة ومطبوعات حجريّة من (الخرائج والجرائح) اختُزلت فيها أحاديث الكتاب بنسبة كبيرة، وهي أقربُ شيءٍ إلى (مُنتخَب الخرائج والجرائح) إنْ صحَّ التّعبير.

أخيراً، يُعَدُّ (الخرائج والجرائح) من أقدم المصادر وأوثقِها في بابه، ويمتاز بأسلوب صياغتِه وطريقة عرضه للرّوايات، جامعاً بين الاختصار غير المُخِلّ من جهة، والدّقةِ والأمانة في نقل مقاصد الرواية من جهةٍ أُخرى.

بصائر

نعمةُ الجوع
الحكمةُ ميراثُ الصّوم

الملكيّ التّبريزيّ* قدس سره

الجوعُ فيه فوائدُ للسّالك في تكميلِ نفسه ومعرفته بربِّه، لا تُحصَى، وقد وَرَدت في فضائله أشياءُ عظيمةٌ في الأخبار لا بأس بالإشارة إليها أوّلاً ثمّ الإشارة إلى حكمته.

رُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**جاهِدوا أنفسَكُم بالجوعِ والعطشِ، فإنَّ الأجرَ في ذلك كَأجرِ المُجاهد في سبيلِ اللهِ، وإنّه ليسَ مِن عملٍ أحبّ إلى الله من جوعٍ وعطشٍ**».

وقال صلّى الله عليه وآله لأسامة: «**إنِ استَطعتَ أنْ يأتيَكَ مَلَكُ الموت وبطنُك جائعٌ، وكَبِدُكَ ظمآن فافعلْ، فإنّك تُدرِكُ بذلك أشرفَ المنازل، وتَحلّ مع النّبيّين، وتَفرحُ بقدومِ رُوحِك الملائكةُ، ويُصلّي عليك الجبّار**».

وقال صلى الله عليه وآله: «**أجِيعوا أكبادَكُم، وأعرُوا أجسادَكم، لعلّ قلوبَكم تَرى اللهَ عزَّ وجلَّ**».

وفي حديث المعراج: «**قال: هل تعلمُ يا أحمد ما ميراثُ الصَّوم؟ قال: لا. قال: ميراثُ الصَّوم قلّةُ الأكل، وقلّةُ الكلام**».

ثمّ قال في ميراث الصَّمت «**ويُورثُ الصّمتُ الحكمةَ، وتورثُ الحكمةُ المعرفة، وتورثُ المعرفةُ اليقين، فإذا استَيْقَنَ العبدُ لا يُبالي كيف أصبح، بعُسرٍ أم بِيُسرٍ، فهذا مقام الرّاضين. فمَن عملَ بِرِضايَ أُلزِمُه ثلاثَ خصال: شكراً لا يُخالِطُه الجهل، وذِكراً لا يُخالطه النّسيان، ومحبّةً لا يؤثِر على محبّتي حبَّ المخلوقين، فإذا أحبَبْتُ أحببتُه وحبَّبْتُه إلى خَلْقي، وأفتحُ عينَ قلبِه إلى جلالي وعَظَمتي فلا أُخفي عنه علمَ خاصّةِ خَلْقي، أُناجيه في ظُلَمِ اللّيل ونورِ النّهار، حتّى يَنقطعَ حديثُه مع المخلوقين ومجالستُه معهم، وأُسمِعه كلامي وكلامَ ملائكتي، وأُعرّفه سرّي الّذي سترتُهُ من خَلْقي..**».

إلى أن قال: «**ولأستَغْرِقَنّ عقلَه بمعرفتي، ولأقُومنَّ له مقامَ عقلِه، ثمّ لأُهَوِّنَنّ عليه الموتَ وسكراتِه، وحرارتَه وفَزَعَه، حتّى يُساق إلى الجنّة سَوْقاً، فإذا نَزلَ به مَلكُ الموتِ يقول: مرحباً بكَ وطُوبى لكَ ثمّ طُوبى لكَ، إنَّ اللهَ إليك لَمشتاقٌ..**».

إلى أنْ قال: «**يقول [الله تعالى]: هذه جنَّتي فتَبَحْبَح فيها، وهذا جِواري فاسكُنْهُ. فتقول الرُّوح** [روحُ العبد المستيقن]: **إلهي عرَّفتَني نفسَك فاستَغنيْتُ بها عن جميعِ خَلْقِك. وعزّتِكَ وجلالِك، لو كان رِضاكَ في أن أُقطَّع إرْباً إرْباً أو أُقتلَ سبعين قتلةً بأشدَّ ما يُقتلُ النّاس، لَكان رضاكَ أحبَّ إليّ..**».

إلى أن قال: «**فقال اللهُ عزَّ وجلَّ: وعزّتي وجلالي، لا أحجبُ بيني وبينَك في وقتٍ من الأوقات حتّى تدخلَ عليّ أيّ وقت شئْتَ، كذلك أفعلُ بأحبّائي..**».

أقول: في هذه الأخبار إشارةٌ وتصريحٌ بحكمةِ الجُوع وفضيلتِه، وإن شِئْتَ أَبْسَطَ من ذلك فانظُر إلى ما ذَكَرهُ علماءُ الأخلاق أخذاً من أخبار الباب من خواصّه وفوائده، وقد ذَكروا له فوائد عظيمة:

منها: صفاءُ القلب، لأنَّ الشَّبعَ يُكثرُ البُخارَ في الدِّماغ، فيعرضُ له شبهُ السُّكر، فيَثقل القلبُ بِسَببِه عن الجَرَيان في الأفكار، وعن سرعةِ الانتقال، فيَعمى القلبُ. والجوع بخلاف ذلك، فيَصير سبباً لصفاءِ القلبِ ورِقّته، ويُهيّئ القلبَ لإدمانِ الفِكْرِ المُوصِل إلى المعرفة، وله نورٌ محسوسٌ، ورُوي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**مَن أجاعَ بطنَهُ عَظُمَت فكرتُه وفطنَ قلبُه**».

ومنها: الانكسار والذُّلّ، وزوال الأَشَرِ والبَطَرِ، والفرحِ الذي هو مَبدأُ الطُّغيان، فإذا ذلَّتِ النّفسُ يَسكُنُ لِرَبِّه ويَخشَع.

ومنها: كَسْرُ سَورة الشَّهوات والقوى الّتي تُورِثُ المعاصي وتُوقِعُ في الكبائر المُهلِكات، لأنّ أغلبَ الكبائر تَنشأُ من شهوة الكلام،

* من كتابه (المراقبات)

وشهوة الفَرْج، وكَسرُ الشَّهوتَين سببٌ للاعتصام من المُهلِكات.

ومنها: دفعُ النَّوم المُضيِّع للعمر، الّذي هو رأسُ مال الإنسان لِتجارةِ الآخرة، وهو سببٌ لِدَوام السَّهر الذي هو بذْرُ كلّ خيرٍ، ومُعينٌ للتَّهجّدِ الباعثِ لبلوغِ المقام المحمود.

ومنها: تَيَسُّر جميع العبادات من وجوه، أهوَنُها قلّة الاحتياج إلى التّخلّي وتحصيل الطّعام، وقلّة الابتلاء بأمراضٍ شتّى، فإنّ **المَعِدَة بيتُ الدَّاء، والحِمْيَة رأسُ كلّ دواءٍ**، وكلّ ذلك مُحْوِجٌ للإنسان لعروضِ الدُّنيا من مالِها وجاهها، اللّذَين فيهما هلاكُ مَن هَلَك.

ومنها: التّمكُّن من بذل المال والإطعام، والصِّلَة والبرّ والحجّ والزّيارة، وبالجملة العبادات الماليّة كلّها.

أقول: هذه فوائد لا تُحيط عقولُ البشرِ بتفصيلها، لا سيّما الفائدة الأولى، فإنّ الفِكْرَ في الأعمال بمنزلة النّتيجة، وغيرَه بمنزلةِ المقدّمات، فإنّه السَّيرُ نفسُه، وغيره مقدّماتٌ ومعدّاتٌ للسَّير، ولذا ورد فيه: «**تفكُّرُ ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ سبعين سنة**».

وإذا تمهّد لك هذه المقدّمة يَنتج لك فوائدُ عظيمة:

منها: أنّك تَعلم بالعلمِ القطعيّ وجهَ اختيارِ اللهِ لِضيفِه الجوعَ، لأنّه لا نعمةَ أَنعم وأَسنى من نعمةِ المعرفة والقُربِ واللّقاء، والجوعُ من أسبابها القريبة.

وتعلم أنّ الصَّومَ ليس تكليفاً بل تشريفٌ يوجبُ شكراً بِحَسَبِه، وترى أنّ المنّة للهِ تعالى في إيجابِه، وتعرف مكانةَ نداءِ الله تعالى لك في كتابِه في آيةِ الصّوم، وتَلْتذّ من النّداء إذا علِمْتَ أنّه نداءٌ ودعوةٌ لك لِدارِ الوصول، وتَعلم أنّ الحكمةَ في تشريعِه قلّةَ الأكلِ وتَضعيفَ القوى، وتضنّ أن تأكل في اللّيل ما تَركتَه في النّهار، بل وأزْيَد.

ومنها: أنّك إذا عرفْتَ شَرَفَ ما أُريد منه [من الصّوم] لك، تَجتهد في تصحيحِه والإخلاص فيه، لِتَسْلَم لك فوائدُه.

ومنها: أنّك إذا عرفْتَ المُرادَ من جَعل الصَّوم وإيجابِه، تعرف بذلك ما يُكدِّره وما يُصفِّيه، وتعلم معنى ما وَرد فيه من أنَّ الصَّوم ليس عن الطّعام والشّراب فقط، **فإذا صمْتَ فليَصُم سمعُك وبصرُك ولسانُك**، حتّى ذُكِر في بعضِها الجلدُ والشَّعرُ.

ومنها: أنّك تعرف أنّ النِّيّة بهذا العمل لا يليق أن يكون لِدفعِ العقابِ فقط، ولا يليق أن يكون لِجَلْبِ ثواب جنّة النّعيم، وإنْ حَصلا به، بل حقّ نيّة هذا العمل أنّه مقرِّبٌ من الله ومُوصِلٌ إلى قُربِه وجوارِه ورِضاه، وإذا عرفْتَ ذلك، تَعرف بأيْسَرِ ما يُتفطّن أنّ كلّ ما يلحقُك من الأحوال والأفعال والأقوال المبعِّدة لك عن مراتب الحضور، فهو مُخالفٌ لِمُراد مولاكَ مِن تَشريفِكَ بهذه الدَّعوة والضِّيافة، ولا تَرضَ أنْ تكونَ في دارِ ضيافةِ هذا المَلِكِ الجليلِ المُنعمِ عليك بهذا التّشريف والتّقريب، العالِمِ بِسرائرِكَ وخَطَراتِ قلبك، غافلاً عنه وهو مراقبٌ لك، ومُعرِضاً عنه وهو مُقبلٌ عليك. ولَعمري إنّ هذا في حُكمِ العقلِ من القبائح العظيمة الّتي لا يَرضى العاقلُ أن يعامِلَ صديقَه بها ، ولكن من رِفْقِ الله تعالى وفضلِه أنّه لم يُحرِّم مثل هذه الغفلات، وسامحَ عبادَه وكلَّفهُم دون وسْعِهم هذا، ولكنّ الكرامَ من العبيد أيضاً لا يعامِلون سيِّدَهم وفق الواجبِ والحرام، بل يعاملونه بما يقتضيه حقُّ السّيادة والعبوديّة، ويَعدّون مَن اقتَصَر على ذلك [الواجب والحرام] من اللِّئام.

وبالجملة يَعملون في صومِهم بما وصّى به الإمام الصّادق عليه السلام، وهي أمور، منها:

«..**وكُونوا مُشرفينَ على الآخِرةِ مُنتظرينَ لأيّامكم** «..» **وعليكُم السَّكينةُ والوَقارُ والخُشوعُ والخُضوعُ وذُلُّ العبدِ الخائفِ مِن مولاه، راجِينَ خائفينَ راغبينَ راهبينَ، قد طَهَّرتُم القلوبَ من العيوبِ، وتقدَّسَت سَرائرُكُم من الخبّ** [الخداع]. **ونظَّفْتَ الجسمَ من القاذورات، تبرَأُ إلى الله مِن عِداه، ووَالَيْتَ اللهَ في صَوْمِك بالصَّمت من جميع الجهات مِمّا قد نهاكَ اللهُ عنه في السِّرّ والعلانية، وخَشيتَ اللهَ حقَّ خَشيَتِه في السّرّ والعلانية، ووهبت نفسَك للهِ في أيّام صومِك، وفرَّغْتَ قلبَكَ لهُ ونَصَبت قلبَكَ له في ما أمَرَكَ ودعاكَ إليه. فإذا فَعَلْتَ ذلكَ كلّه، فأنتَ صائمٌ للهِ بحقيقةِ صَوْمِه، صانعٌ لِما أمَرَك، وكلَّما نَقَصْتَ منها شيئاً ممَّا بيَّنْتُ لكَ، فقد نَقَصَ مِن صَوْمِكَ بمقدارِ ذلك..**».

أقول: فانظُر إلى ما في هذه الوَصايا من وظائف الصّائم، ثمّ تأمّل في آثاره واعلم أنّ مَن يَرى نفسَه مُشرفاً على الآخرة، يُخرج قلبَه من الدُّنيا، ولا يهتمّ إلّا بتهيئةِ زادٍ للآخرة. وهكذا إذا خَضَع قلبُه وكان مُنكسراً وذليلاً بَعُدَ عن الفرح بغير الله تعالى والمَيلِ إليه، ومَن بَذَلَ روحَه وبدَنَه لله وتبرّأ من كلّ شيءٍ دون الله، يكون روحُه وقلبُه وبدنُه وكلُّه مُستغرِقاً في ذكرِ الله، ومحبّته، وعبادتِه تعالى ، ويكون صومُه صومَ المقرَّبين، رَزَقَنا اللهُ بحقّ أوليائِه هذا الصَّوم، ولو يوماً في عُمرِنا.

العرفان
موضوعُه الحقُّ تعالى

إعداد: «شعائر»

مُصطلح «العرفان» مشتقٌّ من مادّة «عرف»، فهو والمعرفة بمعنًى واحد. قال ابن منظور ما ملخّصه: «العرفان: العلم.. عَرَفه.. يَعْرِفُهُ.. عَرَفه.. عِرْفَةً وعِرفاناً.. ورجلٌ عَروفٌ: عارفٌ، يعرفُ الأمورَ.. والعريفُ والعارفُ بمَعنى، مثل عليم وعالم.. والجمع عُرَفاء..».

يقول آيةُ الله مصباح اليزديّ في كتابه (محاضرات في الإيديولوجيّة المقارنة): «يُطلقُ العرفانُ في اللّغة على العِلم، ويُطلقُ اصطِلاحاً على لونٍ خاصٍّ من الإدراك، وهو الحاصلُ عن طريق تركيزِ الالتفاتِ إلى باطن النّفس، وليس من طريق التّجربة الحسّيّة ولا من طريق التّحليل الذّهنيّ».

يُضيف: «فالعارفُ الّذي قد حقّق تقدّماً في سَيرِه العرفانيّ، يَنظرُ إلى عالَم الوجودِ على أنّه مظاهرُ لِنُورِ الباري جلّ وعلا، وكأنّ كلّ ظاهرةٍ من ظواهرِ العالَمِ مرآةٌ تعكسُ الجمال الأحَديّ، وهو لا يَرى وجوداً استقلاليّاً لأيّ موجودٍ ما عدا الذّات الإلهيّة المقدّسة. وهذا اللّون من المعرفة لا يَحصل إلّا في ظلّ العمل المُخلص بأحكامِ الدِّين، وفي الواقع فإنّه الثّمرة الرّفيعة والنّهائيّة للدِّين الحقيقيّ. وهذا هو النُّور المعنويّ الّذي يُفيضه اللهُ سبحانه على قلوبِ أحبّائه».

وفي تعريفٍ آخَر، يقول السّيّد يحيى يثربيّ في كتابه (العرفان النّظريّ): «العرفانُ هو عبارة عن العِلم بالحقّ سبحانه من حيث أسماؤه وصفاتُه ومظاهِرُه، والعلم بأحوالِ المبدأ والمَعادِ، وحقائق العالَم، وكيفيّة رجوعها إلى الحقيقة الواحدة الّتي هي الذّات الأَحَدِيّة للحقّ تعالى، ومعرفة طريق السُّلوك والمجاهدة لِتحرير النّفس من علائقها وقيود جزئيّتها، ولاتّصالها بمبدئها، واتّصافها بنَعْتِ الإطلاق والكلّيّة».

إلّا أنّ التّعريف الجامع والأدقّ هو ما ذَكَرَه الإمامُ الخمينيّ قدس سره في بعض وصاياه: «موضوعُ الفلسفة مُطلَق الوجود؛ من الحقّ تعالى إلى آخرِ مراتبِ الوجود، وموضوعُ علمِ العرفان والعرفانُ العلميّ هو الوجودُ المطلَق، أو ... الحقّ تعالى، ولا بحثَ له في غير الحقّ وجلوتِه (وتجلّيه) الّذي ليس غيره. إذا بحث كتابٌ أو عارفٌ عن شيءٍ غير الحقّ فلا الكتابُ عرفان، ولا القائلُ عارف..».

وينقسم العرفان إلى نظريٍّ وعَمَليّ:

فما هو المُراد من هذين القسمَين؟

أوّلاً: العرفان النّظريّ: هو فرعٌ من فروعِ المعرفة الإنسانيّة التي تحاول أن تُعطي تفسيراً كاملاً عن الوجود ونظامه وتجلّياته ومراتبه. بعبارةٍ أُخرى: العرفانُ النّظريّ هو بِصدَدِ إعطاءِ رؤية كونيّة عن المَحاورِ الأساسيّة في عالَم الوجود. لكنّ هذه الرّؤية يَستندُ العارفُ في تأسيسها على المُكاشفة والشُّهود. ومن هنا، فإنّ العرفانَ النّظريّ هو علمٌ له موضوع ومبادئ ومسائل، كأيّ لونٍ من ألوان المعرفة الأخرى.

والكلامُ في هذا القسم من العرفان يَقعُ في مقامَين:

المقام الأوّل: في الطّريق المُوصِلِ لمعرفة حقائق الوجود؛ فالمَشرَبُ العرفانيُّ يعتقدُ أنّه لا طريقَ لتلك المعرفة إلّا من خلالِ تَصفيةِ القلب وتزكيته بواسطة الرّياضات المعنويّة، الّتي أقرَّها الشّارعُ المقدَّس.

المقام الثّاني: عندما يَنتقلُ العارفُ إلى إثبات تلك المكاشفات والحقائق للآخرين، فإنّه أيضاً يحاول الاستعانة بالمَنهجِ والأسلوب الاستدلاليّ في سبيل هذا الهدف. فلا يبقى فرقٌ أساسٌ بين العارف والفيلسوف في هذا المقام من البَحث، وإلّا لَبقيت تلك المكاشفاتُ في دائرةِ الادّعاءات الّتي لا دليل قطعيّاً يؤيّدها أو يُثبتها، فلا تكون حجّةً على غيره.

ثانياً: العرفان العمليّ: هو مرتبطٌ بالسُّلوك وبالعمل وبالمجاهدة الخارجيّة، ولا علاقة له بالرُّؤية الكَونيّة، أي بالعرفان النّظريّ. وهو (العمليّ) الّذي يَتعهّدُ تفسيرَ وبيان مقامات العارفين ودرجات السّالكين إلى القُرب الإلهيّ بِقَدَمِ المجاهدة والتّصفية والتّزكية. والغايةُ الّتي يَبتغيها العارفُ من سُلوكِه هي الوصول إلى حيث لا يرى في الوجود غيرَه تعالى، أي أنّ العارف يريد أنْ يَصل إلى مرتبة: ﴿..فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ..﴾ البقرة:١١٥.

المَوسُوعة
خلاصةُ جميع العلوم*

حافظ الجماليّ

الموسوعة (Encyclopedia) كلمة من أصل يونانيّ هي (Enkyklios Paideia)، وتعني: «**التّعليم الّذي يَشملُ المعارفَ كلَّها**».

وتُعرَّف اليوم بأنّها المؤلَّف الّذي يَعرضُ مختلَف فروعِ المعرفة البشريّة، أو المؤلَّف الّذي يَتضمَّن كلَّ مطلبٍ من مطالبِ ثقافاتِ الأُمم ومقوِّمات حضارتِها، مُرتَّباً حَسَب حروف الهجاء، أو وِفْقَ منهجٍ يتَّصلُ بالبُحوث. وتُوصَفُ مثل هذه الموسوعات بأنّها عامّة، لِتمييزِها من المَوسوعات المُتخصِّصة الّتي تبحثُ في حيِّزٍ معرفيٍّ مُحدَّد، أو في مجموعةِ حقولٍ معرفيّةٍ مُتقارِبة.

وتختلفُ الموسوعاتُ عن المُعجماتِ في انتقاءِ الموضوعات وطريقة عَرْضها. فغايةُ المُعجمات شرحُ معاني كلمة «لغة»، أو «علم»، أو غير ذلك، من دونِ إهمالِ أيّ مُفرَدة، في حين تَجمعُ الموسوعةُ المعارفَ في عددٍ مُحدَّدٍ من الموضوعات، وتَعرضُها على نحوٍ مُفصّل؛ فتُقدِّم أفكاراً ومعارف تعليميّة عامّة. وغالباً ما تَذكرُ تاريخاً للموضوع، وتوضيحاً لِعلّله، وتبياناً لِعلاقتِه بالموضوعات المُتشابهة؛ على أن تكون المعلوماتُ حديثةً ذات أسلوبٍ واضحٍ وسهلِ التّناول.

وقد كان اختيارُ كلمة عربيّة تُقابل الكلمة الأجنبيّة «encyclopedia» مَوضعَ جدلٍ طويل. فقد وَضعَ بطرس البستانيّ في البدء اسماً مفرداً هو «**كوثر**» حينما أصدر معجمَه العربيّ «الجامعُ لكلّ علمٍ ومَطلب»، ثمّ استعاض عنها في عام ١٨٧٦ باسمٍ مُركّب من كلمتين هو «**دائرة معارف**». وفي عام ١٩٠٧ أَطلقَ عليها فريد وجدي «**كنز العلوم واللّغة**»، لكنّه عاد سنة ١٩٢٣م إلى تسمية «دائرة معارف»؛ فقال: «دائرة معارف القرن العشرين». واقتَرحَ اللّغويّ الأب أنستاس الكرمليّ كلمة «**مَعْلَمَة**»؛ أي «وعاء العلم». ورأى إلياس القدسيّ، عضو «المجمع العلميّ العربيّ» في دمشق (مجمع اللّغة العربيّة اليوم)، أنّ كلمة «**النّون**» هي الّتي تَفي بالغرض مُستدلّاً على ذلك بأنّ أحد معاني كلمة «**النّون**» هو خلاصة جميع العلوم. وأمّا كلمة «**مَوسوعة**» فقد وَضَعها اللّغوي إبراهيم اليازجيّ.

وفي ما يتّصلُ بالموسوعات العربيّة، فإنّ كثيرين يعدُّون أبا نصر محمّد بن محمّد الفارابيّ في كتابه «**إحصاء العلوم والتّعريف بأغراضها**» موسوعيّاً بالمفهوم الحاليّ. وقد تُرجِم كتابُه هذا إلى اللّاتينيّة عدّة مرّاتٍ تحت أسماء مختلفة منها «**حديقة العلوم**». كما أنّ أبا عبد الله محمّد بن أحمد بن يوسف الخوارزميّ -الّذي اتّخذ كلمة «**علم**» لا للدّلالة على العلوم الدّينيّة فحسب، بل للمعارف جميعها- كان موسوعيّاً في كتابه «**مفاتيح العلوم**» رتّبه في مقالتَين؛ ذَكَرَ في الأولى: الكتابة، والنّحو، والشّعر، والعَروض، والفقه، والتّاريخ، والجغرافيا، وفي الثّانية: الطّبّ، وعلم العدد، والهندسة، والفَلَك، والموسيقى، والمَنطق، والفلسفة، وعلم الحِيَل (الميكانيك)، والكيمياء.

وفي أوروبا، فقد صَدَر قبل القرن الثّامن عشر العديدُ من التّصانيف الّتي يَرى بعضُ العلماء فيها صِفة الموسوعة. لكنَّ الأمرَ المؤكَّد أنّ كتاب «**السّيكلوبيديا**» Cyclopaedia الّذي طُبع عام ١٧٢٨ باللّغة الإنكليزيّة لمؤلِّفه إفرايم تشيمبرز Ephraim Chambers، هو أوّل مؤلَّفٍ أَسبغَ على الكلمة اليونانيّة معناها الحاليّ؛ إذ انتقل فيه من العرض اللّاهوتيّ أو الفلسفيّ إلى عرضٍ تعليميٍّ منهجيٍّ مفيدٍ.

وجاءت بعده «**الموسوعة الفرنسيّة**» Encyclopédie أو «**مُعجم العلوم والفنون والمِهَن**» لديدرو Diderot ودآلمبير d'Alembert، الّتي ظَهر جزؤها الأوّل عام ١٧٥١م، وقد أَوْحَت بها «موسوعة تشيمبرز». اشتَرَك في تحرير هذه الموسوعة نحو ١٥٠ أديباً وفيلسوفاً وعالماً؛ منهم ڤولتير Voltaire، وروسو Rousseau، ومونتسكيو Montesquieu، وظهرت بسبعة عشر جزءاً وثمانية عشر ملحقاً. وظلّت تُعدُّ أشهر موسوعةٍ حتّى مطلع القرن العشرين لاقتران اسماء المشاركين في تأليفها بتهيئة الأفكار لقيام «الثّورة الفرنسيّة»، وهم الّذين أُطلِقَ عليهم في المجتمعات الفكريّة اسم: «الموسوعيّين» Les Encyclopédistes.

* نقلاً عن (الموسوعة العربيّة)

حِكَم

من مواعظ رّسول الله صلى الله عليه وآله

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ صلوات الله عليه أَنَّه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وآله يَقُولُ فِي آخِرِ خُطْبَتِهِ: طُوبَى لِمَنْ طَابَ خُلُقُهُ، وَطَهُرَتْ سَجِيَّتُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ».

***

النّبيّ آدم عليه السلام والمَواعظ الأربعة

عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى آدَمَ أَنِّي جَامِعٌ لَكَ الْكَلَامَ كُلَّهُ فِي أَرْبَعِ كَلِمٍ.

قَالَ: يَا رَبِّ، وَمَا هُنَّ؟

فَقَالَ: وَاحِدَةٌ لِي، وَوَاحِدَةٌ لَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَوَاحِدَةٌ فِي مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ: يَا رَبِّ، بَيِّنْهُنَّ لِي حَتَّى أَعْمَلَ بِهِنَّ.

قَالَ: أَمَّا الَّتِي لِي: فَتَعْبُدُنِي (و) لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئاً، وَأَمَّا الَّتِي لَكَ: فَأَجْزِيكَ بِعَمَلِكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ: فَعَلَيْكَ الدُّعَاءُ وَعَلَيَّ الْإِجَابَةُ، وَأَمَّا الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ: فَتَرْضَى لِلنَّاسِ مَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ».

لغة

ختم

الحَتْمُ: الخالِصُ، ويُقال: هو الأَخُ الحَتْم؛ أي: المَحْضُ الحَقّ.

والحَتْمُ: القَضاءُ، كما في (الصّحاح)، زاد غيرُه: المُقَدَّرُ، وفي المُحْكَم: **الحَتْمُ**: **إيجابُهُ**، وفي التَّنْزِيل العَزيز: ﴿ .. كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا .. ﴾ مريم:٧١.

وقيل: هو إِحْكامُ الأَمْرِ، وبه صَدَّرَ الجوهريُّ: جمعُه حُتُومٌ، وقال ابنُ الأَثِير: «**الحَتْمُ**: اللاّزِمُ الواجِبُ الّذِي لا بُدَّ مِنْ فِعْلِه». **وقد حَتَمَهُ يَحْتِمُه حَتْماً**: قَضاهُ وَأَوْجَبَه.

والحاتِمُ: القاضِي، أي المُوجِبُ للحُكْمِ، جمعُه حُتُومٌ، كشاهِدٍ وشُهُود. وأيضاً: المَشْؤُوم، والغُرابُ الأَسْوَدُ، بل الأسودُ من كلِّ شيءٍ، وكذا **الأَحْتَم**.

وفي (الصّحاح): «**والتَّحَتُّمُ**: هَشاشَةٌ، تقول: هو ذو تَحَتُّمٍ»، ولعلّ في العِبارة سَقْطٌ والصَّواب: هَشاشَةُ الشيءِ المَأْكُولِ.

والحُتْمَةُ، بالضَّمّ: السَّوادُ. **والحَتَمَةُ، بالتَّحْرِيك**: القارُورَةُ المُفَتَّتَةُ. **والتَّحَتُّمُ**: تَفَتُّتُ الثُّؤْلُول إذا جَفَّ، وأيضاً تَكَسُّر الزُّجاجِ بَعْضه على بَعْض.

والحُتامَةُ، بالضَّمّ: ما يَبْقَى على المائدَةِ من الطَّعامِ، أو ما سَقَط منه إذا أُكِلَ من فُتاتِ الخُبْزِ وغيره. **وتَحَتَّم الرَّجُلُ**: أَكَلَها. **وتَحَتَّمَ لِفُلانٍ بِخَيْرٍ**؛ أي: تَمَنَّى لَهُ خَيْراً وتَفاءَلَ لَهُ، كذا في نَوادِرِ الأعراب.

والحُتُومَةُ: الحُموضَةُ، زِنَةً ومَعْنى. **واحْتَأَمَّ، كاطْمَأَنَّ**: قَطَعَ.

(الزّبيديّ، تاج العروس – مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

هؤلاء سرّاقُ اللّه!

أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ فَمَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَوْصَى بِأَلْفِ دِرْهَمٍ لِلْكَعْبَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْوَصِيُّ مَكَّةَ سَأَلَ فَدَلُّوه عَلَى بَنِي شَيْبَةَ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ، فَقَالُوا: قَدْ بَرِئَتْ ذِمَّتُكَ، اِدْفَعْهَا إِلَيْنَا.

فَقَامَ الرَّجُلُ فَسَأَلَ النَّاسَ، فَدَلُّوه عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الباقر عليه السلام.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **فَأَتَانِي فَسَأَلَنِي فَقُلْتُ لَه: إِنَّ الْكَعْبَةَ غَنِيَّةٌ عَنْ هَذَا، انْظُرْ إِلَى مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ فَقُطِعَ بِه، أَوْ ذَهَبَتْ نَفَقَتُه، أَوْ ضَلَّتْ رَاحِلَتُه، أَوْ عَجَزَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِه، فَادْفَعْهَا إِلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتُ لَكَ.**

فَأَتَى الرَّجُلُ بَنِي شَيْبَةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقَالُوا: هَذَا ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ، لَيْسَ يُؤْخَذُ عَنْه ولَا عِلْمَ لَه، ونَحْنُ نَسْأَلُكَ بِحَقِّ هَذَا وبِحَقِّ كَذَا وكَذَا لَمَّا أَبْلَغْتَه عَنَّا هَذَا الْكَلَامَ.

قَالَ فَأَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام، فَقُلْتُ لَه: لَقِيتُ بَنِي شَيْبَةَ فَأَخْبَرْتُهُمْ فَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ، ثُمَّ سَأَلُونِي بِالْعَظِيمِ إِلَّا بَلَّغْتُكَ مَا قَالُوا.

قَالَ عليه السلام: **وأَنَا أَسْأَلُكَ بِمَا سَأَلُوكَ لَمَّا أَتَيْتَهُمْ فَقُلْتَ لَهُمْ: إِنَّ مِنْ عِلْمِي أَنْ لَوْ وُلِّيتُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ لَقَطَعْتُ أَيْدِيَهُمْ، ثُمَّ عَلَّقْتُهَا فِي أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، ثُمَّ أَقَمْتُهُمْ عَلَى الْمِصْطَبَةِ، ثُمَّ أَمَرْتُ مُنَادِياً يُنَادِي: «أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ سُرَّاقُ اللهِ، فَاعْرِفُوهُمْ».**

وفي روايةٍ أُخرى قولُه عليه السلام: «**أَمَا إِنَّ قَائِمَنَا لَوْ قَدْ قَامَ لَقَدْ أَخَذَهُمْ، وَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ، وَطَافَ بِهِمْ، وَقَالَ: هَؤُلَاءِ سُرَّاقُ اللهِ**».

(الكافي، الكليني)

* بنو شيبة هم سَدَنةُ الكعبة، يُسمّون أنفسَهم خدمةَ الحَرَم أو شبهَ ذلك.

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

مدينة النّباطيّة بقسمَيها: التّحتا والفَوقا

النّباطيّة التّحتا: قصبةُ الشّقيف ومحلُّ تجارته، من أمّهات بلاد جبل عامل، فيها الدّارات الشّامخة والحدائق النّاضرة، وفيها قبرٌ يقال إنّه قبر الشّيخ عليّ بن يونس النّباطيّ الشّهير صاحب (الصّراط المستقيم). سَكَنَها من العلماء: السّيّد حسن بن السّيّد يوسف الحبُّوشيّ وأنشأ بها مدرسةً بناها له الحاج حيدر جابر انتَهت بوفاتِه، وسَكَنها العالم الشّاعر الشّيخ عبد الحسين صادق وتوفّي فيها سنة ١٣٦٢ للهجرة وأنشأ فيها حسينيّة.

ومِن علمائها: الكاتب الشّاعر المؤلِّف الشّيخ أحمد رضا، والشّاعر البارع المؤلِّف الشّيخ سليمان ظاهر من ذرّيّة الشّهيد الثّاني. وكانت مقرّ الأمراء الصّعبيّة، من مشاهيرهم: الشّيخ علي الفارس، والشّيخ حيدر الفارس، وذرّيّاتهم بها إلى اليوم.

النّباطيّة الفَوقا: في مكانٍ أعلى من التّحتا، وبينهما مسافة يسيرة. واليوم قد اتّصل البناءُ بينهما، وهي منبعُ علماء جبل عامل، تضاهي جُبَع وجزّين ومشغرى وعيناثا. خرج منها من العلماء: أحمد بن الحسين بن سليمان العامليّ النّباطيّ، قرأ على الشّيخ زين الدّين بن محمّد سبط الشّهيد الثّاني، وتوفّي في النّباطيّة سنة ١٠٧٩ للهجرة. والشّيخ حسن بن عبد النّبي ووالدُه عبد النّبي أخو الشّهيد الثّاني من تلامذة ابن عمّه صاحب (المعالم)، والشّيخ حسن الفتوني النّباطيّ المعاصر للشّهيد، والشّيخ عليّ بن يونس النّباطيّ البيّاضيّ صاحب (الصّراط المستقيم) وغيره، ويُقال: إنّ قبرَهُ في النّباطيّة التّحتا.

ومن علمائها في عصرنا: السّيّد محمّد آل نور الدّين، أنشأ بها مدرسةً تَحوي عدداً وافراً من الطّلّاب، وأخوه السّيّد مهدي، هاجر إلى العراق وصار في عِدادِ الفُضلاء، والسّيّد عبد الحسين نور الدّين، تُوفّي بها.

(السّيّد محسن الأمين، خُطط جبل عامل – مختصَر)

الأربعون

..قد عمَّرتُ عبدي عُمراً

من كتاب (الخصال) الشّيخ الصّدوق قدس سره

مجموعة من نوادر الأحاديث الشّريفة، محورها «الأربعون»، مختارة من كتاب (الخصال) للشّيخ الصّدوق رضوان الله عليه، وهو كتابٌ أخلاقيّ يشتملُ على أعداد الخصال المَحمودة والمذمومة، ابتدأ فيه بباب الواحد، ثمّ الاثنين، ثمّ الثّلاثة، وهكذا إلى باب الخصال الأربعمائة.

إذا بلغَ العبدُ أربعينَ سنة

* عن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا أتَتْ على العبدِ أربعون سنةً قيلَ له: خُذْ حِذْرَكَ فإنَّك غيرُ مَعذورٍ، وليسَ ابنُ أربعين سنة بأحقَّ بالحِذْرِ من ابنِ عشرين سنة، فإنَّ الّذي يَطلبهُما واحدٌ، وليسَ عنهما بِراقدٍ، فاعمَلْ لِما أمامَك من الهَوْل، ودعْ عنك فضولَ القَوْل».

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا بَلَغَ العبدُ ثلاثاً وثلاثينَ سنة فقد بَلَغ أشُدَّه، وإذا بَلَغَ أربعين سنة فقد بَلَغ مُنتهاه، فإذا ظعنَ (طعنَ) في إحدَى وأربعين فهو في النّقصان، ويَنبغي لصاحبِ الخَمسين أنْ يكونَ كَمَن كان في النَّزع».

* وعنه عليه السلام: «إنَّ العبدَ لَفي فُسحَةٍ من أمرِه ما بينَه وبينَ أربعين سنة، فإذا بلَغ أربعينَ سنةً أوْحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى ملائكتِه أنّي قد عمَّرتُ عبدي عُمراً، (وقد طال) فَغلِّظا وشدِّدا وتَحَفَّظا واكتُبا عليه قليلَ عَمَلِه وكثيرَهُ وصَغيرَهُ وكَبيرَه».

* وعنه عليه السلام: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ليُكرِم ابنَ الأربعين، ويَستَحيي مِن ابنِ الثّمانين».

إذا قام قائمُنا

* عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إذا قامَ قائمُنا أذهَبَ اللهُ عزَّ وجلَّ عن شيعتِنا العاهَة، وجعلَ قلوبهُم كَزُبُرِ الحديد، وجَعَلَ قُوّةَ الرَّجل منهم قوّةَ أربعين رجلاً، ويَكونُون حكّامَ الأرض وسَنامَها».

استغفارٌ من أربعينَ كبيرة

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «ما مِن مُؤمنٍ يَقترف في يومٍ وليلةٍ أربعينَ كبيرةً فيقول وهو نادمٌ: (أَستغفرُ اللهَ الّذي لا إلهَ إلّا هو الحيُّ القيُّومُ، بديعُ السَّماواتِ والأرْضِ، ذو الجَلالِ والإكرامِ، وأَسألُهُ أنْ يَتوبَ عليّ)، إلّا غفَرَها اللهُ له. ثمّ قال: ولا خَيْرَ في مَن يُقارف في كلِّ يومٍ وليلةٍ أربعينَ كبيرة».

..أربعون رَجُلاً من إخوانه

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «مَن قدَّمَ أربعين رجلاً من إخوانه فدَعا لهُم، ثمَّ دعا لِنفسِه استُجِيبَ له فيهِم وفي نفسِه».

إذا حَضَرَ جنازَتَهُ أرْبَعون..

* عن الإمام الصّادق عليه السلام: «إذا ماتَ المؤمنُ فَحَضَر جنازَتَه أربعون رَجُلاً من المؤمنين فقالوا: (أَللّهُمَّ إنّا لا نَعلمُ منه إلّا خَيْراً وأنت أعلمُ به منّا)، قال اللهُ تبارك وتعالى: إنّي قد أَجَزْتُ شَهادَتَكُم وغَفَرْتُ له ما عَلِمْتُ مِمّا لا تَعلَمون».

إصدارات عربية

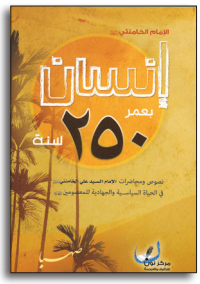

الكتاب: «إنسان بعمر ٢٥٠ سنة»

المؤلف: الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

إعداد: «مركز نون للتّأليف والتّرجمة»

النّاشر: «جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثّقافيّة»، بيروت ٢٠١٣ م

جاء في مقدّمة «مركز نون» أنّ هذا الكتاب: «عبارة عن مجموعة من المحاضرات والدّراسات الّتي ألقاها ودَوَّنها الإمام الخامنئيّ دام ظلّه في سيرة الأئمّة الأطهار عليهم السلام، تمّ جمعُها وتنسيقُها وتبويبُها بحيث تُحقِّق الهدف والغرض من طرح فكرة هذا الكتاب الجديدة والإبداعيّة؛ فقد كان أوّل طرح لهذا المفهوم الكبير والمتقدِّم بعنوان «إنسان بعمر ٢٥٠ سنة» من قِبَل الإمام الخامنئيّ دام ظلّه في المؤتمر العالميّ للإمام الرّضا عليه السلام عام ١٩٨٦م. والكتاب الحاضر، قبل أن يكون كتاباً تاريخيّاً صرفاً، هو متنٌ تحليليٌّ تاريخيٌّ؛ يتضمّن بالإضافة إلى السَّرد والشَّرح التّاريخيّ لِوقائع من حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام، طرحاً وبيان رؤية تحليليّة كُلِّيّة لحياةِ كلِّ معصوم بالنّظر إلى المسارِ التّاريخيّ لمرحلة إمامته، وفي إطار رؤية متكاملة ومُترابطة مع باقي الأئمّة الأطهار عليهم السلام، بحيث غَدَت سيرتُهم الجهاديّة بمنزلة عرض مُنسجم ومترابط لحركة واحدة متّصلة ومتواصلة نحو مقصدٍ واحد، وغَرَضٍ مُشخَّص.

وهو يهدف، بشكلٍ أساسيٍّ، إلى تكوين رؤية واضحة عن الحياة السّياسيّة للأئمّة الأطهار عليهم السلام، وإلى تسليط الضَّوء والبحث على عنصر الجهاد والمواجهة السّياسيّة الّتي اتَّسمت بها حياتهم المباركة، والمقصد الحقيقيّ الّذي كانوا يرمون الوصول إليه.

والفكرة المركزيّة التي تبتني عليه هذه الرُّؤية، هي النّظر إلى الأئمّة عليهم السلام على أنّهم شخص واحد يحيا بأهداف واضحة ومحدّدة على المستوى المرحليّ والاستراتيجيّ؛ يسعى دون كَلَلٍ أو مَلَل للوصول إلى هذه الأهداف، والّتي هي نفسها أهداف هذا الدِّين الحنيف والرّسالة المحمديّة الأصيلة. وقد امتدَّت حياة هذا الإنسان على طول حياة الأئمّة عليهم السلام، أي من سنة ١١ للهجرة حتى عام ٢٦٠ للهجرة، ليكون إنساناً بعمر ٢٥٠ سنة، ومن هنا اقتُبس عنوان هذا الكتاب؛ من كلمات القائد نفسها..».

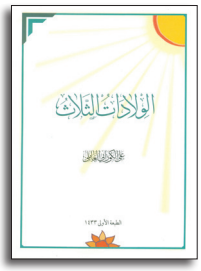

الكتاب: «الولادات الثّلاث»

المؤلِّف: الشّيخ علي الكوراني

النّاشر: خاصّ، قمّ المقدّسة ٢٠١٢م

ورد في ملخّص التّعريف بكتاب (الولادات الثّلاث) للشّيخ علي الكورانيّ أنّه «عرضٌ كاملٌ لقصّة الإنسان، من ولادته الأولى من أبوَيه، إلى ولادةِ رُوحه من بدنِه بالموت، ثمّ حياته في عالم البرزخ، ثمّ ولادته الثّالثة يوم القيامة، وما بعدَه من الحَشْرِ والحساب، والمصير إلى الجنّة أو النّار.

ومنهجُه استنطاق الآيات والأحاديث الشّريفة، لأنّها اليقين، بعيداً عن ظنون أهل الفلسفة، وشَطَحات أهل التّصوُّف، وهَرْطقات الإسرائيليّات».

الكتاب: «مفاهيم قرآنيّة»

إعداد ونشر: «جمعيّة القرآن الكريم للتّوجيه والإرشاد»، بيروت ٢٠١٢

يتحدَّث هذا الكتاب –كما في موجز التّعريف به: «عن الكثير من المفاهيم القرآنيّة، والاعتقاديّة والعباديّة، والجهاديّة، والأخلاقيّة؛ كالتّوحيد، والعدل، والنّبوّة، والمعاد، والعقل، والعلم، والإيمان، والتّقوى، والعبادة، والموت، والآخرة، والجنّة، واليهود، والجهاد، والصّبر، وغيرها، وكلّ ذلك على ضوء القرآن الكريم، وتتفرَّع عن هذه المفاهيم عناوين أُخَرَ مهمّة ومفيدة. قامت (جمعيّة القرآن الكريم) بإعداد متون هذا الكتاب، لتكون دروساً نغرس من خلالها هذه المفاهيم في نفوس الأجيال المتعطِّشة للمعارف القرآنيّة، وقد استخدمنا في منهجيّة تأليفها –بعد التّقديم– بيان المفهوم لكلّ موضوع، وبيان أمور عديدة مرتبطة بالدّرس، وخُتم بقصّةٍ في آخر كلّ عنوان لأَخذ العبرة. نسأله سبحانه أن يوفِّق القراء الأعزّاء من الاستفادة والعمل والفوز بالدَّارَين، إنَّه سميعٌ مجيبٌ».

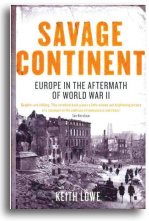

الكتاب: «قارّة متوحّشة» Savage Continent

المؤلِّف: كيت لاوو

النّاشر: «فايكنغ»، لندن ٢٠١٢ م

كتاب (القارّة المتوحّشة) للمؤرّخ البريطانيّ كيت لاوو يتناول تداعيات الحرب العالميّة الثّانية على مجموع الدّول الأوروبيّة، لا سيّما المنتصرة منها، ويقدّم على امتداد فصوله الأربعة صورة «واقعيّة» عن النتائج الاجتماعيّة والاقتصاديّة لحربٍ «خلّفت ٣٥ مليون قتيل، وتسبّبت بزوال مُدُنٍ بأكملها عن الخارطة، وأفضت إلى تلاشي مفهوم الدّولة ومؤسّساتها في عددٍ من الدّول الأوروبيّة».

خرجت أوروبا من الحرب أمّةً كَسيحة، وبقدر ما بالغت أدبيّات ما بعد الحرب الكونيّة في تظهير انتصار أوروبا العسكريّ، وربّما السّياسيّ، ضدّ «النّازيّة» و«الفاشيّة»، فقد تجاهلت الحديث عن الهزائم الاقتصاديّة والاجتماعيّة التي لحقت بها، وهذا ما يتكفّل الكتاب بتعريف القرّاء عليه، فقد شاعت الفوضى في السّنوات التي تلت انتهاء الحرب، وانعدمَ الأمن ومفهوم الاحتكام إلى القانون، وغابت الأجهزة الأمنيّة والقضائيّة، بل عجزت حيث تواجدت عن أداء أدوارها المفترضَة، وأُصيبت الحياة العامّة بالشّلل التّامّ، وصولاً إلى ما سمّاه المؤرّخ لاوو بـ «انعدام القدرة على التّمييز بين الخير والشّرّ» حيث الغَلَبة للأقوى.

وإذا كانت أوروبا تمكّنت في العقود اللّاحقة من تدارك الموقف، وحقّقت شيئاً من المكاسب على الصّعيدين الاقتصاديّ والاجتماعيّ، فالثّمنُ كان باهظاً، وهو خسارة دورها كقوّة عالميّة، وتحوّلها إلى مُلحَقٍ بالقوّة العظمى النّاشئة على الضّفة الأخرى من المحيط الأطلسيّ.

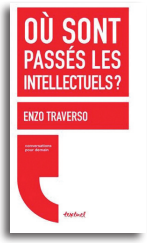

الكتاب: «أين ذهبَ المثقّفون؟» Ou Sont Passes Les Intellectuels?

المؤلِّف: أنزو ترافيرسو

النّاشر: «تكستويل»، باريس ٢٠١٣ م

صدر حديثاً كتاب (أين ذهب المثقّفون؟) لأنزو ترافيرسو، أستاذ العلوم السّياسيّة في جامعة «بيكاردي» الفرنسيّة. وهو مؤرّخ إيطاليّ متخصّص في التّاريخ الثّقافيّ الأوروبيّ المُعاصِر.

يناقش المؤلِّف في مجمل صفحات الكتاب، المعاني المُعطاة عادةً للمثقّف، وآليّة الانتقال من المُثقّف كَصفةٍ الى المُثقّف كاسمٍ. ويعرِّف المؤلِّف المثقّف، أنّه من «يُسائل السُّلطة ويحتجّ على الخطاب السّائد، ويبحث في جميع الأمور بذهنيّةٍ نقديّةٍ».

ونجد أنّ الفكرة الأساسيّة الّتي يُفسّر المؤلِّف من خلالها تَقَهقُر دور المثقّف، تتمثّل في أنّ غياب النّقاش النّقديّ في المجال العامّ السّياسيّ أو الاجتماعيّ منه، يمكنُ تفسيره ببُنْيَة وسائل الإعلام الخاضعة لقوانين السُّوق، والقريبة من دوائر القرار. والنّتيجة هي حالة تهميش للمثقّفين الّذين وَجَدوا أنفسَهُم على الهامش في بدايات القرن الحادي والعشرين.

(التّعريف نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

الكتاب: «الحرب باسم الإنسانيّة» La Guerre Au Nom De L'Humanite

المؤلِّف: جان بابتيست فيلمير

النّاشر: «Puf»، باريس ٢٠١٢ م

يُبيِّن جان بابتيست فيلمير، مؤلِّف كتاب «الحرب باسم الإنسانيّة»، أنَّ هناك موقفَين أساسيّين حيال مسألة التّدخُّل في البلدان الأخرى. الموقف الأوّل يؤكّد أنّ التّدخّل هو لإنقاذ أرواح النّاس في الظّروف التي يتعرّضون فيها لأخطار حقيقيّة، تتمثّل بالحروب أو بالقمع الّذي تمارسه السُّلطات المستبدّة. ويتحدّث أنصار هذا الموقف، عن أنّه يصبح واجباً، باسم «مسؤوليّة حماية الشّعوب»، الّذي أقرّته «منظمّة الأمم المتّحدة» عام ٢٠٠٥م.

أمّا الموقف الثّاني، فيقول أنصارُه، إنَّ مزاعمَ التّدخُّل في البلدان الأخرى باسم الدّوافع الإنسانيّة، ليست سِوى صيغة جديدة لممارسة كانت القوى الغربيّة قد لجأت إليها منذ الحقبة الاستعماريّة، وهذا مع تحضير الرّأي العامّ في بلدانها لمثل هذا التّدخّل.

(التّعريف نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«هدى القرآن» (٧)

صدر العدد السّابع من مجلّة «هدى القرآن»، وهي مجلّة داخليّة تصدر عن «جمعيّة القرآن الكريم»، تُعنى بالثّقافة القرآنيّة.

نقرأ في الإصدار الجديد:

- «**بيان مقاصد الكتاب الشّريف الإلهيّ ومطالبه ومشتملاته**»، للإمام الخمينيّ قدّس سرّه.
- «**أهمّيّة تلاوة القرآن الكريم والتّدبُّر فيه**»، كلمة للإمام الخامنئيّ دام ظلّه.
- **مفردات قرآنيّة**: سورة الأعراف.
- **علوم قرآنيّة**: معنى السُّورة في القرآن الكريم.
- **قصص قرآنيّة**: قصّة أصحاب الأخدود.
- **القرآن في (نهج البلاغة)**: توصيف القرآن.

وفي العدد إجابات الإمام الخامنئيّ على استفتاءات قرآنيّة – من أحكام التّلاوة – ملخّص عن نشاط الجمعيّة، ومواضيع أخرى ذات صلة.

«نور الإسلام» (١٦٣-١٦٤)

في العدد الجديد من مجلّة «نور الإسلام» الّتي تصدر عن «مؤسّسة الإمام الحسين عليه السلام الخيريّة الثّقافيّة»، نقرأ مواضيع متعدِّدة، منها حسب الأبواب:

- **أحيوا أمرنا**: «أهل البيت عليهم السلام: ظلامة ومبادئ» للسّيّد باسم الصّافي.
- **قرآنيّات**: «في رحاب سورة الفَلَق» بقلم مرتضى شرف الدّين.
- **إسلاميّات**: «المشاهد والمقامات وسائل هداية» للعلّامة السّيّد جعفر مرتضى العامليّ.
- **أعلام وشخصيّات**: «حمزة أسدُ الله وأسدُ رسوله» للسّيّد صدر الدّين شرف الدّين.
- **من سِيَر الأطهار**: «قبسات من حياة الإمام الجواد عليه السلام العلميّة» للدّكتورة أليس كوراني.
- **استطلاع**: «الكوفة عاصمة الأرض» إعداد د. باسمة شامي بزّي.

كما يتضمّن العدد مجموعة من المواضيع الأُسَريّة والثّقافيّة، وترجمة إنكليزيّة لبعض الأبواب.

«دوحة المصطفى صلّى الله عليه وآله» (٨)

عن «جامعة المصطفى صلّى الله عليه وآله العالميّة» – فرع لبنان، صدر العدد الثّامن من المجلّة الجداريّة «دوحة المصطفى صلّى الله عليه وآله». ورد في صفحة التّعريف بها أنّها عبارة عن: «نشرة شهريّة حوزويّة، تتضمّن فوائد منتقاة من بطون الكُتب، يُتوخّى منها إفادة الطّالب بمسائل مرّت أو تمرّ معه خلال مسيرته العلميّة.

أهدافها:

- نشر لطائف ونكات من مختلف العلوم.
- تحريك قلم الطلّاب المشاركين في كتابتها.
- تأسيسها كمادة تنافسيّة وحركة فكريّة بين الطلّاب.

فقراتها:

وصية الإمام الخميني قدس سره والقائد الخامنئي دام ظلّه – شخصيّة الدّوحة – كتاب الدوحة – مدارس – فوائد أصوليّة – فوائد نحويّة – مصطلحات – لطائف قرآنيّة – وفقرات أُخَرَ متفرّقة».

خصائص القرآن الكريم

اِعلَم أيُّها العزيز أنَّ عَظَمَةَ كلِّ كلامٍ وكلِّ كتاب إمّا بِعَظَمةِ مُتَكلِّمِه وكاتبه، وإمّا بِعَظَمةِ المُرسَلِ إليه وحامِلِه، وإمّا بِعَظَمةِ حافِظِهِ وحارِسِهِ، وإمّا بِعَظَمةِ شارِحِه ومُبَيِّنِه، وإمّا بِعَظَمةِ وقتِ إرسالِه وكيفيَّة إرساله. وبعضُ هذه الأمور دخيلٌ في العَظَمة ذاتاً وجَوهراً، وبعضُها عَرَضاً وبالواسطة، وبعضُها كاشفٌ عن العَظَمة؛ وجميعُ هذه الأمور الّتي ذكرناها موجودةٌ في هذه الصّحيفة النّورانيّة [القرآن الكريم] بالوجه الأعلى والأَوْفى، بل هي من مُختَصَّاته، بحيث أنَّ [أيَّ] كتابٍ آخَر إمّا ألّا يَشترك معه في شيءٍ منها أصلاً، أو لا يَشترك معَه في جميعها.

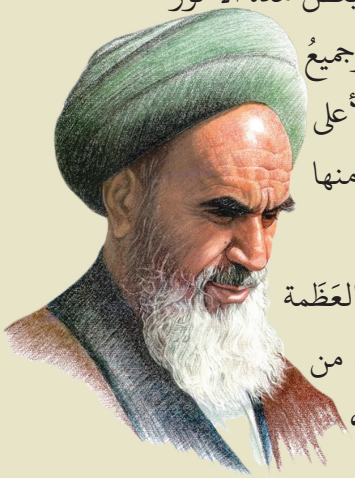

* **أمّا عظمةُ مُتكلِّمه ومُنشِئه وصاحبِه**: فهو العظيمُ المُطلَقُ الّذي [تُعَدُّ] جميعُ أنواع العَظَمة المُتَصَوَّرة في المُلْك والمَلَكوت، وجميعُ أنواع القُدرة النّازلة في الغَيْبِ والشَّهادة رَشحة من تجلّيات عَظَمة فِعْلِ تلك الذّات المقدّسة. ولا يُمكن أن يَتجلَّى الحقُّ تعالى بالعَظَمة لأَحد، وإنّما يَتَجلَّى بها مِن وراءِ آلافِ الحُجُبِ والسُّرادِقاتِ، كما في الحديث: «**إنَّ للهِ تبارك وتعالى سبعينَ ألفَ حجابٍ مِن نورٍ وظُلمةٍ، لو كُشِفَت لأَحْرَقَت سُبحاتُ وَجهِه ما دونَه**».

وعند أهلِ المعرفة، قد صَدَر هذا الكتاب الشّريف من الحقِّ تعالى بمبدئيَّة جميع الشُّؤون الذّاتيّة والصّفاتيّة والفعليّة، وبجميع التّجلّيات الجماليّة والجلاليّة، وليست لِسائر الكُتُب السّماويّة هذه المرتبة والمنزلة.

* **وأمّا عَظَمتُه بواسطة محتوياتِه ومقاصِده ومطالِبِه**: فيَستَدعي ذلك عقدَ فصلٍ على حِدة، بل فصولاً وأبواباً، ورسالةً مستقلّة، وكتاباً مُستقلًّا، حتّى يسلكَ نبذةً منها في سِلْكِ البيانِ والتّحرير "..."

* **وأمّا عَظَمةُ رَسولِ الوَحي وواسطةِ الإيصال**: فهو جبرَئيلُ الأمين والرُّوح الأعظمُ، الّذي يَتَّصل بذاك الرُّوح الأعظم الرَّسول الأكرَم صلى الله عليه وآله، بعد خروجه عن الجِلبابِ البَشريِّ، وتوجيهِ شَطْرِ قلبِه إلى حضرةِ الجَبَروت، وهو أحدُ أركانِ دار التّحقُّق الأربعة، بل هو أعظمُ أركانِها وأشرفُ أنواعِها، لأنّ تلك الذّات النّورانيّة مَلَكٌ مُوَكَّلٌ للعلمِ والحكمةِ، وصاحبُ الأرزاقِ المعنويّة والأطعمة الرّوحانيّة، ويُستفادُ من كتابِ الله والأحاديثِ الشّريفة تعظيمُ جبرئيلَ وتقديمُه على سائرِ الملائكة.

* **وأمّا عَظَمةُ المُرسَلِ إليه ومُتحمِّلِه**: فهو القلبُ التّقيُّ النّقيُّ الأحمديُّ الأحديُّ الجَمْعيُّ المُحمَّديُّ، الّذي تَجلَّى له الحقُّ تعالى بجميع الشُّؤونِ الذّاتيّة، والصّفاتيّة، والأسمائيّة، والأفعاليّة، وهو صاحبُ النّبوّة الخَتميّة والولاية المُطلَقة، وهو أكرمُ البريّة، وأعظمُ الخَليقة، وخُلاصةُ الكَونِ، وجوهرةُ الوجودِ، وعُصارةُ دارِ التّحقُّق، واللَّبِنة الأخيرة، وصاحبُ البَرزخيّةِ الكُبرى والخلافةِ العظمى.

* **وأمّا حافِظُه وحارِسُه**: فهو ذاتُ الحقِّ جلَّ جلالُه، كما قال في الآية الكريمة المباركة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

* **وأمّا شارِحُه ومُبَيِّنُه**: فالذَّوات المُطهَّرةُ المعصومون من رسولِ الله إلى حُجّةِ العصر عجل الله فرجه، الّذين هم مفاتيحُ الوُجودِ، ومَخازِنُ الكبرياءِ، ومعادِنُ الحِكمةِ والوَحي، وأصولُ المعارفِ والعوارفِ، وأصحابُ مقامِ الجَمْعِ والتّفصيل.

* **وأمّا وقتُ الوَحي**: فليلةُ القدرِ، أعظمُ اللّيالي، وخيرٌ من ألفِ شهرٍ، وأَنْوَر الأزمنة، وهي في الحقيقة وقتُ وصولِ الوليِّ المُطلَق والرَّسول الخاتم صلى الله عليه وآله.

* **وأمّا كيفيّة الوحي وإشراقاته**: فهي خارجةٌ عن نطاقِ البيان في هذا المُختصر "..."

تصدر بداية كل شهر هجري

أطلبها من المكتبات

شعائر

مجلّة شهرية
تُعنى بالمعرفة الدينية الإسلامية
والثقافة الأخلاقية
تصدر عن المركز الإسلامي في بيروت

www.saraer.org - info@saraer.org

لمشاهدة البث المباشر:
www.saraer.org/live.php

المسجد الأقصى

www.saraer.org/shaaer
shaaer@saraer.org